وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة
تخصص: فلسفة تطبيقية

الموضوع:

# سؤال الأخلاق عند إدغار موران

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد:
- عليوي نورة
- عثامنية خولة

الأستاذ المشرف:
كحول سعودي

## أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|
| | جامعة 8 ماي 1945 | رئيسا |
| كحول سعودي | جامعة 8 ماي 1945 | مشرفا |
| | جامعة 8 ماي 1945 | مناقشا |

السنة الجامعية: 2023/2022

# شكر وعرفان

الحمد لله عز وجل الذي وفقنا لاتمام هذا البحث المتواضع والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد الله حمدا كثيرا.

اعترافا بالفضل وتقديرا للجميل نتقدم بجزيل الشكر والتقدير

الى الاستاذ الدكتور المشرف «كحول سعودي»

على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة

ساهمت في اثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة

كما نتقدم بجزيل الشكر الى كل من عرفونا فضيلة العلم وزرعوا

فينا حب فن التدريس والبحث وساهموا في ميلاد هذا العمل الفكري

الى كل من علمني حرفا أساتذتي في الطور الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي كما نشكر كل أعضاء لجنة المناقشة

والذين سننال شرف مناقشتهم لهذه المذكرة على مجمل نصائحهم وتوجيهاتهم ولا ننسى تقديم الشكر الجزيل لكل الأساتذة المحترمين والاستاذات بقسم الفلسفة والى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب او بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع وأسأل الله العلي العظيم ان يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا جميعا أصبنا فمن الله وان أخطأنا فمن أنفسنا والله ولي التوفيق.

أليكم فائق الود والتقدير

FREE PRINTABLE INVITATION - DREVIO.COM

# الاهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أنارت لي درب الحياة الى من حملتني تسعة أشهر والتي سهرت فبكت، صلت ودعت، تمنت فصبرت، الى سر ابتسامتي والتي أطعمتني من حنانها وحملت الصعاب من أجلي أمي ثم أمي ثم أمي الغالية «حليمة» الى من دفعني الى مواكبة دأب الكفاح والوصول الى النجاح والذي لم يبخل عليا يوما من نصائحه وتوجيهاته وعلمني القيم الفاضلة والاخلاق الحميدة، والذي لولاه لم أكن في هذا المكان الى أبي الغالي «محمد» حفظه الله وبارك له في عمره، أرجو من الله ان ينعم عليهم بالصحة والعافية، كما أهدي عملي هذا الى كل أفراد عائلتي اخوتي حنان، لامية، نادية،وهيبة والى اخي بدر الدين وأخي حليم والى ابناء اخوتي نضال، جنى يوسف، محمد

كذلك أهدي عملي الى الانسان الذي اختاره قلبي ليكون سندي في الحياة زوجي العزيز «رابح» والذي كان صبورا معي طوال هذه الفترة ودعمني كثيرا ارجوا من الله ان يحفظه والى كل أفراد عائلته فردا فردا حفظهم الله ولا انسى كذلك صديقاتي وزملائي في الدراسة نهاد، أماني، أية، حنان، والى صديقتي وشريكتي في العمل خولة أسأل الله ان يوفقها وينير الله دربها

لكم مني فائق التقدير والاحترام

نورة

# الاهداء

الحمد الله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى،

اما بعد الحمد الله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطو

ة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح

بفضله تعالى مهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله

وأدامهما نورا لدربي لكل العائلة الكريمة التي ساندتني

ولاتزال من اخوتي الى رفيقات المشوار اللاتي قاسمتني لحظاته

رعاهم الله ووفقهم أمينة حنان مروة رونق،

ولا أنسى ان اهدي هذا العمل الى زميلتي وصديقتي وشريكت

ي في العمل نورة والى كل من نصحني ووجهني

وكل من دعمني في اتمام

هذا البحث جزاكم الله كل خير

، خولة،

بسم الله الرحمن الرحيم

# فهرس الموضوعات

# مقدمة

# مقدمة

## تمهيد:

لقد شغل موضوع الأخلاق العديد من الفلاسفة والمفكرين على مر التاريخ، فلقد كان هذا البحث الأخلاقي مسبوقاً بمقدمات وجدت بحكمة الشرق التي ظهرت في تراث مصر والهند والصين في صور مختلقة تجلت في عبارات من الشعر والحكمة، والتي كان لها أثر في الفكر الأخلاقي اليوناني حتى عصرنا المعاصر، وتعتبر الأخلاق بأنها الطريقة أو أسلوب معين في الحياة، أو هي مجموعة معينة من قواعد السلوك التي يربي عليها النشء في المدارس أو المنزل، حيث تقوم الأخلاق على أحكام تقديرية لا تصبو إلى وصف ما هو كائن وإنما ما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان وغايتها هي تقويم وإرشاد هذا السلوك، كما تشكل الأخلاق دور العامل الحاسم في صلاح الفرد والجماعة وتقدم الأمم والشعوب.

تعتبر الأخلاق ثورة في سبيل التقدم، ورفض الواقع الراهن، تطلعاً إلى المستقبل وواقع أفضل يضبط حياة البشر على هذه الأرض، وفق ما يشبه القوانين والقواعد السلوكية التي تستقي أهميتها من قيمتي الخير والشر، فمهمة الأخلاق هي تحريك ما في الإنسان من عنصر سامي أو جلالي ليسمو فوق مستوى الطبيعة، من خلال وعي أخلاقي والإنسان ذو وجود وطبيعة أنطولوجية وطبيعة أكسيولوجية، فهو موجود قيمي وكائن أخلاقي الذي لا يتحدد وجوده إلا من خلال علاقته بالقيم، ففي العصر المعاصر زاد اهتمام الفلاسفة بموضوع الأخلاق وذلك لأن الإنسان المعاصر يعيش في حالة من القلق والاضطراب الروحي والأخلاقي والسعي إلى الاهتمام بالدرجة الأولى، بالجانب المادي فقط، أي أصبح الإنسان ذو بعد واحد فقط، حيث جعلت الحداثة الإنسان كشيء من الأشياء حيث أنزلته إلى مرتبة الأشياء ، ضف إلى ذلك ظهور النزعة الفردانية التي نتجت عنها المركزية الذاتية التي من خلالها نجحت الحضارة الغربية في فرض نفسها على العالم مدعومة، بالتقدم العلمي والتقني، أي بالثورة التكنولوجية المتسارعة، وثورة المعلومات والاتصالات حيث عملت على بسط نفوذها على العالم، وقامت بتهميش وإقصاء الحضارات الأخرى (اللاغربية) المخالفة لها، حيث افتقدت الحضارة الغربية البعد الإنساني الحقيقي، وفقدت أيضا القيم الإنسانية، فالحضارة المعاصرة تعاني من العديد من الأمراض من قبل التشيء والاغتراب والفردانية والتي بدورها أفرزت العديد من المشاكل وكانت سبباً في ظهور كل مظاهر الصراع والنزاع والاحتدام هذا بدوره ما زاد من مساحة اللاتفاهم بين الشعوب، و أدى الى تفكك وتشرذم العلاقات الإنسانية، وإقصاء الآخر وتعنيفه، هذا ما أدى إلى وقوع العالم في أزمة يصعب الخروج منها، ومن هنا أصبح الإنسان المعاصر يستشعر، ضرورة الحاجة الماسة إلى القيم الأخلاقية لتعميق الوعي الإنساني. وفي قلب أوروبا برز الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي الإنساني إدغار موران الذي حاول إنشاء فلسفة كوكبية تشمل مصير الإنسان المشترك منتقدا بذلك النزعة التي

تنادي بالمركزية حول الذات والتي سيطرت على العقول والمجتمعات الغربية والعمل على تعزيز سبل التواصل الإنساني وأن نتعلم كيف نعيش فوق هذا الكوكب وهذا بغرض تحقيق فلسفة كوكبية تعلم الإنسان فن العيش المشترك وتكسبه خاصية الشعور بالوحدة العالمية.

ومن هنا فإن البحث في فلسفة إدغار موران يكتسب أهمية بالغة كونه موضوع معاصر ومثير للجدل والنقاش وملفت للانتباه من طرف المفكرين، بالإضافة إلى أنه موضوع أساسه الفعل الخلقي والذي صاغه إدغار موران بنظرة جديدة لم تكن معروفة من قبل الفلاسفة والمفكرين السابقين، كما ان أهمية دراسة هذا الموضوع تكمن في أهمية تحليل الواقع الإنساني ومحاولة معالجة بعض المشكلات الإنسانية والحفاظ على الأخلاق والقيم الإنسانية، فالأخلاق ضرورية في حياة الأفراد والمجتمعات. أما فيما يخص الأهداف المرجوة من دراستنا تتمثل في إبراز مساهمة إدغار موران في إثراء الفلسفة الأخلاقية وما جاء به من أفكار جديدة أو حلة جديدة وتأسيس أفكار وتربية مستقبلية إنسانية مبنية على العدل والمساواة.

- معالجة المشكلات التي يتخبط فيها الإنسان المعاصر ودور الفلسفة المعاصرة في ترقية هذا الإنسان من خلال التفكير بأسلوب ناجح ولتحليل أفكاره يكون انطلاقا من الإشكالية التالية: **فيما تتمثل نظرة إدغار موران لموضوع الأخلاق؟ أو كيف ساهم إدغار موران في بناء قيم أخلاقية تواكب عصر الحداثة؟ وما هو الأساس الذي تستند عليه الأخلاق الكوكبية عند إدغار موران؟** وتتفرع من هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية نذكرها: **ما هي الأسباب التي دفعت بموران الحديث عن أزمة الحداثة؟ وفيما تجلت الأخلاق الكوكبية عنده؟ وكيف كان تصوره لها؟ وكيف يمكن أن نؤسس لفلسفة كوكبية قائمة على أساس أخلاقي؟**

**وما هو السبيل لتعزيز التواصل الإنساني؟ وماهي الشروط لتعزيز ثقافة العيش المشترك؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية وما تبعها من مشكلات اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يتبين من خلال توضيح موقف إدغار موران إزاء الأخلاق وكيفية ممارستها ومواكبتها في هذا العصر، كذلك من خلال توضيح وتحليل محتوى الموضوع.

وينبني اختيارنا لهذا الموضوع على أسباب ودوافع ذاتية وموضوعية أولها ذاتي ويكمن في اهتمامنا ورغبتنا الخاصة في معرفة واكتشاف آراء وأفكار إدغار موران وفلسفته باعتباره فيلسوف معاصر حيث أن أفكاره نجدها تتماشى مع العصر الحالي أما الأسباب الموضوعية تتمثل في كون هذا الموضوع من بين المواضيع الأكثر تداولاً واهتماماً لدى المفكرين المعاصرين، وحتى القدماء والاهتمام بدراسات إدغار موران كونه فيلسوف معاصر.

وتتمثل بعض الدراسات السابقة في مقال تحت عنوان الإنسان المركب وتحقيق الشرط الإنساني عند إدغار موران للدكتور داود خليفة، كذلك مقال تحت عنوان أخلاقية التواصل عند إدغار موران لداود خليفة. وقد اعتمدنا من خلال هذه الدراسة على مصادر أساسية من بينها: **إدغار موران المنهج (الأخلاق)، هل نسير إلى الهاوية؟، نحو سياسة حضارية تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل تعليم الحياة بيان لتغيير التربية، إلى أين يسير العالم؟**، ومراجع أساسية من بينها: **إبستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران لصورية لقاط زيتوني، الأخلاق النظرية عبد الرحمان بدوي.**

وللوصول إلى إجابة عن إشكالية هذه الدراسة، ارتأينا ن تكون خطة ممنهجة تضمنت مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تضمنت المقدمة الإحاطة الشاملة بالموضوع، إضافة إلى إبراز أهمية الموضوع والهدف منه، وبعد ذلك تطرقنا إلى الإشكالية الأساسية في البحث والإشكاليات الفرعية، ثم قمنا بتوضيح المنهج الذي اعتمدنا عليه، بالإضافة إلى الأسباب والدوافع التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة حول فكر إدغار موران، بعدها ذكرنا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها خلال هذه الدراسة، ثم عرضنا مضامين البحث ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول كان تحت عنوان **مدخل إلى الأخلاق عند إدغار موران**، وتطرقنا فيه لمبحثين، كان المبحث الأول بعنوان **الحداثة الغربية وظهور الأزمة الأخلاقية**، أما المبحث الثاني كان بعنوان **الأخلاق الكوكبية عند إدغار موران.**

الفصل الثاني كان بعنوان **العيش المشترك في فلسفة إدغار موران**، تطرقنا فيه إلى مبحثين، المبحث الأول كان بعنوان **تعزيز سبل التعارف الحضاري**، أما المبحث الثاني بعنوان **أخلاق الفهم وشروطها.**

الفصل الثالث بعنوان **شروط أخلقة التواصل الإنساني**، تطرقنا فيه إلى مبحثين، المبحث الأول كان بعنوان **عوائق الفهم**، أما المبحث الثاني كان بعنوان **سبل الإصلاح.**

الخاتمة والتي قمنا فيها بعض حوصلة نهائية لمجموعة من النتائج المتوصل إليها خلال البحث.

وعن الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بهذه الدراسة فتتمثل في: **قلة الدراسات والمراجع حول الموضوع، إضافة إلى غموض فكر إدغار موران الذي يحتاج فهمه إلى قراءات متعددة.**

# الجانب النظري

**الفصل الأول: مدخل الى الأخلاق عند إدغار موران**

**المبحث الأول: الحداثة الغربية وظهور الأزمة الأخلاقية**

**أولا:** أسطورة التحكم في الكون.

**ثانيا:** أسطورة التقدم.

**ثالثا:** أسطورة السعادة

**المبحث الثاني: الأخلاق الكوكبية عند إدغار موران**

**أولا:** مفهوم الأخلاق

**ثانيا:** مفهوم الأخلاق عند إدغار موران

**ثالثا:** النزعة الإنسانية الكوكبية.

**رابعا:** الوصايا التسع

**خامسا:** الأخلاق الكونية

ظهر علم الأخلاق واستوى بين العلوم الأخرى عزيز المكانة كريم الأهداف، وحدد الفضائل والرذائل جميعا وبين للناس أن التحلي بالفضائل هو افضل وأعز ما يتحلى به الإنسان في الحياة، في حين نجد أن القرن 19 قد شهد ارتكسات عديدة على مستوى المشاريع الفلسفية والعلمية، رغم التطور الهائل في مختلف الميادين الذي كان كشعار لعصر الأنوار إلا أننا أصبحنا نتحدث عن أزمة تعاني منها كل القطاعات، فمنذ فجر " **الحداثة** "[1] وأيام النهضة والتنوير التي أدخلت الإنسان في أزمة قيمية من خلال إفرازات الحداثة فلم تعد القيم الحداثية السائدة قادرة على التحكم في سلوك الإنسانية، ويعتبر " **إدغار موران** "[2] من بين العلماء والمفكرين الذين اهتموا بمسألة الحداثة وحملوا على عاتقهم مهمة نقد الشعارات والقيم التنويرية. ومنه نتسائل: ماهي الأسباب الرئيسية التي دفعت بموران للحديث عن أزمة الحداثة؟ وماهي أهم الدوافع الرئيسية التي أدت الى انتشار هذه الظاهرة بشكل واسع؟ وفيما تجلت الأخلاق الكوكبية عند إدغار موران وكيف كان تصوره لها؟

---

[1]– **الحداثة، لغة:** كلمة الحداثة في اللغة العربية تعد في أصلها الاشتقاقي الى الجذر "حدث" الشيء يحدث حدوثا وحداثة.
إصطلاحا: تعدد مفهوم الحداثة بين مختلف الفلاسفة والمفكرين، مما يجعل من الصعب الوصول الى تحديد دقيق ومضبوط لمفهومها، ويمكن تعريفها بأنها الطابع الشمولي الكلي للحداثة كنمط حضاري تتجسد فيه مختلف صور التقدم في شتى المجالات وعلى كل المستويات ويعرفها الفيلسوف الفرنسي جان بورديارد بأنها ليست مفهوما سوسيولوجيا ولا مفهوما سياسيا وليس مفهوم تاريخيا، بل نمط حضاري، عكس عالم التقاليد.
سعد بوترعة، **الحداثة (مفهوم وظهور الدعوة لها في الفكر العربي المعاصر)**، مجلة المدونة مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، مجلد الخامس، العدد الأول، المدية، ص، ص 394–396.

[2]– **إدغار موران:** إدغار نحوم المدعو " موران"، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر ولد في باريس 08–07–1921م من أصل يهودي، اكتشف عالم السياسة من خلال مناشير الأقليات اليسارية وانخرط في الحزب الشيوعي لكن سرعان ما إبتعد رويدا رويدا عن الماركسية طردا، كما أنه كان ملحقا لأركان أول جيش فرنسي في ألماني عام 1945م، أما في عام 1946م عين كرئيس مكتب الدعاية للحكومة العسكرية الفرنسية، من أهم مؤلفاته، الفكر والمستقبل، النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، إلى أين يسير العالم، ثقافة أوروبا وبربريتها، الأخلاق.
صورية لقاط زيتوني، **إبستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص، ص 13، 14.

## المبحث الأول: الحداثة الغربية وظهور الأزمة الأخلاقية

### أولا: أسطورة التحكم في الكون:

**" نشأت أسطورة التحكم إنطلاقا من النزعة الآلية الميكانيكية التي سيطرت على الفكر الحداثي منذ ديكارت الذي قام بتطبيق النزعة الميكانيكية على العلم الطبيعي بما في ذلك الإنسـان الذي تنطبق عليه قوانين المادة، وهذا لأن الإنسان يتمتع بحدود تتجاوز كل السمات الأساسية التي تتميز بها طبيعة المادة، فهو مكثف بذاته، مرجعية ذاته، ومعيارية ذاته، لا توجد أية حدود أو سـدود أو, قيود عليه اجتماعية أو تاريخية أو أخلاقية أو جمالية فهو سـوبرمان حقيقي إنسـان يعيش في الزمان الطبيعي الحر وليس في الزمان التاريخي الذي لا تتحكم فيه القيم أو الأعراف".**[1] إن الحداثة جعلت من الإنسان يسيطر على الظواهر الطبيعية والتي كان خاضعا لها سابقا، حيث كان يتملكه الخوف منها، فالحداثة جعلت الإنسان مركز الكون وسيده والمسيطر عليه، هذا من الناحية الإيجابية، أما من الناحية السلبية اختزلت الإنسان إلا في الجانب المادي فقط، أي جعلت الإنسان كالمادة ينطبق عليه ما ينطبق على الظواهر الطبيعية الجامدة، مختزلة جانبه الروحي والأخلاقي وكذا بعده الاجتماعي والتاريخي، بحجة أن الإنسـان كائن حر حرية مطلقة لا تتحكم فيه القيم والأخلاق ولا القوانين الاجتماعية.

**" فطغيان النزعة الآلية في العصـر الحديث جعلت ذلك الإنسـان المادي بالمفهوم البسـيط سـيد الطبيعة ومدمر لها في نفس الوقت، وهذا ما يعبر عن سـياسـة الفصـل التي طبقها الفكر الحديث بتجزئة الكل وشـطب الجانب الروحي، ولهذا يرى موران بأن الفكر الحديث انطبع بانفصـال كبير، أجاد ديكارت التعبير عنه، بين مجالين باتا هائلين يتجاوزان كل المقاييس وهما مجال الفكر والذات والفلسـفة من جهة ومجال المادة والامتداد والعلم والواقع التجريبي أي أن هذا المنطق القائم على التبسيط والفصل سينجم عنه أزمة خطيرة في مجال التحكم الذي سـيتجاوز حدود القيم ويتوجه الى الإعتماد بأن كل فعل مسـموح به في عالم تحكمه المادة وهذا ما يصـفه موران بالذكاء الأعمى الذي سـطرته الثورة الحديثة ".**[2] إن الحداثة التي

---

[1] – بلحنافي جوهر، **قراءة إدغار موران لأزمات العصر**، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 08، العدد 01، جامعة مصطفى إسطنبولي معسكر، الجزائر، 2022، ص36.

[2] – المرجع نفسه، ص37.

عرفتها الحضـــارة الغربية، ســـاهمت بدرجة كبيرة في طغيان الجانب المادي وإهمال الجانب الروحي واختزاله، هذا ما جعل الإنسان يعامل كالمادة أي وكأنه مادة أو بالأحرى وكأنه شيء من الأشياء أي ليست له جوانب روحية وقيمية أخلاقية، وهذا ما ينتج عنه أزمة خطيرة حســـب رأي موران وهي اندثار القيم وزوالها هذا من جهة ومن جهة أخرى كل ما استهجنته وما حرمته الأخلاق، سيصبح مسموح به في عالم تحكمه المادة وذلك مثلا من قبيل التلقيح الاصطناعي، الاستنساخ وغيرها من الممارسات الطبية التي يمارسها البشر دون مراعاة القوانين والضـــوابط الأخلاقية وغيرها من التلاعبات الجينية هذا ما جعل العالم يعيش أزمة أخلاق وانعدام للقيم، وهذا سيشكل أزمة في مستقبل البشرية.

**" أعطى العلم الغلبة شـيئا فشـيئا وعلى نطاق واسـع لمناهج التحقق الامبيريقي والمنطقي، ويبدو أن أنوار العقل تكبت في الأعماق الدنيا للروح عدة أســـاطير وظلمات ومع ذلك يتقدم الخطأ والجهل والعمى في كل مكان في نفس الوقت الذي تتقدم فيه معارفنا ومن الضروري أن يصير لنا وعي جذري بالأمور التالية هناك جهل جديد مرتبط بتطور العلم نفســـه هناك عمى جديد مرتبط بالاســـتعمال المنحط للعقل، ترتبط أخر التهديدات التي تتربص بالبشـــرية بالتقدم الأعمى وغير المتحكم فيه المعرفة (أســـلحة حرارية، نووية، تلاعبات في كل الأنواع، خلل بيئي... إلخ ".**[1]

لم يحقق التطور العلمي نتائج إيجابية بصـفة كلية وذلك على كل المسـتويات وعلى مختلف مجالات الحياة، وإنما حقق نتائج سلبية وكانت نتائج وخيمة على البشرية جمعاء، إن كل تقدم علمي ينتج عنه خطأ و ذلك أن التطور أيضا يؤدي الى انحياز العقل عن مساره، فيصبح العقل مرتبط بالاستعمال المنحط وذلك مثلا نتيجة التقدم الحاصل أدى الى تطور الأسلحة النووية الذي عملت على إبادة البشرية وكذا ساهم هذا التطور في قيام العديد من (الدول الغربية) باســتغلال العديد من الدول (دول العالم الثالث) من أجل الســيطرة عليها حيث مارست في حقها أبشع الجرائم القتل والإبادة الجماعية وهذا كله بسبب الحداثة، حيث عملت على تدعيم الجانب المادي وإهمال الجانب القيمي والأخلاقي في الإنسان حيث أصبح يتصرف بهمجية مع أخيه الإنسان (الآخر).

[1] ادغارموران ،|الفكروالمستقبل مدخل الى الفكرالمركب،ترجمة :احمد قصوار ،ومنيرحجوبي،دارتوبقال للنشر،الدارالبيضاء،ط1، 2004،ص13

**ثانيا: أسطورة التقدم**

**" إن التقدم يأتي من تطور العقل وتطور العلم وتطور التربية ومن البديهي أن العقل لم يكن له إلا أن يدفع الى التطور وأن العلم والتربية لم يكن لهما إلا أن يكون مصدرين للخيرات بيد أن هذه البديهيات أو بالأحرى هذه الحلول قد أصبحت كلها في الوقت الحالي مصدرا للمشكلات، فلقد نال من بريقها كثيرا ما نرى أن كل واحد من هذه الألفاظ التي يفترض بها أن تكون مصدر للخير وحده قد صارت اليوم تنطوي على تناقضات وخليط من الخير والشر ".**[1] لقد كانت في البداية الغاية الأساسية للتقدم في تحقيق الرفاه للشعوب وكذلك يكون هذا التقدم مصدر خير للإنسانية جمعاء، لكن حدث ما لم يكن متوقع في الحسبان، فلقد تحول هذا التقدم مصدرا للمشكلات، حيث أصبح هذا التقدم والتطور سلاح ذو حدين فكما له جوانب إيجابية له جوانب سلبية في الوقت نفسه **" وكذلك ابتكر العلم السلاح النووي، كما رأينا له صورا في هيروشيما وفي ناغازاكي، وخلق العلم القدرة على إنتاج الموت الجماعي للبشرية، وأما في المجال الحيوي فالعلم قادر على خلق تلاعبات جينية يمكن تسخيرها لأجل تحقيق الأحسن ولأجل تحقيق الأسوء على حد السواء، كما يمكن لاستعمال التقنية نفسها أن يخلق الأفضل كما يخلق الأسوء، وكذلك تؤدي القوى العلمية التقنية الاقتصادية التي لم يعد للبشرية فيها من تحكم الى صفوف من تدهور المجال الحيوي ستكون لها أسوأ العواقب وأفضعها على بقاء البشرية ".**[2]

إن التقدم أفرز نتائج سلبية على كافة المجالات، حيث نجد مثلا في المجال الصناعي أنه ابتكر السلاح النووي الذي ساهم في هلاك البشرية وادى الى إبادة الملايين من السكان ومن هنا نلاحظ كيف ساهم ا لعلم في اختزال الجانب الروحي وكذا الجانب القيمي الأخلاقي للإنسان، فقد أدى طغيان المادة على حياة الإنسان الى غياب الضمير والقيم، هذا ما أدى الى زيادة مظاهر الهمجية، حيث أصبح الإنسان يعامل كشيء فلا بد إذن من استغلاله واستعباده.

**" والنظر الى التقدم على أنه متقلب في طبيعته متضمن لتقهقر كامن في مبدئه ذاته، تقدم يعيش اليوم أزمة على مستوى كل مجتمع، وبطبيعة الحال على مستوى مجموع الكوكب يجب علينا آنذاك أن نرى في الوحشية، لا فقط تلك التي لم يستطيع التقدم الحضاري القضاء عليها، بل كذلك الوحشية التي أنتجها هذا**

[1]– إدغار موران، **هل تسير الى الهاوية؟**، ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012، ص41.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة 42

**التقدم الحضاري ذاته بل بإمكاننا القول إن الأشكال الجديدة للوحشية المترتبة على حضارتنا لم تفشل في تقليص الأشـــكال القديمة للبربرية، بل أيقظتها واقترنت بها ".**[1] إن التقدم يحمل في ذاته التقهقر والهمجية أيضـا، فالتقدم لم يسـاهم في القضـاء على الهمجية بل زاد من حدتها، فالتقدم الذي شـهدته العديد من الدول ونخص بالذكر هنا الدول الأوروبية، حيث قامت باســـتغلال هذا التقدم في إثبات مركزيتها في العالم حيث جعلت نفســـها في مركز العالم وعملت على تهميش الدول الأخرى (العالم الثالث)، وقامت بشـــن حملات استعمارية عليها بهدف استغلالها والسيطرة والتحكم فيها. **" وهي الوحشـية الوحيدة التي بدت في السـابق على أنها قد انقرضت في بداية القرن العشرين، ها هي الآن تعيش إعادة إحياء بل إعادة تأسيس من قبل النازية والسـتالينية، ومن قبل فرنسـا في الفيتنام وفي الجزائر، وأصـبحت ممارسـة متداولة في العديد من بلدان إفريقيا وآسـيا وأمريكا اللاتينية، تحت صـيغة رجعية أو ثورية ورأسـمالية أو اشـتراكية ".**[2] فالحداثة بدورها أعادت إحياء للهمجية والوحشـية القديمة، فالتقدم دفع بالدول التي وصـلت الى أوج التقدم والتطور، الى محاولة بسـط السـيطرة والنفوذ على الدول التي لم تواكب التقدم بعد (دول العالم الثالث)، هذا ما دفع بها الى اسـتغلال ثرواتها ومواردها الأولية، هذا ما جعل منها تندفع الى ممارسـة شـتى أنواع العنف والتعذيب والإبادة الجماعية، في حق تلك الشعوب المستعمرة.

**" وقد كانت هذه العولمة ولا تزال كذلك سببا في خلق أزمات لا تفنأ في التناسل وتسير في اتساع واستشراء حتى باتت تتهدد بالفوضـى، وقد صـارت أشـكال التطور الواقعة في العلوم والتقنيات والصـناعة والاقتصـاد، وهي المحرك اليوم للمركبة الفضائية للأرض لا يحكمها شيء من سياسة ولا أخلاق ولا فكر".**[3]

إن العلم والتقنية سـاهمت في هلاك البشـرية بدلا من وصـولها الى الإزدهار والتطور، فلقد زادت من حدة العنف والفوضـــى فالعولمة بدورها لا تحكمها قوانين ولا مبادئ أخلاقية، هذا بدوره ما يزيد من خطورة الوضـــع، فطغيان المادة على حياة الإنســـان جعلته ينقاد وراء غرائزه وشـــهواته والإبتعاد عن جانبه الروحي، ومبادئه الأخلاقية، حيث جعلت الإنســـان يتعامل مع الآخر بوحشـــية وهمجية وتعنيفه وإبادته من أجل تحقيق أرباح مادية. هذا ما زاد من حدة الصـراع بين الدول وهذا ما سـيؤدي بالبشـرية الى الفناء مسـتقبلا **" لقد مكن**

---

[1]– إدغار موران، **الى أين يسير العالم؟** ترجمة أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص36.

[2]– ادغارموران ،الى اين يسير العالم ؟،مصدر سابق،ص37

[3]– إدغار موران، **هل نسير الى الهاوية؟**، مصدر سابق، ص11.

**التقدم العلمي من إنتاج الأســـلحة النووية وأســـلحة أخرى للدمار الشـــامل، كيماوية وبيولوجية أتاح لهذا الإنتشار الواسع، وتسبب التقدم التقني والصناعي في مسلسل من تدهور في المحيط الحيوي ".**[1] إن التقدم العلمي انحرف عن مساره، فلقد زاد من هلاك البشرية بدلا من تطورها، فلقد ساهم في تطوير الأسلحة حيث أنتج الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، حيث استخدمتها الدول لإبادة بعضها البعض وذلك بهدف تحقيق أطماع توسـعية، واسـتعمارية فطغيان الجانب المادي على الإنسـان زاد من حدة همجيته، ويتجسـد ذلك من خلال القتل، الحروب، الإبادات من أجل السيطرة على الآخر.

**" فهناك معادلة تلازمية مفادها أنه كلما زاد تحكمنا في القوى المادية في العالم إلا زدنا انحطاطا بالمجال الحيوي وتفككه وانهياره، وهذا كله راجع الى الجهل بقيود التحكم والنزوع الى اختراعات التي تراعي خطورة النتائج المترتبة عنها كالأسلحة النووية والانفجارات الفتاكة التي يتسبب فيها الوحش البشري الذي لم يدرك بعد قيمة النظام البيئي لكي يتسنى له التفاعل والتحاور معها بشكل عقلاني".**[2]

إن التطور والتقدم في مجال العلم يؤدي بالضـرورة الى التقدم في مجال المادة الحية وكلما زاد التحكم في مجال المادة الجامدة زاد التخلف في المجال الحيوي، ذلك لأن خصـــائص المادة الحية تختلف عن خصائص المادة الجامدة لأن الكائن الحي ونقصد بالضبط الإنسان لا يقتصر على الجانب المادي فقط، فله العديد من الجوانب كما له مبادئ أخلاقية وضـــوابط وقوانين اجتماعية لا بد له من أن يلتزم بها، وإهمال هذه الجوانب يتســبب في حدوث الأزمة. كذلك نجد أن العلم ســاهم في تقدم في المجال الصــناعي، حيث طور الإنسان الأسلحة حيث قام باستخدامها في إبادة البشرية، وذلك من خلال ما قام به من حروب نووية وغيرها وهذا لأجل تحقيق أغراض مادية ونفعية، متناســيا المبادئ الأخلاقية ومبدأه الإنســاني، وهذا بدوره يؤول في النهاية الى زوال البشرية وهلاكها، ولهذا من أجل إصلاح هذا الوضع يجب تعزيز الجوانب الأخلاقية والسعي الى بناء أخلاق كونية من أجل أن تخفف العداء بين الشـــعوب والدول ومن ناحية أخرى تزيد من الروابط التواصلية فيما بينهم.

---

[1]– المرجع نفسه، ص12.

[2]– بلحنافي جوهر، **قراءة إدغار موران لأزمات العصر**، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 08، العدد 01، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، الجزائر، 2022، ص، ص 37–38.

**" وسنكتفي الآن بتقديم كشف حساب لمشروع ديكارت أن نصبح أسياد الطبيعة وملاكها هذا الهدف تم التوصل إليه بجدارة عن طريق العلوم والتكنيك الذي أعطانا القدرة على تدمير تلك الطبيعة قنبلة هيروشيما أسفرت في لحظة عن مقتل 70 ألف شخص، القوى النووية تمتلك اليوم مخزونا يماثل نحو مليون قنبلة من قنابل هيروشيما، أي الإمكانية التكنيكية لتدمير 70 مليار إنسان وهو ما يماثل 12 مرة كل البشر الذين على الأرض القدرة على محو أي علامة للحياة".**[1] أن المشروع التي أتت من أجله الحداثة يتمثل في سيطرة الإنسان على طبيعة وامتلاكها، فقد تحول هذا المشروع من سيطرة الإنسان على طبيعة الى سيطرة الإنسان على الإنسان، فقد استغل الإنسان هذا التطور التقني واستخدمه في المجال الصناعي أي مجال صناعة الأسلحة وتطويرها الى أسلحة نووية وأسلحة بيولوجية والتي استخدمها الإنسان من أجل فرض السيطرة وإبادة البشرية وذلك من اجل تحقيق مصالح وأغراض مادية أو توسعية استعمارية ضف ..... الى ذلك الدول الأوروبية في العصر الحديث "إذا كان في تاريخ المعمورة من سيطرة بالغة الشراسة، فهي تتجسد بسيطرة أوروبا على سائر أنحاء العالم بدءا من القرن السادس عشر يكفي أن نذكر بالاستعمار وبالعبودية أو بالنخاسة لنقتنع بذلك"[2] لقد شهدت الدول الغربية تطورا بارزا في مجال العلم والتكنولوجيا، وذلك في العصر الحديث وكان ذلك في مختلف الميادين والمجالات، هذا ما جعلها تسعى الى بسط سيطرتها ونفوذها على سائر أنحاء العالم خاصة دول العالم الثالث، وهذا بهدف استغلال الموارد الطاقوية لتلك البلدان، واستخدامها في المجال الصناعي ولبسط هذه الهيمنة استعملت الدول الغربية شتى وسائل التعذيب والقتل والقمع والإبادة الجماعية.

**" فنحن بحاجة الى وجهات نظر معرفية تكشف عن افتراضات الميتافيزيقية وحتى الأساطير المخبأة داخل النشاط العلمي. نحن بحلجة الى تطوير علم اجتماع للعلم، تحتاج الى أن نسأل أنفسنا عن القضايا الأخلاقية التي أثارها التطور غير المنضبط للعلم باختصار يجب أن نعيد فحص العلم في تاريخه، في تطوره**

---

[1]– روجيه جارودي، **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، ترجمة: ليلى حافظ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000، ص، ص، 85، 86.

[2]– جيروم بندي، **القيم الى أين؟** ترجمة: زهيدة درويش جبور، جان جبور المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون " بين الحكمة"، قرطاج، تونس، 2005، 107

**في مســـتقبله في جميع الزوايا الممكنة"[1] أن التطور العلمي نتجت عنه العديد من الأزمات التي كانت لها نتائج وخيمة على البشرية جمعاء، سواء من الناحية البيولوجية مثل التلقيح الاصطناعي أما من الجانب الصناعي يتمثل خاصة في تطوير الأسلحة واستخدامها في إبادة الإنسانية والسبيل الوحيد للحد من هذه الأخطار التي تنجز عن التطور التقني هو إعطاء أهمية للجانب الأخلاقي " إن البربرية البغيضـــة القادمة من أعماق العصور التاريخية تتحد مع الهمجية المجهولة والجليدية للتقنية المناسبة لحضارتنا تحالفهم يهدد الكوكب".[2]**

لقد شهد العالم بربريتين بربرية العصور التاريخية والبربرية التي شهدها العصر الحديث وذلك بسبب التطور العلمي، وما خلفه من مجازر وإبادات أدت الى هلاك البشرية ودمارها.

**" فلنقل إن المحرك الرباعي الذي مكوناته العلم والتقنية والاقتصـــاد والربح والذي كان من المفترض أن يخلق التقدم، قد صار اليوم يدفع المركبة الفضائية من غير أن يكون فيها ربان وينطوي على تهديد مزدوج بالموت موت المجال الحيوي والموت النووي بما يدل على وقوع قلب رهيب في الأمور وإذا كان من الثابت أن العلم ينير الظلمات، فإنه في الوقت نفســه يعمي الأبصــار".[3]** إن طغيان الجانب المادي جعل الإنســان يفقد جانبه الروحي ويعيش حالة من الفراغ الروحي حيث أصـــبحت معاملاته مع الآخرين معاملة همجية ووحشية نهايتها الموت والهلاك، حيث انطفأت المبادئ الأخلاقية في الإنسان المعاصر، مما أدى الى إعلان الحرب على الآخر والقيام بإبادته هذا ما يؤدي في النهاية الى أزمة كبيرة وفي هلاك البشــرية جمعاء، هذا ما دفع بإدغار موران الى الدعوة الى تعزيز الأخلاق الكوكبية حيث تعمل على الربط وتعزيز التواصل والتضامن بين الدول هذا من جهة ومن جهة أخرى تعمل على الحد من انتشـــار مظاهر العنف والفوضـــى والحروب والنزاعات مع الآخرين وذلك يهدف لتحقيق التعايش السلمي.

**ثالثا: أزمة الحضارة " أسطورة السعادة "**

**" فالسعادة التي كانت تتبناها الحضارة كإشعار ناتج عن التقدم لم نجني منها إلا الفشل المحتوم لأن عددا من الخصـــائص التي تميز بها المجتمع الغربي كالرفاه المتميز بنشـــر كميات من الســـلع**

---

[1]– Edgar morin, **science avec conscience**, Edition du seuil. 2005.p 120.

[2]– edgar morin, **Vers l'abime ? editions de l'herne,** paris, 2007, p11

[3]– إدغار موران، **هل تسير الى الهاوية؟**، مصدر سابق، ص42.

**الاستهلاكية والرفاهية التي تحقق وجود أفضل للحياة، قد أصبحت محل إعادة النظر فعوضا أن تجلب الرضا والهناء الموعودين أثارت نوعا من الكرب بمعنى انقلاب مسار السعادة الذي رسمته الحداثة الى واقع لا يخلو من الغبن والشقاء النفسي والروحي فالسعاة لا يمكنها أن تتجسد من خلال تحقيق الرفاه المادي فحسب".**[1] إن الغاية والهدف من التقدم هو الوصول الى ذروة السعادة وتحقيق الرفاه للشعوب، لكن الواقع أثبت عكس ذلك، فالسعادة لا تتحقق عن طريق إشباع الحاجات المادية فقط فالوصول الى ذروة الكمال المادي، وفي مقابل ذلك هناك فراغ روحي، هذا لا يوصلنا الى السعادة، إذن فالسعادة لا تكمن في تحقيق الحاجات المادية **" وقد عبر عن ذلك موران بقوله عندما ذهبت الى كاليفورنيا بين عامي 1969-1970 بدا لي ذا دلالة أن رأي جزء كبير من الشباب المنحدرين من الأسر الأكثر رفاه ... يغادرون عائلاتهم ويذهبون للعيش ضمن جماعات زاهدة بحثا عن غبطتهم عبر إقامة علاقات حميمة مع الآخر، فأصبح الإنسان يبحث عن سعادته خارج أسوار الحداثة ليتضح من خلال هذا المثال أن المشكل ليس في الرفاه بحد ذاته وإنما في المخلفات التي أنتجتها الحضارة وأفقدت الإنسان علاقته مع الآخر، وهذا بفعل النزعة الفردانية التي تقوض التكافلات التقليدية، حيث تنتج عنها العزلة والتعاسة".**[2] ومن هنا يتضح أن السعادة لا تتحقق بتوفير الحاجات المادية فقط، وهذا ما وضحه إدغار موران من خلال قوله هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن السعادة تكتمل من خلال إقامة نسيج من العلاقات مع الآخر وعدم التقوقع حول الذات والإنطواء عليها، هذا بدوره ما يولد الشعور بالأنانية والكره تجاه الآخر، فالحداثة أفقدت الإنسان التواصل مع الآخر كما عملت على الحد من كل مظاهر التكافل بين الشعوب والمجتمعات **"باتت أسطورة السعادة هي الأخرى في أزمة فقد بدأ الناس اليوم يدركون أنه إذا كانت المنتجات الإيجابية للسعادة سيظل لها وجود فستظهر كذلك منتجات صغرى سلبية: التعب والإفراط في استعمال المحركات العقاقيرية النفسية والمخدرات ... ثم إن النزعة الفردانية إذ تفوض التكافلات التقليدية تنتج كذلك العزلة وتنتج التعاسة"**[3] إن الحداثة وما نتج عنها من تطور وتقدم تكنولوجي حيث كان الهدف من هذا هو تحقيق الرفاهية للإنسان، إلا أن هذا التقدم أنتج

---

[1]- بلحنافي جوهر، **قراءة إدغار موران لأزمات العصر**، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 08، العدد 01، جامعة مصطفى إسطنبولي معسكر، الجزائر، 2022، ص40.

[2]- بلحنافي جوهر، قراءة **إدغار موران لأزمات العصر**، مرجع سابق، ص40.

[3]- إدغار موران، **تسير الى الهاوية؟**، مصدر نفسه، ص ص 28، 29.

عكس ذلك فوجد الإنسان نفسه في أزمة يصعب الخروج منها لما نتج عن هذه الحداثة من أثار سلبية، فهي لم تصل بعد الى تحقيق السعادة لهذا جعلت من الإنسان يتجه الى استهلاك المخدرات وغيرها من الآفات وهذا سببه الانحلال الأخلاقي، حيث أحدث التطور التقنية الى إهمال الجانب الروحي للإنسان مما أدى به الى الإنحراف وذلك بسبب تفكك القيم الأخلاقية، ضف الى ذلك نتج عن هذا التطور التقني ما يعرف بأزمة الفردانية **" أن التطور التقني الاقتصادي ينتج حالات تخلف أخلاقية ونفسية مرتبطة بالتضخم في الذات الفردية فإذا كانت الفردانية الغربية ينظري فضيلة كبرى في التاريخ الغربي، فإنها تتحول الى فردانية مفرطة في الأنانية المحتدمة بفعل فقدان التضامن مع الآخر، ثمة عيوب تأتي من التخصص المبالغ فيه حيث كل فكر ينغلق ضمن قالب ويغدو غير قادر على معرفة العام والأساسي".**[1]

إن التطور التقني خاصة في مجال الاقتصاد تنتج عنه حالات تخلف أخلاقي، وذلك بسبب الأنانية الفردية والتعالي الغربي، صحيح أن الدول الغربية وصلت الى ذروة التقدم والتطور التقني إلا أنه انجرت عنه العديد من السلبيات جراء هذا التطور التقني، تمثلت في الفردانية التي أدت الى تهميش الآخر وأدت الى انعدام أخلاق التضامن والتعاون بين الشعوب، هذا ما يجعلها تنغلق حول نفسها.

**" فإذا كان التقدم العلمي التقني والطبي والاجتماعي مذهلا، فإنه لا يجب التقليل من قيمة السلطة المريعة المدمرة والتي تجد تحت تصرفها العلم والتقنية إنها للمرة الأولى في التاريخ الإنساني حيث ثمة إمكانية القضاء نهائيا على الإنسانية، كما أن الحياة على كوكبنا هي أيضا مهددة بالفساد هذه الأخطار ثمرة تقدمنا فالتطور ذو النموذج الغربي يجهل بأن هذا النموذج يحتوي على مساوئ حيث أن رفاهيته تعمم البؤس، وفردانيته تحتوي على الأنانية والعزلة وتفتحه يولد القلق والملل وقوته المنفلتة".**[2]

إذا كانت هذه التطورات التقنية لها دور إيجابي وفعال على مختلف الأصعدة والمجالات فلا يجب أن ننسى ما أنجر عنها من مساوئ وأخطار التي تؤدي في النهاية الى القضاء على البشرية، وهذا كله ناتج عن التقدم، حيث أن الرفاهية التي يحققها تولد الشقاء والملل والضجر والفردانية تولد الأنانية حيث تظهر النزعة المركزية التي تؤدي الى تهميش الآخر والذي يولد بدوره النزاعات والحروب، هذا ما جعل كوكبنا في دائرة

[1]– إدغار موران، جان بودريار، **عنف العالم**، ترجمة: عزيز توما، دار الحوار، سوريا، ط1، 2005، ص83.

[2]– جان بودريار، إدغار موران، **عنف العالم**، مصدر سابق، ص84.

الخطر وفي أزمة يصعب الخروج منها " الفردانية هي في الأساس ذاته علة ونتيجة للاستقلاليات والحريات والمسؤوليات الفردية، لكن من نتائجها السلبية تراجع العلاقات التضامنية القديمة، ونشر ذم الأشخاص، وضعف الحس بالمسؤولية نحو الغير، وتنامي الشعور بالأنانية والميل المتزايد لما سمي بانبثاث الأنا".[1] ظهرت الفردانية نتيجة ظهور الحرية والتي تعتبر من مبادئ الحداثة والتي انجر عنها ظهور النزعة الأنانية التي أدت الى تفكك العلاقات بين الأفراد، وكذا نتج عنها غياب روح المسؤولية تجاه الأفراد أي ضعف الإحساس بالآخر وعدم فهمه وفهم معاناته وعدم التضامن معه هذا ما أدى الى نشر ذم العلاقات الإنسانية.

[1]– إدغار موران، **نحو سياسة حضارية**، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص16

## المبحث الثاني: الأخلاق الكوكبية عند إدغار موران

### أولا: مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحا:

**أ-لغة:** الأخلاق في اللغة جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة والدين، وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم رؤية وفكر وتكلف[1]، كما نجد أن الأخلاق تستعمل للدلالة على علم معين، ويناظرها في اللغات الأوروبية كلمة morale بالفرنسية morals وبالإنجليزية moral وبالألمانية morale وهذه الكلمة الأوروبية مأخوذة من الكلمة اللاتينية mores جمع mos [2]، وقد تفسر كلمة خلق بمعنى الدين أيضا ومن ذلك تفسير إبن عباس رضي الله عنه لقوله تعالى: "وإنك لعلى خلق عظيم" أي دين عظيم، ويظهر أن اللغة. أي لغة-إذا دلت بعض ألفاظها على عدة معان لم تكن هذه الدلالة واحدة في كل المعاني ومن هنا يظهر أن القائلين بعدم الترادف في اللغة العربية على حق، فهناك فرق بين الطبع والسجية والعادة والدين، فالأول ظاهر في الأمور الفطرية التي زود الإنسان بها والثانية والثالثة تظهران فيما هو بالطبع وما هو بالتعود بعد اكتسابه.[3]

كما أن الأخلاق هي علم يبحث في الأحكام الخاصة بالخير والشر والفضيلة وهو على نحوين إما أن يتجه إلى تحليل سيكولوجي أم سوسيولوجي لأحكامنا الخلقية لبيان واستحساننا أو نفورنا وإلى بيان أسلوب الحياة الذي ينبغي أن نحتذيه كأسلوب خير أو حكيم.[4]

**ب-الأخلاق إصطلاحا:** أما في التعريف الاصطلاحي فقد إختلفت وجهات النظر في تعريف هذا العلم، تبعا لاختلاف الغاية منه، ومن ناحية أخرى لنوع ثقافتهم فالذين يتأثرون بالمعنى اللغوي قالوا في تعريفه هو علم

---

[1] – جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978، ص49.

[2]– عبد الرحمان بدوي، **الأخلاق النظرية**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1975، ص 07.

[3]– محمد عبد الستار، **دراسات في فلسفة الأخلاق**، دار القلم، جامعة الأزهر، الكويت، ط1، 1402، 1982م، ص، ص، ص، 15، 16.

سورة القلم، الآية 04

[4]– مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، ج1، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 33.

العادات وهذا التعريف يضفي على علم الأخلاق نوعا من التقريرية في الوقت الذي تواضع فيه أغلب الباحثين على أن هذا العلم هو علم معياري، ولقد عرف الفيلسوف الفرنسي باسكال[1] هذا العلم بقوله: "علم الأخلاق هو علم الإنسان" **وهذا التعريف كما نرى عام يشمل كل العلوم الإنسانية الوصفية منها والمعيارية، كعلم النفس والقانون والتاريخ وكعلم المنطق وعلم الجمال وغيرها...**[2]

ويرى طه عبد الرحمان أن اليونان استخدموا كلمة éthico أي خلقي وهو ما نقله اللاتينيون إلى لغتهم moralis، أما المتقدمون فقد استخدموا اللفظين بمعنى واحد أي كمترادفين بينما المفكرون المعاصرون أقروا بالفروقات الموجودة بينهما ونتج عن ذلك 4 مواقف:

**الموقف الأول:** يرى أن كلمة morale عبارة عن جملة الأوامر والنواهي المقررة عند مجتمع مخصوص في فترة مخصوصة، أما éthiques فهي العلم الذي ينظر في أحكام القيمة التي تتعلق بالأعمال إما تحسينا أو تقبيحا.

**الموقف الثاني:** يرى أن كلمة morale تختص بكونها واحدة وكلية تجري أحكامها بالسوية على الناس جميعا، في حين éthique تختص بكونها متعددة وشخصية تختلف معانيها بإختلاف مذاهب الأشخاص وأنساق الفلاسفة ويعتبر هذا الموقف أن الكلمة الأولى أعلى درجة من الثانية.[3]

**الموقف الثالث:** يعتبر moral خطاب معياري يبنى على التعارض الموجود بين الخير والشر باعتبارهما قيمتين بغية تحقيق كمال الفضيلة، أما بالنسبة إلى كلمة éthique هي دائرة التأمل في مسألة الخلاص من أي المصير النهائي للحياة الإنسانية.[4]

---

[1]– بليز باسكال، فيلسوف فرنسي، في 19 حزيران 1623 عالم وإنسان كامل، كاتب ومفكر لا ينبذه أحد ولا يضاهيه إلا القلائل، إنسان يخاطب قلب كل إنسان ولد مؤلف "الخواطر" جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، (الفلاسفة المناطقة المتكلمون اللاهوتيون المتصوفون) ،دار الطليعة بيروت لبنان ط3 ص 178

[2]– محمد عبد الستار نصار، **دراسات في فلسفة الأخلاق**، مرجع نفسه، ص 17.

[3] – طه عبد الرحمان، **سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية**، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000، ص، ص، 17، 18.

[4]– طه عبد الرحمان، **سؤال الأخلاق**، ص، ص، 18، 19.

والأخلاق هي مجمل التعاليم المسلم بها في عصر وفي مجتمع محددين والمجهود المبذول في سبيل الامتثال لهذه التعاليم والحث على الاقتداء بها.[1] كما نجد الفيلسوف المعاصر "لوسن" يعرف الأخلاق بأنها مجموع متفاوت النسق من التحديات المثالية، والقواعد والغايات التي يجب على الأنا منظورا، إليه على أنه مصدر مطلق إن لم يكن شاملا للمستقبل أن يحققها بفعله في الوجود حتى يزداد هذا الوجود قيمة، وتبعا لذلك فإن الأخلاق تعبر عن الأخلاقية بطريقة عقلية والأخلاقية هي مسؤولية الأنا بالفعل تجاه القيمة من حيث هي تشمل فعلا محددا.[2]

**ثانيا: مفهوم الأخلاق عند إدغار موران:**

كنا قد نوهنا سابقا إلى الاهتمام الكبير الذي حظيت به الأخلاق من طرف الجميع دون استثناء عربا كانوا أم عجما، مسلمين أم غير مسلمين، فنجد أن إدغار موران يقر بأن هناك قوة سحيقة بين التنظير والممارسة في الموضوع الأخلاقي، إذ نجد على المستوى الأول تراكمية معرفية هائلة من قبل الفلاسفة، كثيرين تحدثوا بإسهاب حول الموضوع، أما فيما يخص المستوى الثاني الممارساتي فيصعب الأمر كثيرا عند نزول الفكر إلى الواقع التطبيقي، وذلك للتنوع الهائل للبنيات الذهنية والتركيبات البشرية الأمر الذي يجعل إعطاء معنا واحدا الأخلاق شاملا وصعبا جدا.[3]

**أ-الايتيقا المركبة:** كيف يتصور إدغار موران الأخلاق؟

هذا التعقيد الإنساني يفترض على الأنا تجاوز الفردانية والانفتاح على مختلف مكونات هويته، فيصبح من الضروري الانفتاح على الآخر الذي نشترك معه في الانتماء لنفس الطبيعة البيولوجية ولنفس الثقافة الاجتماعية ولنفس الهوية الإنسانية المشتركة، يتعلق الأمر هنا بتأسيس إيتيقا جديدة تراعي التركيب والتعقيد ومختلف الأبعاد المكونة للإنسان فإذا كان "هابرماس" يدعوا إلى ما يسمى بايتيقا المناقشة، وإكسيل مونيث"

---

[1]- أندري لالاند، موسوعة لالاند، **تعريب أحمد خليل أحمد**، منشورات عويدات، بيروت، ص 37.

[2]- عبد الرحمان بدوي، **الأخلاق النظرية**، مرجع نفسه، ص 08.

[3]- سارة جديد، **الأخلاق والجامعة وفق إبستيمولوجيا الفكر المركب لدى إدغار موران**، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 08، العدد 01، مارس 2021، ص 500.

يدعوا إلى إيتيقا الاعتراف، فإن إدغار موران يدعوا إلى إيتيقا مركبة، والتي تقوم على علاقة الانفتاح بين الأنا والآخر والقبول به أي علاقة تواصل منفتحة مبنية على الفهم والتسامح.[1]

**ب-أخلقة التواصل الإنساني:**

إنطلاقا من هويتنا الكوكبية فإنه يتعين علينا أن نتعلم كيف نعيش فوق هذا الكوكب وكيف نتقاسم الأشياء بيننا وكيف نتوحد وكيف نتواصل، إننا نتعلم ذلك من خلال ثقافتنا الخاصة ولكن ينبغي أن نتعلم ذلك من خلال انتماءنا لكوكب الأرض، من هنا لا يتعين علينا أن ننتمي فقط لثقافة ما بل وعلينا فوق ذلك أن نشعر بوجودنا ككائنات أرضية، ومن خلال هذه الهوية الكوكبية يتحقق الشرط الإنساني،[2] ومما لا شك فيه أن التكنولوجيا الحديثة (الهاتف-الأنترنيت) ساهمت وبشكل فعال في تحقيق التقارب والتواصل بين الناس.

كما نجد أبو حامد الغزالي[3] قد تطرق لموضوع الأخلاق بنوع من التفصيل وذلك في كتابة الميزان، حيث جاء في تعريفها أنها " إصلاح القوى الثلاث قوة التفكير، وقوة الشهوة وقوة الغضب" أي أن الأخلاق حسبه ممارسة إصلاحية تمس الملامح المختلفة للإنسان نفسية كانت أم جسدية، وهي بهذا أداة تقويمية رادعة لكل نعل غير قويم ولا منضبط، كما نجده في موضع آخر يعرف حسن الخلق بأنه: يزيل جميع العادات السيئة التي عرف الشرع تفاصيلها، ويجعلها بحيث يبغضها فيجتنبها كما يجتنب المستقذرات وأن يتعود العادات الحسنة فيشتاق إليها فيؤثرها فيتنعم بها.[4]

صحيح أن التعريف الثاني لا يبتعد كثيرا في معناه عن مدار التعريف الأول، لكننا نلاحظ في هذه أنه ألصق بالأخلاق صفة التنقية والتنظيف بمعنى محاولة الانسان الدائمة والدءوبة في التمشي وفق المسار

---

[1] – داوود خليفة، **أخلاقية التواصل عند إدغار موران**، موقع كوة، couua.com، ص، ص، 07، 08.

[2]–Edgar Morin، les sept savoir، nécéssaises a l' education du futur organisation des nations u nies pour l' education la sciences et la cultur, (UNESCO)

[3]– **أبو حامد الغزالي:** أبو حامد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري (1058-1111) م لقب بالعديد من الألقاب حجة الإسلام-شرف الأنظمة، العالم الأوحد... هو فيلسوف ومتكلم وعالم عقيدة كتب الفارسية والعربية له مجموعة مؤلفات قيمة منها 228 كتابا ورسالة أشهرها (تهافت الفلاسفة) و(إحياء علوم الدين)

محمد علي أبو ريان، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1996، ص، ص، 336-337.

[4]– زكي مبارك، **الأخلاق عند الغزالي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1924م، ص، ص، 160-161.

المستقيم الذي رسمه له الشارع الحكيم–الله–بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فيكون بذلك على خطى الخلق الحسن المليح، فالإنسان منذ ولادته أي منذ البدء لديه مبدأ ثاني بالإضافة إلى مبدأ الحياة الأول، وهو مبدأ النحن أو الجماعة الذي يتضمن الأنا داخله وبهذا المعنى يضحي مستعدا للتضحية بنفسه لأجل أسرته ومجتمعه ووطنه وغيرها من الدوائر الهامة بالنسبة إليه، هذا الشيء يتطور ضمن مبدأ التفكير والعمل كما قال "باسكال"، ثم إن الأخلاق ليس لها وجود إذ لم يكن مبدأ النحن منظورا في أذهاننا بمعنى أنه ناضج كفاية حتى يفعل ويكون له التأثير والوزن المرغوب، ولكي يحدث هذا لابد من تفعيل منطق العفو والتسامح النابع من القلب والذي يتطلب فهما قويا جدا، فالأخلاق يجب أن تكون لها الغلبة وبالتالي فالأخلاق عند إدغار موران" رهان مستقبلي ملح على عكس طارق رمضان الذي يجدها ضرورة ملحة حالية".[1]

أما عن فائدة الأخلاق عنده فهي متعلقة بسعادة الآخرة، لأن كل ما عداها من المرتبطات بالحياة الدنيا هي مسماة بالسعادة على سبيل المجاز فقط، وهذا لأنها لا تعين على خدمة يوم الحق.

ولكننا إذا وقفنا إلى نظرة الغزالي للأخلاق بهذه المدرسة الكيفية فإننا سنجدها مختلفة تماما عن الشكاك[2] أو دعاة المدرسة الشكية، الذين تناولوها من زاوية مختلفة، تجعل الإنسان أو الفرد هو المسؤول الأول والمباشر عن جملة أفعاله، وبالتالي عليه أن يفعل ما يشاء ويهوى دون تدخل أي إرادة أو قدرة مخالفة لفعله، وهذا راجع إلى أن الأخلاق حسبهم وهم زائف لا أساس له، وأنه قد وضع من طرف الحكام رغبة منهم في السيطرة على المحكومين وتوجيه سلوكاتهم بما يخدم مصالحهم ومنافعهم الخاصة.[3]

---

[1]– سارة جديد، **الأخلاق والجامعة وفق إبستيمولوجيا الفكر المركب لدى إدغار موران**، مجلة العلوم الإنسانية، ص، ص 502–503.

[2]– **الشكاك:** هو توجه فكري يتردد صاحبه بين إثبات الأمور ونفيها وهذا الشك غير منهجي ولا يوصل معرفة حقيقية، أشهر الشكاك عبر التاريخ هم: السفسطائيون، اليونانيون وكذا مؤسسها بيرون الايلي، متبني مذهب الشكية العملية، (360ق.م–270 ق.م) منكرا في ذلك إمكانية المعرفة والدعوة إلى تعليق الحكم، أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 354.

[3]– **دافيد هيوم:** فيلسوف ومؤرخ وعالم اقتصاد إنجليزي من أصل أسكتلندي أول من طرح الفلسفة الطبيعية بنظرة تجريبية معروف بحذره وشكه في العلوم والمعارف التي يتلقاها، تأثر بمجموعة من الفلاسفة منهم: جون لوك وباركلي مؤمنا بأن كل معرفة جديدة هي نتاج الخبرة من مؤلفاته بحث في الفهم الإنساني 1746–بحث في مبادئ الأخلاق 1751م.
جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص، ص، 726–727.

أما "هيوم" فنجد: " أن السلوك الأخلاقي يجب أن يعتمد على شيء لديه قوة تحريك أو دفع الإنسان على الفعل".[1]

أي أن جملة الممارسات الأخلاقية حسبه مربوطة بقوة محركة ومسيرة للأفعال الإنسان، ولا يهم كيف يكون صانع ومالك هذه القوة فقد يكون إلها وقد تكون رغبة داخلية، إذن هي جملة من العوامل المساهمة في إحداث الفعل الخلقي وإخراجه من حالة السكون إلى حالة الحدث والفعل، ضف إلى ذلك أن مصدر الأخلاق عند هيوم هي الإحساس المباشر.[2]

ولقد شد إدغار موران في كتابه ثقافة أوروبا وبربريتها على ضرورة التسلح بالأخلاق على جميع الأصعدة والمستويات، حيث يجب التخلق من طرف الباحث والعالم، وهو يقوم بدراسته وينجز مشاريعه ويجب على الدولة التحلي بالأخلاق في ممارستها السياسية، وكيفية التعامل مع شعبها ويجب على الإنسانية التحلي بالأخلاق عندما تتعامل مع الآخر المختلف عرقيا ودينيا ولغويا، والأخلاق تقوم وفقط على الوعي، فإن كان الوعي ناضجا حاضرا جنب البشرية الكثير من الأموال والويلات ويعطي موران مثالا في ذلك: في التاريخ عن النازية التي انحازت إلى الجانب العرقي واستبعدت ما سواها من الشعوب المختلفة خاصة الساكنة الافريقية الذين تعرضوا للاستعباد والترحيل والنفي والقتل وغيرها من مظاهر الجور والبطش، وبالتالي فالجانب الأخلاقي ضروري قيامه وضروري وجوده، وضروري تقويته حتى يضحى من الأسس المتينة التي تقام عليها المشاريع والنظريات الحقة.[3]

إن الأخلاق الكوكبية عند إدغار موران تتجلى في اهتمامه بالجنس البشري وكرامته وتطلعه إلى قيم كونية مبنية على التسامح والاعتراف، بالاختلاف والتنوع الثقافي باعتبار أن الإنسانية في هذه الألفية تعيش على واقع الإنجازات الهائلة التكنولوجية والتقنية التي تعرفها مختلف المجالات الحياتية، إلا أن التقدم وما وفره من متغيرات أفرز في المقابل العديد من الإشكاليات الأخلاقية التي تهدد أكمن وإستقرار البشرية، وهنا أصبح الإنسان المعاصر يستشعر ضرورة الحاجة الماسة إلى الأخلاقيات وتعميق الوعي الإنساني.[4]

---

[1]– سار جديدة، **الأخلاق والجامعة وفق إبستيمولوجيا الفكر المركب لدى إدغار موران**، مرجع سابق، ص 504.

[2]– محمود سيد أحمد، **الأخلاق عند هيوم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1992، ص 45.

[3]– إدغار موران، **تربية المستقبل، المعارف الضرورية السبع لتربية المستقبل**، ترجمة عزيز لزرق ومنير حجوجي، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ط1، 2002، ص 100.

[4] – جرماني فاطمة، **الأخلاقيات الكوكبية عند إدغار موران**، يوم 01–ماي 2023، الساعة 12:11 متاح على الخط:

**ثالثا: النزعة الانسانية كوكبية**

وتشير كلمة كوكبية إلى أن الأمر يتعلق بمشكلة يصعب معالجتها بسبب تعقيدها، ما يجري على هذا الكوكب له علاقة في التداخل بين التطورات الاقتصادية والديمغرافية، لذلك فإن المهمة الأصعب تكمن في التفكير بكوكبنا فإذا كان الإعتقاد أن كلمة العولمة التي تستخدم منذ عام 1990م قد حملت على الافتراض بأن هذا التطور بدأ فقط في نهاية القرن العشرين، والحال أن العولمة –الكوكبة– المفردة التي أفضل استخدامها في المرحلة الأخيرة المعروفة بعملية بدأت مع الغزو الأمريكي وتطور الملاحة حول العالم بهدف إقامة أمتن الروابط بين كل أجزاء العالم.[1]

ظهر العصر الكوكبي في القرن 19 في اللحظة التي بدأ فيها انتشار التكنولوجيا والسلاح والأمبريالات الغربية يكتسح الكرة الأرضية، وفي القرن 20 عملت الحربان العالميتان في الآن الواحد على تعريف العالم وعلى توحيده وأخذ الوعي الكوني والوعي بوجود إنسانية في التشكل وفي إعادة التشكل.[2]

لأول مرة في تاريخ الإنسانية أصبح الكوني حقيقة ملموسة، إنه تضامن بين إنساني موضوعي، حيث يحدد المصير الشامل للكوكب مصائر الدول الفردية وحيث تشوش مصائر الأمم الفردية أو تعدل المصير الشامل، إذ لا تقابل النزعة الكونية الملموسة التنوع بالواحة والمفرد بالعام، إنها تتأسس على الاعتراف بوحدة التنوع الإنساني وتنوع الوحدة الإنسانية، فإن الأخلاق الكوكبية أخلاق الكوني الملموس كانت جميع أخلاق الجماعات الوطنية منغلقة تحتاج من الآن فصاعدا إلى أخلاق الجماعة الإنسانية التي تحترم الأخلاق الوطنية عبر دمجها.[3]"ذلك يعني أن الإنسان الكوني أصبح يقاس بشيء مادي ملموس حيث أصبح له موضوع خاص به ويحدد المصير الشامل للكوكب ككل، أصبحت له القدرة على التفسير وتحليل مصائر كل الدول الفردية إذ أن النزعة الكونية الملموسة تتأسس على الاعتراف بوحدة التنوع الإنساني، لذلك يمكن القول أن الأخلاق الكوكبية أخلاق الكوني الملموس كما أن أخلاق الجماعات الوطنية كانت منغلقة لا تعرف التقدم ولا الإنجازات التكنولوجية

---

https ://www.asjp.cerist.dz.

[1]– إدغار موران، جان بورديارد، **عنف العالم**، مصدر سابق، ص، ص، 73، 74.

[2]– إدغار موران، **إلى أين يسير العالم؟** مصدر سابق، ص 43.

[3]– إدغار موران، **المنهج، الأخلاق**، الجزء 06، ترجمة يوسف تيبيس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب، ص، ص، 166، 167.

الهائلة لذلك أصبحت تحتاج إلى أخلاق إنسانية شظايا الإنسانية حاليا متعالقة، فظهر بعد جديد بشكل جذري في التاريخ وهو المتمثل في الانبثاق الكوكبي للإنسانية، أو انبثاق الإنسانية الكوكبية فكل الأزمات التي حدثت تحمل في داخلها بشكل متباطن البعد الكوكبي، كل الفوضى التي يعيشها حاضرنا وكل أزماته تحمل معها الفوضى التاريخية وأزمات الماضي وتشكل امتداد لها، لكن حالة الفوضى في الوقت الحاضر لا يمكن اختزالها في ذلك والسبب راجع إلى الخاصية المتميزة التي تتحلى بها وهي الخاصية الكوكبية.[1]

إذا كانت الحضارات تتواصل تدريجيا فيما بينها لكن التباعد الكبير الذي حصل للقارات أدى إلى تباعد المجموعات الإنسانية المتواجدة في أمريكا–أفريقيا–آسيا–أوروبا، بل ظلت حضارات وإمبراطوريات جاهلة لبعضها البعض رغم تواجدها في قارات شاسعة والواقع أن الإنسانية لم تبدأ في الظهور تدريجيا وبشكل ضبابي عبر التواصل المتبادل والتفاعل بين قارة وأخرى إلا بعد اكتشاف أمريكا.[2]

ويشير أيضا إدغار موران إلى الوعي بالإنسان وبمصيره الفاني نحن محكومون بالموت ونحن نعلم ذلك، أعتقد شخصيا بأن لا وجود للحياة بعد الموت كالشمس، سيموت كوكبنا الأرضي، لكن هذا ليس احتمالا مباشرا، فالشمس لها فترة زمنية من البقاء وقد تمتد إلى 4 مليار عام لهذا فإن لدينا الوقت الكافي للقيام برحلات كونية ورؤية كوكب غير مسكون والإقامة عليه والتخلص من موت النظام الشمسي.[3]

**رابعا: الوصايا التسع**

لا يمكن تأكيد الأخلاق الكوكبية إلا من خلال إنبثاقات الوعي الأساسية الآتية:

01–الوعي بالهوية الإنسانية المشتركة من خلال تنوعات الفردية والثقافة واللغة.

02–الوعي بجماعة البشر التي تربط حاليا كل مصير إنساني بمصير الكوكب، بما في تلك في الحياة اليومية.

03–الوعي بأن العلاقات بين الناس يدمرها عدم الفهم وأن يجب أن نعلم أنهم ليس أقاربنا فقط بل فهم الغرباء والبعيدين في كوكبنا أيضا.

[1]– إدغار موران، **إلى أين يسير العالم**، مصدر نفسه، ص 44.

[2]– إدغار موران، **إلى أين يسير العالم**، مصدر نفسه، ص 45.

[3]– إدغار موران، جان بودريار، **عنف العالم**، مصدر نفسه، ص 91.

04-الوعي بالتناهي الإنساني في الكون الذي يقودنا إلى تصور لأول مرة في تاريخه، ضرورة تعيين الإنسانية لحدود توسعها المادي وتتعامل بموازاة تلك مع تطورها النفسي والأخلاقي والعقلي.[1]

05-الوعي البيئي بحالة الأرض التي تشمل علاقتنا الحيوية بالمجال الحيوي ليست الأرض حاصل جمع بين كوكب فيزيائي ومجال حيوي وإنسانية، إن الأرض عبارة عن كل فيزيائي-بيولوجي-أنثروبولوجي معقد، حيث أن الحياة انبثاق من تاريخ الأرض والإنسان انبثاق من تاريخ الحياة، لا يمكن تصور علاقة الإنسان بالطبيعة بشكل اختزالي أو فصلي، إن الإنسانية كيان كوكبي ومن المجال الحيوي يجب أن يتجدد الإنسان الطبيعي وما فوق الطبيعي، من الطبيعة الحية والفيزيائية التي ينبثق منها، والتي تتميز عنها بالثقافة والفكر والوعي، يقودنا ارتباطنا بالمجال الحيوي إلى التخلي عن حلم بروميثيوس المتمثل في السيطرة على الطبيعة في تطلع إلى الألفة فوق الأرض. (Prométhée).

06-الوعي بالحاجة الحيوية للتوجيه المزدوج للكوكب، تأليف التوجيه الوعي والانعكاسي للإنسانية بالتوجيه البيئي المنظم للاوعي للطبيعة.

07-الوعي المدني لكوكبي، أي الوعي بالمسؤولية والتضامن اتجاه أطفال الأرض.

08-إمتداد أخلاق المسؤولية والتضامن إلى المستقبل مع ذريتنا (هانز جوناس) (Hans Jonas) ومن هنا كانت الحاجة إلى وعي ذي رؤية بعيدة يهدف إلى أقصى وأبعد الحدود في الزمان والمكان.[2]

09-الوعي بالأرض، الوطن كجماعة المصير/الأرض، الفقد لا ننكر فكرة الأرض، التضامنات الوطنية أو العرقية، ولا نميل إلى استئصال كل شخص من ثقافته، إنها تضيف إلى تجذرات تجذرا أعمق في جماعة الأرض، تحل فكرة الأرض-الوطن-محل الكونية الحالية المجردة التي تجاهلت الخصوصيات الثقافية ومحل النزعة الأممية قصيرة النظر التي تجاهلت واقع الأوطان.[3]

**خامسا: الأخلاق الكونية:**

**1-التأصل الكوني:**

---

[1]- إدغار موران، **المنهج**، الجزء 06، الأخلاق، ص 167، 168.

[2]- مصدر نفسه، ص 168.

[3]- إدغار موران، **المنهج**، جزء 06، الأخلاق، ص 168.

من نحن؟ ومن أين نحن؟ ومن أين أتينا؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟ كل هذه الأسئلة لا تعني معرفة الإنسان فصله عن الكون، بل تحديد موقفه فيه كما سبق لباسكال أنه قد حدد موقعنا تحديدا صحيحا، ودقيقا وهذا ما أكده على نحو واسع ازدهار كل من الفيزياء المجهرية والفيزياء الفلكية في القرن 20، حيث كتب "مهما تجاوزت مفاهيمنا الفضاءات التي يمكن تخيلها، فلن نتوصل إلا إلى ذرات بإزاء واقع الأنبياء"، حيث كان يستطيع أن يتنبأ حتى بمنآلتنا الأكثر من مجهرية التي تبعث على الدوار داخل نظام شمسي صغير جدا داخل كون يمتد على مدى مليارات من السنين الضوئية، فنحن عرفنا اليوم أننا متأصلون في الكون الفيزيائي وفي الفلك الحي معا، فنحن عرفنا اليوم أننا متأصون في الكون الفيزيائي وفي الفلك الحي معا، فنحن داخل الطبيعة وخارجها في الوقت نفسه، إن الكائن البشري ليس فيزيائيا في جزئياته وذراته بل إن تنظيمه الذاتي ناجم عن تنظيم فيزيائي كيميائي، انبثقت لتكون الحياة وتتطلب جميع أنشطته ذاتية التنظيم عمليات فيزيائية كيميائية وهو بهذا ماكنة حرارية أيضا تشتغل على 37 درجة مئوية.[1]

**2-الثالوث البشري:**

يعرف الإنسان في البدء على أنه ثالوث متكون من الفرد المجتمع النوع والفرد طرف من هذا الثالوث، ويتضمن كل واحد من هذه المصطلحات الأخرى ليس الأفراد داخل النوع فقط بل النوع أيضا داخل الأفراد، وليس الأفراد داخل المجتمع فحسب بل المجتمع أيضا داخل الأفراد، بفعل جبله إياهم على ثقافته منذ ولادتهم والأفراد نتاج عملية تناسل النوع البشري، لكن هذه الصيرورة نفسها يجب أن يقوم بها الأفراد، ويتمخض المجتمع عن التفاعلات بين الأفراد، ويتيح المجتمع الأفراد بتأثيره فيهم، من خلال ثقافته أن يصبحوا بشرا بحصر المعنى هكذا فالنوع ينتج الأفراد والأفراد ينتجون المجتمع الذي ينتج بدوره الأفراد، فالمجتمع يحيا من أجل الفرد والمجتمع ويتيح التفاعل بين الأفراد استدامة الثقافة والتنظيم الذاتي للمجتمع، إن العلاقة بين هذه الأطراف الثلاثة حوارية وهذا يعني أن صفتها التكاملية يمكن أن تصبح متضادة، إذ يقمع المجتمع الفرد ويكتبه فيسعى الفرد بدوره إلى التحرر من الجور الاجتماعي.

[1] – إدغار موران، **النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية**، ترجمة هناء صبحي، كلمة هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2009، ص، ص، ص، 33، 34، 35.

ويهيمن النوع على الأفراد بإرغامهم على خدمة أغراضه التكاثرية وتكريس أنفسهم لإكثار ذريتهم، لكن الفرد يمكن أن يتهرب من التناسل ويشيع غريزته الجنسية في الوقت نفسه، مضحيا بذريته في سبيل أنانيته وعليه فإن الثالوث (الفرد–المجتمع بالنوع) متضاد على الرغم من استكمال بعضه البعض، إلا أن بعضه غير مندمج في بعضه الأكثر فهناك هوة الموت بين الفرد الفاني والنوع المستمر، وهناك تضاد بين ذاتيه الفرد والمركزية الاجتماعية ولا يمكن اختزال أي مصطلح من هذا الثالوث وهذا ما يشكل أساس التعقيد البشري.[1]

هناك العلاقة الثالوثية الفرد–المجتمع–النوع إن الأفراد هم ثمرة المسار نفسه، الذي يقوم باعتباره مولد الثقافة ومأواها بالارتداد على الأفراد ليعيد إنتاجهم، يحي المجتمع لأجل الفرد الذي يحي بدوره لأجل الفرد والمجتمع، فكل طرق داخل هذه العلاقة هو في الآن ذاته غاية ووسيلة، فالثقافة والمجتمع يسمحان بالتحقق المركب للأفراد والتفاعلات بين الأفراد هي ما يمكنا من استمرار الثقافة والتنظيم الذاتي للمجتمع، مع ذلك بالإمكان جعل رقي الأفراد وحريتهم في التعبير أساس مشروعه الأخلاقي والسياسي.[2]

كما تحمل الأنثروبولوجيا الأخلاقية الخاصية الثالوثية الفرد/النوع/المجتمع ومن ثم تجعلنا نسلم بمصير الإنسان، بتناقضاته وكمال إنها ترفع إلى المستوى الأخلاقي الوعي الأنثروبولوجي الذي يعترف بوحدة كل ماهو إنساني، ضمن تنوعه، وبالتنوع في كلما هو وحدة ومن هنا تأتي مهمة حماية الوحدة والتنوع الإنسانين في كل مكان، إنها تربط أخلاق الكوني بأخلاق الفرد، إنها تفضي إلى الأخلاق الكونية التي تعترف في كل إنسان بالهوية مع الذات وبالاختلاف معها وتحترمه في اختلافه وتشابهه معا.

ثم خنق الأخلاق الكونية وتغليفها بالأخلاق الجماعية المنغلقة (المنفتحة أحيانا فقط عندما تتعلق بأخلاق الضيافة)، تمكنت من الانبثاق دينيا في الديانات الكونية الكبرى (المسيحية–الإسلام–البوذية)، لكن شوش عليهما في الديانات الكونية الكبرى (المسيحية –الإسلام–البوذية)، لكنا شوش عليهما الادعاء الاحتكاري لكل دين وتعصبه اتجاه الأديان والمعتقدات الأخرى وخصوصا الكفر، لقد تجلت في الأخلاق الكونية العلمانية وفي الواجب الكانطي، كما في فكرة حقوق الإنسان في شكل لا يزال مجردا.[3]

---

[1]– إدغار موران، **النهج إنسانية البشرية**، مصدر نفسه، ص، ص، ص، 65، 66، 67.

[2]– إدغار موران، **تربية المستقبل**، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر سابق،ص 51.

[3]– إدغار موران، **المنهج**، جزء6، الأخلاق،مصدرسابق ،ص 164.

نجد أن إدغار موران في حديثه عن الخاصية الثالوثية (الفرد–النوع–المجتمع)، يرى بأنها تجعلنا نسلم بمصير الانسان، كما أنها تعطي للإنسان قيمة أخلاقية عليا قائمة على الوعي الذاتي وتنوعه أي التنوع الإنساني، حيث يعتبر أن أخلاق الفرد هي أخلاق المجتمع هذا معناه أن يربط أخلاق الكوني بأخلاق الفرد، فالأخلاق الكونية موجودة في كل إنسان تعترف بالهوية مع الذات وبالاختلاف معها، كانت فكرة أخلاق النوع الإنساني فكرة مجردة حقا طالما أن هذا النوع لم يجد نفسه متحدا ومتواصلا ومتعالقا بشكل ملموس خلال تطور العصر الكوكبي، كما أن الأخلاق الكونية التي أصبحت ملموسة أخلاق أنتربولوجية، إنها تفرض نفسها أكثر فأكثر في ظل التطورات الحالية للعصر الكوكبي الذي لم يضع البشر في تواصل وترابط فقط، بل يسمح أكثر من ذلك بانبثاق جماعة مصير النوع الإنساني إذا كانت الأخلاق الكونية العلمانية قد فقدت الإيمان شبه اللاهي في خصم تقدم يصور كقانون للتاريخ الإنساني، فيمكنها ويجب عليها أن تبقى على فكرة ليسينغ التي مفادها أن الإنسانية قابلة للتحسس دون الاعتقاد بأنها ستتحسن بالضرورة.[1]

كما يجد إدغار موران أن الأخلاق الكونية تجلت في العلمانية وخصوصا في الواجب الأخلاقي الكانطي (مشروع السلام الدائم)، حيث يدعوا كانط من خلاله إلى تحقيق السلام العالمي موقفه من الحروف خاصة وأن أوروبا خلال الفترة الحديثة شهدت حروبا داخلية وخارجية، فالسلم أصبح مطمحا بشريا يهدف إليه كل تجمع بشري وكل دولة.[2]

ويهدف كانط من خلال مشروع السلام الدائم إلى جعل الحلم الفلسفي حقيقة بالارتقاء بالإنسان من حالة الطبيعية إلى الحالة المدنية، ليصبح السلم هدف عام لا خاص، يطمح إليه كل مواطن وليرد به على كل نزعة تشاؤمية تنظر إلى الإنسان نظرة عدائية ويتصدى لكل سخرية وهزل بهذا المشروع، ولم يعد يقتصر تحقيق المشروع على الدولة الواحدة فقط بل أصبح تحقيق تنظيمه ذو طابع كوني يتعدى حدود الدولة الواحدة ليشمل عدة دول بل كله أنحاء المعمورة، والحل الذي يقترحه كانط من خلال هذا المشروع هو تأسيس مجتمع قائم على مبدأ الحرية الكلية، والتي تضمن المساواة بين الأفراد في هذا الحق باعتباره حق طبيعي من حقوق الإنسان، وإذا كانت الفلسفة الأخلاقية الكانطية تقوم على أساس عامل الإرادة باعتبارها المشرع الأساسي للقانون الأخلاقي،

---

[1]– إدغار موران، مصدر سابق، ص 165.

[2]– بن ناصر حاجة، **الدولة الكونية وإشكالية القيم المعاصرة (يورغان هابرماس أنموذجا)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 02، 2018، 2019، ص 33.

فإن مشروع السلام الكوني يتحقق بالفعل الإرادي للإنسان وبقدرته على تشريع ذاتي، فالفرد باعتباره كائنا اجتماعيا وأخلاقيا لا يشرع لنفسه القانون أو المبادئ الأخلاقية التي ينبغي أن يسير وفقها ويخضع لها فحسب بل أن يشرع للآخرين أيضا" افعل كما لو كان على مسلمة، فعلك أن ترتفع عن طريق إرادتك إلى قانون طبيعي عام"[1] أي أن الأخلاق عند كانط تقوم على أساس عامل الإرادة هذا معناه أن مشروع السلام الكوني يتحقق بفعل إرادة الإنسان وقدرته، فالإنسان كونه كائن أخلاقي واجتماعي فهو يخضع لمبادئ أخلاقية اجتماعية ويسير وفق القوانين التي بشرعها الآخرين أيضا أو المجتمع ككل.

فهذه القاعدة تجعل من الإنسان مشرعا أخلاقيا كوني، فهو يتنقل من الأخلاق الفردية القائمة على مبدأ الإستقلال الذاتي للإرادة إلى الأخلاق الكونية المراعية للإرادة الجماعية للشعوب والأمم، فالفعل الأخلاقي إذن لا يكون أخلاقيا إلا إذا كان يهدف إلى تشريع كوني والأهمية التي يحظى بها الفعل الأخلاقي في التشريع الكوني ناتجة عن الدور الإيجابي للإرادة في التشريع الذاتي، إنها الإرادة الطيبة التي مبدأها الخير الأعلى وأساسها النية الخيرة.[2]

**"هذا يعني أن هذه القاعدة تجعل من الإنسان مشرعا أخلاقي كوني ينتقل من الأخلاق الفردية إلى الأخلاق الجماعية الكونية، في حين نجد أن إدغار موران يربط أخلاق الكوني بأخلاق الفرد حيث كانت فكرة أخلاق النوع الإنساني فكرة مثالية وغير متحققة على أرض الواقع، كون الإنسان لم يجد نفسه متحدا ومتواصلا مع الآخرين بشكل ملموس لكن مع تطور العصر الكوكبي وظهور الأخلاق الكونية التي أصبحت ملموسة، صار بإمكانها أن تفرض نفسها أكثر فأكثر في ظل التطورات الحالية للعصر الكوكبي، ومنه فالأخلاق الكونية جعلت من الإنسان في ترابط وتواصل مع الآخرين بشكل ملموس وهذا ما جعل من الإنسانية في تقدم وتحسن وتطور."**

والإنسان كونه مدني بطبعه وهو دائما عضو في مجتمع، فينبغي أن لا يكون ذلك المجتمع همجيا أو على بداوته الأولى، بل يجب أن ينظم تنظيما يتيح لكل فرد فيه أن يمارس حريته وأن يحقق غايته الأخلاقية، وذلك المجهود لتحقيق تلك الغاية هو الحرية في صميمها ومبادئ التشريع هي الكفيلة بهذا التنظيم.[3]

---

[1]– مرجع نفسه، ص، ص، 35، 36.

[2]– مرجع نفسه، ص 37.

[3]– كانط، **مشروع السلام الدائم**، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، الإسكندرية، ط1، 1952م، ص 11.

وترتبط فكرة الكونية عند كانط باعتبارها أهم ما يطمح إليه في مشروعه الإنساني الذي يريد أن تزول فيه الفوارق ويتحقق فيه السلام، كما نجد كانط قد ينسب تطوراته النظرية كما العملية على أساس من طبيعة ثابتة في الإنسان وهي مشتركة بين الجميع، إنها العقل الذي تقوم عليه الأخلاق والسياسة، فالعقل يعتبر هو الأساس والقاعدة الصلبة التي يمكن أن تؤسس عليها فكرة الكونية، في حين نجد أيضا ربط كانط فكرة الكونية بالواجب الأخلاقي الذي يلزم الفرد على القيام بأفعاله اتجاه الآخرين، وفق مجموعة من القواعد التي صاغها من خلال ربط الواجب بالأخلاق والتي تتلخص في 3 قواعد:

- اعمل كما لو أن القاعدة المنظمة لعملك شاملة وطبيعية.
- اعمل بالكيفية التي تمكنك من معاملة الإنسانية في شخصك وأشخاص آخرين لا كوسيلة فحسب إنما كغاية في ذاتها.
- اعمل كما لو أنك بالنسبة لغايات عملك فاعل ومشروع في الآن ذاته.[1]

كما يرى كانط أن الإرادة الخيرة ناجحة سواء تحقق الفعل أم لم يتحقق، لأن قيمة الفعل الخلقي تكمن في النية الخيرة التي دفعت بالفاعل إلى فعل كما أن النجاح يزيد من قيمتها، فالإخفاق والفشل في تحقيق الفعل لا ينقص ولا يحط من شأنها، فالنفرض أن ممرضة مكلفة بمعالجة المرضى بدل أن تعطي المريض حقنة الشفاء حقنته بحقنة السم، فسوف تظل إرادتها خيرة رغم فشلها في أداء مهامها فالحكم إذن لا يتعلق بالنتائج وإنما بالنوايا التي ألهمت الفعل.[2]

[1]– وليد يوسفي، **المشروع السياسي الكانطي والمعقولية الكونية**، مجلة التدوين، المجلد 12، العدد 02، جامعة أحمد بن محمد بن محمد، وهران 2، الجزائر، ص، ص، 326، 327.

[2]– بن ناصر حاجة، **الدولة الكونية وإشكالية القيم المعاصرة**، ص، ص 37، 38.

**الخلاصة:**

وفي الأخير نستنتج أن للأخلاق أهمية كبيرة حيث موضوعها يشغل المفكرين والفلاسفة منذ القدم إلى الآن، وسيظل يشغلهم طالما وجد الإنسان واستمرت الحياة، والغاية منه هو أن يعلمنا كيف نحترم ذواتنا ونحب غيرنا، كما يعلمنا كيف نعيش فوق هذا الكوكب وكيف نتقاسم الأشياء بيننا، فالإنسان بحاجة إلى أخلاق التواصل لتحقيق التقارب بين الناس وبحاجة أكثر إلى أخلاق الفهم باعتبارها فنا للعيش كما يرى إدغار موران، فلا تقدم في مجال العلاقات بين الأفراد والأمم والثقافات بدون فهم متبادل.

كون ان الحداثة ومانجم عنها من أزمات هي التي جعلت ادغار موران يرسم طريقا جديدا للوصول الى اخلاق مشتركة وناجحة هدفها تحقيق الامن والسلام بين الدول والشعوب وكذا تحقيق التواصل والتفاهم المتبادل بين الافراد لخلق ثقافات جديدة فالعلاقات بين البشر لن تتحقق أي تقدما مادامت قدرتنا على الفهم لا تتطور

## الفصل الثاني: أخلاقيات العيش المشترك في فلسفة إدغار موران

**مقدمة**

**المبحث الأول: تعزيز سبل التعارف الحضاري.**

**أولا:** التحاور الثقافي.

**ثانيا:** إستدخال التسامح.

**ثالثا:** التضامن الأخلاقي للإنسانية.

**المبحث الثاني: أخلاق الفهم وشروطها**

**أولا:** الانفتاح الذاتي التعاطفي على الغير.

**ثانيا:** استبعاد الاستعباد "الاعتراف"

**ثالثا:** أخلاق الإخلاص للصداقة والمحبة.

**خاتمة**

## تمهيد:

إن أخلاقيات العيش المشترك عند إدغار موران تقوم بالدرجة الأولى على الفهم الإنساني الذي يجعل من الذات تسعى لفهم الأخر وتقبله، فنحن بحاجة إلى أخلاق للفهم من أجل تحقيق التواصل والتقارب مع الآخرين، وتعتبر أخلاق الفهم شرط ضروري، لتحقيق التضامن والتسامح الأخلاقي ولأن الانفتاح على الأخر والاعتراف به يحقق ويجسد السلوك الإتيقي (الأخلاقي)، فإدغار موران يدعو إلى الانفتاح والاعتراف بالتعدد والتنوع مع المحافظة على الاختلاف الثقافي والسعي إلى نشر القيم الأخلاقية الكونية المتمثلة في أخلاق التسامح، التضامن، المساواة، العدل...إلخ والابتعاد عن الصراع والعنف والتطرف، ومنه كيف يمكن أن نؤسس لفلسفة كوكبية قائمة على أساس أخلاقي ؟

## المبحث الأول: تعزيز سبل التعارف الحضاري:

### أولا: التحاور الثقافي:

يعتبر التحاور الثقافي من السبل التي تعمل على تنمية التواصل والتعارف بين الحضارات «**الشر الأول لإقامة تحاور ثقافي هو التعدد والتنوع في وجهات النظر، وهذا التنوع احتمالي في كل مكان ذلك أن كل مجتمع يتضمن أفراد مختلفين جينيا وفكريا ونفسيا وشعوريا أي أنهم يستطيعون طرح وجهات نظر متباينة جدا**»[1] وهذا بطبيعة الأمر، فشروط القيام بحوار هو تقبل وجهات النظر المختلفة والمتباينة وهذا الاختلاف راجع بالدرجة الأولى إلى البيئة التي يعيش فيها الفرد فالثقافة تختلف من مجتمع إلى أخر وهذا بالضرورة يؤدي إلى اختلاف المجتمعات والاختلاف بين الأفراد وذلك نتيجة تأثير الثقافة على المستوى إدراك الفرد ورؤيته الوجود فتجعل من الفرد يختلف لغويا، ودينيا، أخلاقيا عن الآخر فالثقافة حسب إدغار موران «**تتكون من العادات والتقاليد والاستراتيجيات والمعتقدات والأفكار والقيم والأساطير وتستمر من جيل إلى جيل ويستعيدها كل فرد وتولد التعقيد الاجتماعي وتجمع بداخلها ما هو معقول ومنقول ومكتوب وتتضمن مبادى الاكتساب ومناهج العقل**»[2] فالثقافة هي التي تكون هوية الفرد من خلال اكتسابه لها عن طريق التنشئة الاجتماعية، وهي التي تميز المجتمعات عن بعضها البعض، وذلك من خلال اختلاف ثقافة كل منهم وذلك ما يسمى بالتنوع الثقافي «**وفعلا يفترض التحاور الثقافي التبادل الثقافي والتبادل الثقافي يقوم على مقايضات عديدة في مجال المعلومات والأفكار والآراء والنظريات، وتبادل الأفكار يشتد عندما يتفاعل مع أفكار الثقافات الأخرى وأفكار الماضي وهكذا تحققت النهضة الأوروبية بعد أن أعادت صلتها بأفكار الحضارة اليونانية القديم**»[3] لقد تحققت النهضة الأوروبية نتيجة تأثرها بالتراث اليوناني والروماني، كذلك لا ننسى دور الحضارة الإسلامية وذلك من خلال القيام بترجمة كتبهم، حيث نهلت الحضارة الأوروبية من الحضارة اليونانية والحضارة الإسلامية الأدب والفنون والعلوم أي تأثرت بأفكارهم الفلسفية ونظرياتهم العلمية وكذلك لا ننسى الجانب الفني والأدبي وهذا ما ولد النهضة الأوروبية التي عملت على تحقيق التطور في شتى المجالات .

---

[1]– إدغار موران، **المنهج والأفكار**: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها، ترجمة: جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص 44.

[2]– مصدر نفسه، صفحة نفسها.

[3]– مصدر نفسه، صفحة نفسها.

**«والمشكلة تطرح في صورة مأساويه على صعيد الثقافات العتيقة ومثالها ثقافة الإسكيمو ينبغي أن تعرف كيف تجعلها تفيد من امتيازات حضارتنا من صحة وتقنية ورخاء ...إلخ، لكن ينبغي أن نعرف كيف نساعدها على صون أسرار طبها وشامنيتها وخبراتها في الصيد ومعارفها في الطبيعة»**[1] فإدغار موران يدعو إلى تبادل الثقافات بين الشعوب والحضارات المختلفة، كما في الوقت نفسه يدعو إلى حماية الخصوصية الثقافية أي الثقافة الخاصة بكل شعب من الشعوب، وعدم الإساءة إليها أو تقييدها وهذا معناه أن تأخذ كل ثقافة من ثقافة أخرى ما يتلائم مع مبادئها وقواعدها ومعتقداتها وترفض كل ما يخالف ذلك مثلا الحضارة الإسلامية تأخذ من الحضارة الغربية الفنون، والعلوم والتكنولوجيا، التي تحقق بدورها التطور والتقدم والرفاه للمجتمعات، ولا تتأثر مثلا بدينهم ومعتقداتهم وأمورهم المقدسة فالتبادل الثقافي يرتكز فقط على تبادل الأفكار، والمعلومات والآراء والنظريات حول موضوع ما خاصة في المجال العلمي دون التعدي على خصوصيات أي ثقافة كذلك فالحوار الثقافي يهدف بالدرجة إلى تحقيق التعايش السلمي بين الحضارات المختلفة. «**فلقد كان المسلمون يطبقون مبدأ التعايش السلمي بأسمى ما يمكن أن يصل إليه الفكر الإنساني الحالي، من حيث إعطاء الآخرين أي غير المسلمين إعطائهم كافة حقوقهم وحفظ حريتهم من كل الأخطار التي يمكن أن تحيط بهم»**[2] فقد كانت الحضارة الإسلامية، من أرقى وأسمى الحضارات التي تتقبل مبدأ الاختلاف، فكانت تتقبل الغير (غير المسلمين)، أي لا تنظر إلى غير المسلمين بأنهم أعداء كونهم مختلفين دينيا، بل كانت تتعامل مع الديانات المختلفة بمبدأ إنساني. ولكي يكون هناك حوار ثقافي يشترط ألا تفرض ثقافة نفسها على الثقافات الأخرى وفي هذا الصدد يقول زيغمونت باومان «**لم تعد العلاقات الثقافية رأسية بل أفقية، فليس لأية ثقافة أن تطلب التعبئة والامتهان ولا الإذعان من جانب أية ثقافة أخرى، استنادا إلى تفوقها المفترض أو تقدميتها المفترضة، إن طرق الحياة اليوم تندفع في اتجاهات متنوعة ليست منسقة بالضرورة، إنها تتلاقى وتنفصل وتقترب وتبتعد وتتجاذب وتتنافر وتتصارع وتتبادل الخيرات أو الخدمات وهي تفعل كل ذلك وهي عائمة في تعليق الثقافات التي تتمتع جميعها بثقل نوعي مشابه أو مماثل تماما»**[3] يجب على كل ثقافة أن تمد جسور التواصل الإنساني مع الثقافات الأخرى وأن تتبادل الأفكار والآراء والعلوم وهذا بدوره ما يؤدي إل تعزيز عملية التواصل وترسيخ ثقافة الحوار مع الآخر

[1] - ادغار موران ،هل نسير الى الهاوية ؟،مصدر سابق ، ص 104

[2] – بسام داوود، **الحوار الإسلامي المسيحي (المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف)**، دار قتيبة، ط2، 2008، ص371.

[3]– زيغمونت باومان، **الثقافة السائلة**، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2018، ص 41.

وهذا بدوره ما يهدف إلى تعزيز الاعتراف بثقافة الآخر وقبولها وعلى الثقافات أن لا تفرض نفسها على الثقافات الأخرى كما نجد مثلا الحضارة الغربية التي تعتبر نفسها دائما على رأس كل حضارة باعتبارها حضارة متقدمة ومتطورة ،تفرض نفسها على سائر الحضارات الأخرى، وتعتبر نفسها هي الحضارة التي يجب أن تخضع لها جميع ثقافات العالم.

ولعل من أهم العوائق التي تقف أمام تعارف الحضارات نجد «**العائق العقائدي فالدين يمثل جوهر كل حضارة والالتفاف حول المعتقد في حالات الشحن والتعبئة العاطفية أو المقابلة الفكرية بين المعتقدات حقيقة مشهودة والملاحظ أن هذا الالتفاف هو عبارة عن ارتباط عاطفي في الغالب يولد الإحساس برغبة العزل عن الثوابت والانتماء الطائفي والخصوصية الثقافية فيتولد بالتالي الشعور العاطفي بالصراع**»[1] يعتبر الدين من أهم العناصر المكونة الهوية الثقافية والتي تميز كل حضارة فالدين هو المكون الأساسي للحضارات، فالمعتقد الديني يتعلق بالدرجة الأولى بالجانب العاطفي للإنسان، فهو يولد الشعور بالنزاع والصراع تجاه الحضارات الأخرى المختلفة كذلك يولد عاطفة الكره تجاه الآخر المختلف دينيا والنظر إليه نظرة عدو ويعتبر المعتقد الديني، من أهم العقبات التي تعيق التعارف أو الحوار الحضاري، فلقد كان الدين هو السبب الرئيسي النزاعات والخلافات بين الحضارات.

«**إن الغابة من التعارف ليست نقل أهل دين إلى دين أخر ،فلكل سرعة ومنهاج**»[2] فالتعارف الحضاري يتطلب من الاعتراف بالاختلاف العقائدي (الديني)، الثقافي اللغوي والسعي إلى التواصل مع الآخر، وتكوين علاقات ودية ،مبنية على التسامح والتعاون إن غاية التعارف لا تهدف إلى تغيير المعتقد الديني أو تأثر بالثقافات المخالفة لثقافتنا، بل يهدف إلى قبول التعدد والاختلاف مع المحافظة على عقيدة وثقافة المجتمع الخاصة به التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، كذلك «**تضخيم الذات الحضارية، فعلى الرغم من التفاوت بين الحضارات من حيث القيم والإبداع والثراء العلمي والمعرفي والتكنولوجي وسعة الانتشار فما يعيق بقوة مسار التعارف، الادعاء بتفوق حضارة ما حيث تتضخم الذات الحضارية لدى أصحابها فيشعرون بالتفوق الباهر والعظمة المفرطة**»[3] إن الحضارة المتقدمة تتعالى على الحضارات

[1]– زكي الميلاد، **تعارف الحضارات (رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات)**، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2014، ص105.

[2]– مرجع نفسه، ص 106.

[3]– مرجع نفسه، ص 107.

الأخرى لكونها حضارة لها إنجازات هائلة في المجال العلمي والتقني وما تزخر به من تقدم وتطور تكنولوجي مس جميع المجالات هذا بدوه ما يجعل الحضارة المتقدمة تفرض نفسها على الحضارات الأخرى وتبسط منطق الهيمنة والاستغلال وهذا ما يعيق عملية التواصل والتعارف الحضاري، هذا ما يؤدي بالضرورة إلى انعدام الحوار الثقافي ويصبح هناك صراع بدل الحوار.

وإن التحاور الثقافي أو حوار الحضارات هو الطريقة المناسبة، بدلا من النزاع فيجب أن يحل الحوار محل النزاع والصراع، ولكي يكون الحوار فعالا يقتضي التفاهم بين الأطراف ينبغي أن يكون مبنيا على شروط وأسس «**وذلك أن الحوار يقتضي التخلص أولا من الحواجز النفسية لدى الأطراف المتحاورة، إن ثمة عقدة نفسية ينبغي أن يبرأ منها الجميع عقدة ماراتون بالنسبة للغرب كما سماها جارودي تعبر عن نزعة التفوق وفي المقابل نجد العقدة الدونية التي ابتلي بها الغرب وهي تعتبر في الوقت ذاته عن إحدى صور لائقة للعرب مع الغرب هذه الصور يمكن حصرها في ثلاثة على الأقل أولها العداء والرفض التام للعرب والعربية**»[1] فالحضارة الغربية تعتبر نفسها حضارة متقدمة على سائر الحضارات الآخرى، باعتبارها حضارة العلم والتقنية والتطور التكنولوجي، وما عداها من الحضارات الأخرى هي حضارات متخلفة لم تواكب التطور التكنولوجي بعد، مما جعل من الحضارة الغربية تفرض نفسها على الثقافات الأخرى، حيث أصبحت الحضارات اللاغربية تنظر إلى الحضارة الغربية على أنها حضارة استعمارية مما جعل العلاقات بين الحضارات الغربية واللاغربية علاقات متوترة «**يقول حسن حنفي وهو يتحدث عن شروط الحوار إن الحوار بين الثقافات ليس ممكنا ألا إذا كانت متساوية، وما دام هناك مركب التفوق للمركز (الثقافة الغربية) ومركب النقص لثقافات المحيط (الثقافات اللاغربية)، فإن نموذج الصراع هو الذي يسود، إن مضاعفة مراكز الثقافات بقيمة متساوية يسمح بوجود علاقات ذات معنيين التزامات متبادلة وتعليم وإثراء متبادلين**»[2] تحدث حسن حنفي عن أهم شرط الحوار وهو أن تكون الحضارات متساوية ولا تفرض الهيمنة والسيطرة على بعضها البعض ،فمنطق السيطرة والهيمنة تكون نتيجته الحتمية هي الصراعات والنزاعات، لذا يجب على طرفي الحوار أن يكون لهما قيمة متساوية فلكل حضارة خصوصيتها التي تميزها عن

[1]– زازوي موفق، بن معمر عبد الله، **مستقبل الحضارات صدام أم حوار (مشروع جارودي بديلا لأطروحة هنتنغتون)**، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 107.

[2]– مرجع نفسه، ص 107.

الحضارات الأخرى، فالمساواة بين الحضارات تفتح المجال أمام التفاهم بين الدول والشعوب ومن جهة أخرى يكون هناك تبادل ثقافي أي أن تتعلم ثقافة من ثقافة أخرى.

«**إن الحوار لابد أن يستمر وأن يكون منفتحا وأن ينبذ كل أشكال العنف من هنا فإن التسامح هو المفهوم المحوري اللازم لفكر التعددية وحوار الثقافات والأديان**»[1] إن السبيل الوحيد الذي يقضي على النزاعات والصراعات بين الحضارات هو الحوار الذي بدوره يقوم بنبذ العنف ودرء الاختلافات العقائدية والثقافية التي كانت سببا في ظهور التعصب الديني الذي يؤدي إلى كره الأجانب الذي أصبح متزايدا بوتيرة كبيرة، لذا لابد من القيام بالتحاور الثقافي لمعالجة شتى أنواع النزاعات والصراعات، وضمان التعايش السلمي بين الدول والشعوب بحيث أصبح حوار الثقافات هو البديل والوسيلة الوحيدة لنبذ العنف والعنصرية وكره الأجانب، فهو يساهم في بناء الثقة المتبادلة بين الأمم والمجتمعات المختلفة «**لهذا ينبغي تفعيل التفاهم بين الثقافات والبحث عن أفضل السبل لنشر قيم التسامح والحق في الاختلاف داخل المجتمعات وفيما بينها بحيث تصبح الثقافات فاعلا للنهوض الاجتماعي وحاضرا على تنمية وترسيخ قيم المواطنة**»[2] إن التفاهم خير بديل من أجل تعزيز القيم الأخلاقية بين الأمم المختلفة مع تقبل الاختلاف الثقافي بين الشعوب وهذا بهدف تحقيق التقدم والنهضة، باعتبار أن التصادم الحضاري لا يصل إلى نتائج إيجابية بل تترتب عنه أثار وخيمة تكون نهايتها الحروب والصراعات وهذا بدوره يؤدي إلى انهيار القيم الإنسانية ،التي تقوم على مبدأ المساواة والعدالة والتضامن بين الشعوب، فالحوار بدوره يفضي إلى التفاهم الذي يحقق السلم العالمي والتعايش بين المجتمعات.

«**في السنوات الأخيرة اكتسبت التعددية الثقافية الكثير من الثقل بوصفها قيمة مهمة أو بدقة أكبر شعارا قويا ويمكن تعزيز التنوع الثقافي للأفراد وشجعوا بأن يعيشوا كما يحبون ويقدرون بدلا من أن يتم تقيدهم بتقاليد سائدة**»[3] أي على الأفراد قبول التنوع الثقافي، لما له من أهمية ويجب تعزيز التنوع الثقافي بدلا من رفضه لأن التنوع والاختلاف دليل على حرية الحضارة في اختيار معتقداتها وطقوسها الدينية، وكذا

---

[1]– حسن وجيه، **حوار الثقافات**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008، ص 98.

[2]– فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السندي، **حوار الحضارات**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص عقيدة ومذاهب معاصرة، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية، جامعة الملك سعود. ص 502

[3]– أماريتا صن، **الهوية والعنف**، ترجمة: سحر توفيق، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 2008، ص 120.

ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وعدم فرض حضارة ما نفسها على الحضارات الأخرى كونها حضارة متقدمة ومتطورة .

**«ويمكن أن يؤدي التنوع أيضا دورا إيجابيا في تعزيز الحرية حتى لأولئك الذين ليسوا مرتبطين بالأمر بشكل مباشر وعلى سبيل المثال يمكن لمجتمع متنوع ثقافيا أن يجلب الفوائد لأخرين في شكل تنوع الفسيح للخبرات التي يجدون أنفسهم نتيجة ذلك يتمتعون بها »**[1] فالانفتاح الثقافي يكون ويولد الخبرات الثقافية لدى الشعوب، فينبغي للأمم المختلفة ان تتقبل الثقافات المختلفة خاصة إذا تعلق الأمر بالجانب الفني، والعلمي والأدبي، وكذلك نمط العيش وعادات الأكل ونمط اللباس، الموسيقى وغيرها لتكوين الخبرة والتعرف على العادات والتقاليد وثقافات الشعوب المختلفة التي تميز الحضارات الأخرى.

**«لهذا فإن الحوار بين الحضارات ليس لإظهار التفوق والتميز أو القوة والسيادة بين هذه الحضارات، وإنما لاكتشاف المشترك الإنساني والتنوع البشري الخلاق وترسيخ النزعة الإنسانية والمنحى الأخلاقي وهي القيم والاتجاهات التي تراجعت في العالم المعاصر، حيث تفشت ظواهر العنصرية بشكل متزايد وخطير»**[2] اذا فالهدف من الحوار بين الحضارات ليس هدفه أن تتعالى الحضارة على الحضارات الأخرى وذلك لأن كونها حضارة متفوقة ومتطورة علميا وتكنولوجيا، بل الحوار هدفه هو إبراز النقاط التي نتشارك فيها مع الآخر كوننا جميعا ننتمي إلى الإنسانية والتنوع والاختلاف، ما هو إلا سنة كونية راسخة وكذلك الحوار هو ترسيخ أخلاق التعاون والمساواة والتسامح والتضامن بين البشر، هذه القيم التي زالت في عالمنا مما أدى إلى ظهور العنصرية التي تكون نهايتها الحتمية، العنف والصراعات والحروب والفوضى الأمر الذي بدوره بشكل خطرا كبيرا على العالم **«إذا فنحن نفتح باب التعارف الإنساني على مصرعيه مع أوروبا مع أسيا مع إفريقيا مع أمريكا ولا يقتصر التعارف على جهة دون جهة أو شعب دون شعب وبداية الأمر نطرح التعارف كوسيلة من وسائل الوصول إلى إحقاق الحقوق والسلام العالمي، فهو في نظرنا تلبية لنداء إلهي قرأني طلبه الله سبحانه وتعالى من أمتنا فقال تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير "الحجرات_13_»**[3] إن

---

[1]– أماريتا صن، **الهوية والعنف**، مرجع سابق، ص 120.

[2]– زكي الميلاد، **نحن والعالم من أجل تحديد رؤيتنا إلى العالم**، الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2013، ص 62.

[3]– حسن الباش، **منهج التعارف الإنساني في الإسلام (نحو قواسم مشتركة بين الشعوب)**، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط1، ص 46.

التعارف بين الدول لا يقتصر على دولة دون أخرى بل تخص كل شعوب العالم بمختلف أعراقها وأجناسها وألوانها وديانتها والتعارف يهدف إل تحقيق التفاهم بين الأمم وكذلك من أجل الوصول إلى تحقيق السلم العالمي، ونشر القيم الكونية من التسامح والتضامن والتعاون ،بين المجتمعات فكل الديانات السماوية تدعو إلى تحقيق التفاهم والتعارف بين الشعوب وتدعو إلى نبذ العنف والحروب التي تقود الإنسانية إلى الهلاك .**«إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الثقافات والحضارات، تنبع أساسا من طبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بين الدول والأمم والشعوب وفشا فيه النزاع حول المصالح والمواقف والسياسات واكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض وعلى عدد من المستويات، طابع الحدة والضراوة بينما تراجعت القيم الإنسانية السامية التي تحض على التسامح والتراحم، وتهدي إلى الإيثار ونشدان الخير»**[1] لقد اشتدت الحاجة إلى والضرورة إلى الحوار اليوم أكثر من أي وقت مضى، ذلك لأن الصراع بين الدول والمجتمعات زادت حدته، وذلك بسبب أن كل الدولة تريد أن تحقق مصالحها الخاصة على حساب دول أخرى وهذا ما أدى إلى انعدام القيم الأخلاقية هذا ما أدى إلى توتر العلاقات بين الدول والمجتمعات. «**والحق أن طبيعة العصر بكل تفاعلاتها المومأ إليها تدعونا إلى أن يكون التعايش الثقافي والحضاري بين البشر غاية تجتمع حولها عقول النخبة المفكرة وإرادات أصحاب القرار، وذلك من منطلق الإيمان بوحدة الجنس البشري، أولا والتسليم بحق الإنسان في أن يحيا على هذه الأرض في وئام مع نفسه ،وفي وفاق مع أخيه الإنسان ،وفي سلام شامل ينعم بثماره ويحفظ له كرامته وإنسانيته»**[2] وهذا معناه يجب تعزيز ثقافة العيش المشترك، وذلك من خلال التسليم بالأصل الواحد للإنسانية، ضف إلى ذلك أن الإنسان له حقوق طبيعية يتمتع بها ومنها الحق في الحياة والحق في الأمن والاستقرار والعيش في سلام مع غيره، والابتعاد قدر الإمكان، عن الأسباب التي تؤدي إلى انتشار العنف والصراع والقتل والإبادة وغيرها التي تؤدي في النهاية إلى القضاء على الأمن والاستقرار.

**«والتعايش الثقافي والحضاري هو خلاصة التعاون الذي يجب أن يكون قاعدة عامة للعلاقات بين الدول والأمم والشعوب، تزدهر في ظله الحياة الإنسانية وتسود قيم الإخاء الإنساني الذي يتسع لكل معاني الحب والخير والحق والعدل والفضيلة والجمال»**[3] إن الهدف من الحوار هو تحقيق التعايش بين الأمم

---

[1]– عبد العزيز بن عثمان التويجري، **الحوار من أجل التعايش**، دار الشروق، القاهرة، ط1 ،1998، ص149.

[2]– المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه ،الصفحة 150.149.

والحضارات المختلفة والذي تزدهر من خلاله حياة الشعوب كذلك التعايش الثقافي يعمل على تنمية القيم الأخلاقية الكونية مثل العدالة والمساواة والتضامن بين الشعوب والأمم.

## ثانيا: إستدخال التسامح.

إن التسامح عند إدغار موران يعتبر من بين القيم التي تساهم في تنمية ،عملية التواصل بين الشعوب والتي بدورها ،تعمل على تعزيز التفاعل والعيش المشترك ،بين الأمم المختلفة ولهذا نجده حاضرا في فلسفته الأخلاقية ،ويقسم إدغار موران التسامح إلى أربعة أقسام «**المستوى الأول هو الذي عبر عنه فولتير لما طلب أن نحترم الحق في التعبير عن مقصد يبدو لنا دنيئا، ليس المقصود هنا هو احترام ما هو دنيء بل أن نتجنب فرض تصورنا الخاص لما هو دنيء كمبرر لمنع حق الغير في الكلام المستوى الثاني يلزم كل منا باحترام التعبير عن أفكار مناقضة للأفكار، المستوى الثالث فإن نقيض فكرة ما عميقة هو فكرة أخرى عميقة، أما المستوى الرابع مصدره الوعي بخضوع الإنسان إلى الأساطير والإيديولوجيات وللأفكار والآلهة وكذا الوعي بالانحرافات التي تحمل الأفراد إلى مدى أبعد وخارج عن ذلك الذين يودون بلوغه**»[1]. والمقصود من هذه الشروط هو احترام حق الغير في الكلام، فيجب أن نمنح للغير حرية التعبير عن رأيه ولا نطمس وجوده وجعل آرائنا هي صائبة دائما، فأخلاقيات النقاش تتطلب منا أن لكل طرف من أطراف النقاش أو الحوار له الحق في إبداء رأيه حتى ولو لم يكن صائبا، وأن نتقبل رأيه ولا نفرض على الغير تقبل رأينا، وأن يحذر أطراف الحوار، بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه، وهذا بدوره يساهم في الوصول إلى التفاهم بين الطرفين، بحيث يسود التسامح والاحترام بين الطرفين. «**لما كان التسامح كما مر نسقا قيميا تتوقف فاعليته على وجود أرضية صالحة وأجواء سلمية تساعد على تفاعل قيمه، لذا يشترط أولا إيقاف نزيف الكراهية والحقد وقطع مصادر العنف والإعراب وتجفيف منابع اللاتسامح والارهاب**»[2] ليتحقق التسامح يجب أولا أن ننزع الكراهية والحقد وأن نتوقف، عن ممارسة العنف والتطرف ضد الآخر باعتبار أن التسامح من أهم الفضائل الإنسانية التي تجعل الذات ترتقي إلى مرتبة سامية تتجلى بالعفو واحترام الآخر، والتسامح ضروري في حماية وبناء النسيج الاجتماعي، فهو يضمن تحقيق مبدأ التعايش السلمي، ويقضي على الخلافات والصراعات بين الأفراد والشعوب والتي غالبا ما ينجر عنها العنف والحروب ولنشر التسامح لابد

---

[1]– إدغار موران، **تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**، مصدر سابق، ص 95.

[2]– ماجد الغرباوي، **التسامح ومنابع اللاتسامح فرض التعايش بين الأديان والثقافات**، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 2008، ص 69.

من القضاء على الخلافات والنزاعات بين الشعوب فالتسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف ونبذ العنف والتناحر كذلك ينطوي التسامح، على تحقيق العدالة ومنح حقوق متساوية لكل البشر بغض النظر عن لونهم ومعتقدهم ،فالتسامح يؤدي إلى التقدم والاستقرار ولقد أصبح حاجة ماسة في حياة الأفراد والشعوب.

«**لاشك في فعالية قيم التسامح والعفو والتجاوز والعدل والإحسان والسلام ولاشك في قدرتها على خلق مناخ يستوعب التعدد العرقي والطائفي والديني، لكن إشاعة هذه لا تؤسس للاعتراف بالآخر الذي هو حقيقة التسامح وجوهره وإنما تسعى لقبوله وقبول التعايش معه**»[1] وهذا معناه أن التسامح والعفو يفتح الباب أمام قبول الاختلاف أي يهيئ المناخ، الذي يولد التعايش بين شعوب والأمم معناه تقبل تعدد الأعراق والطوائف والأديان والمعتقدات من أجل التعايش مع الآخر، بطريقة متبادلة وتأثيرا متبادل ولتأسيس حياة مشتركة، يجب أن يكون فيها جميع الأطراف متقبلين فكرة العيش المشترك تقوم على العدل والمساواة حيث يسود التسامح، والذي بدوره يؤدي إلى التفاهم بين الأمم والشعوب.

«**وثمة فارق كبير بين قبول الأخرى والاعتراف به في الحالة الأولى يفرضها الواقع والمصالح المشتركة، بينما الحالة الثانية تعبر عن وعي لا تخالطه نوازع التعالي الناشئ عن عقيدة التفوق العنصري أو الاجتماعي أو الديني أو المذهبي أو الثقافي ولا تلامسه مشاعر الفوقية والتفوق**»[2] وثمة فارق بين تقبل الآخر والاعتراف به، فالفكرة تقبل الآخر يفرضها المجتمع فمثلا تتقبل الشعوب بعضها من أجل خدمة مصالحها، أي من أجل مصلحة مشتركة بين الطرفين، لكن للاعتراف بالآخر يكون عن طريق الوعي أو الفهم الإنساني وذلك عن طريق الاعتراف أو الانفتاح على الآخر وعدم التعصب والعداء للغير، وذلك يعمل على تعزيز العلاقات الإنسانية ولترسيخ قاعدة، التسامح مع الآخر يجب احترام حرية عقيدته وثقافته ومن ثمة الاعتراف به يفرض مبدأ التسامح الاعتراف بالتعدد والتنوع، بين المجتمعات أي الاختلاف بين الشعوب، فالتسامح يعني تحمل وتقبل شيء لا تحبه أي أن أكون متسامحا، مع الآخر حتى ولو كان يخالفني الرأي وذلك لأجل تحقيق التعايش والانسجام والتوافق مع الآخر بطريقة أفضل.

«**وفي زمن الصراعات المذهبية والدينية والقومية تتأكد الحاجة إلى ثقافة التسامح والحوار لأنه لا يمكن الوقوف ضد نزعات القتل والإلغاء لدوافع دينية أو مذهبية أو قومية إلا بتعميق خيار التسامح والحوار في مجتمعاتنا لأن هذا الخيار هو الذي يساهم في إعادة صياغة علاقة الإنسان بأفكاره وعقائده**

[1]– ماجد الغرباوي، **التسامح ومنابع اللاتسامح فرض التعايش بين الأديان والثقافات**، مرجع سابق، ص 75.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها

**فالتعصب الأعمى للذات وأفكارها وعقائدها هو الذي يدفع الإنسان لتجاوز على حقوق وكرامات الآخرين وثقافة التسامح هي التي تضبط علاقة الإنسان بعقائده وأفكاره بحيث لا تصل إلى مستوى التعصب الأعمى الذي يقود صاحبه إلى القتل وممارسة التدمير باسم القيم والعقيدة »**[1] إن التسامح ضروري للحد من النزاعات بين الأديان والمذاهب والقوميات التي ينبثق عنها العنف والتطرف والقتل والحروب، إن التعصب الديني هو السبب الرئيسي في حدوث هذه الصراعات والخلافات التي تؤثر على أمن واستقرار الدول والمجتمعات والتي لازالت مستمرة حتي يومنا هذا، فنحن بحاجة إلى بث روح التسامح والإخاء، من أجل تحقيق التعايش المشترك ولا نستطيع تحقيق التعايش مع الآخر من خلال علاقات القوة والغلبة والغطرسة، التي يفرضها شعب على شعب أخر، بحيث تصبح حياة الإنسان حياة حيوانية تقوم على مبدأ البقاء للأقوى، يجب أن نقوم بتأسيس مفهوم جديد للإنسانية لا مكان فيه للتعالي الغربي، وبسط السيطرة والنفوذ الذي يقود إلى ممارسة القتل والحروب والتدمير، وذلك باسم القيم والعقيدة، بل يجب أن نعمل على تأسيس مبدأ التعايش، الذي يقوم على نشر التسامح، وتقبل الاختلاف والتنوع الثقافي كذلك الاحترام المتبادل، بين الأمم والشعوب من أجل تحقيق التفاهم، بينهم بالإضافة إلى ذلك يتأسس التفاهم والعيش المشترك بين الشعوب، التي تختلف في الفكر والعقيدة عن طريق التسامح وذلك حول الأفكار والآراء والموضوعات المختلف فيها وأن يتقبل كل من الطرفين التعددية الفكرية والعقائدية.

**«إن القيم والمفاهيم والأفكار التي نرى من خلالها الوجود، تشكل أهم المصادر التي تؤسس للخلاف والاختلاف والصراع حيث أنها تصوغ وجودنا الفكري على نحو متباين وتمدنا بالمعايير التي تحدد موقفنا من مجمل السلوك البشري »**[2] إن الأفكار والقيم والمفاهيم يتأثر بها الفرد وذلك نتيجة اتصاله بالمجتمع، والبيئة التي يعيش فيها حيث تؤثر على مستوى إدراكه وتصوره للوجود، فالقيم الأخلاقية والأفكار والمعتقدات الدينية التي يكتسبها الفرد من مجتمعه، والتي تعتبر من أهم المصادر التي تشكل نقطة خلاف مع الآخر وعدم تقبله وذلك كونه مختلف، ثقافيا ودينيا وقد يتحول هذا الاختلاف إلى صراع مدمر بين الحضارات والديانات والثقافات والهويات والشعوب، إذن لا بد من تعزيز ثقافة التعايش السلمي بين مختلف الامم لتجنب مخاطر الصراع والعنف الذي يمكن أن يتحول إلى حروب وصراعات، ولابد من الابتعاد عن تلك النزاعات التي تهدد بالزوال البشرية، والقيام بتعزيز التحاور الثقافي وبث روح التسامح والتضامن الذي يجسد فكرة

[1]– محمد محفوظ، **التسامح وقضايا العيش المشترك**، المركز الاسلامي الثقافي، بيروت، ط2، 2012، ص27.

[2]– حسين علي مصطفى، **أدبيات التعايش بين المذاهب**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013، ص 269.

التعايش السلمي بين الأمم والشعوب المختلفة دينيا، لغويا، وثقافيا....إلخ، وتعتبر أكثر الصراعات انتشارا بين الدول والشعوب تلك التي تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة.

«**إن التسامح يمكن أن يعني قبول الأفراد يحق للأفراد الآخرين أن يكون لهم اراء مختلفة**»[1] فالتسامح يعتبر صورة للتكيف، أي أن تتكيف المجتمعات المختلفة مع بعضها البعض، فبواسطته تميل الشعوب والأمم المختلفة والمتعارضة إلى التوافق والانسجام المتبادل والابتعاد عن النزاع والصراع من أجل الوصول إلى التفاهم والاتفاق. «**وليس من حق أي شخص بأي حال من الأحوال أن يحقد على شخص أخر في شأن متعة المدنية، ليس إلا لأنه ينتمي إلى كنيسة أخرى أو يؤمن بدين أخر، فكل الحقوق والامتيازات التي تخص هذا الشخص من حيث هو إنسان أو من حيث هو مواطن من اللازم أن تكون محفوظة له دون أن تنتهك ذلك أن هذه الحقوق والامتيازات لا علاقة لها بالدين ومن ثم يجب أن لا يلحق هذا الشخص أي عنف أو ضرر سواء كان مسيحيا أو وثنيا**»[2] تقتضي منا القيم الإنسانية أن نتعامل مع الآخر بمبدأ إنساني وذلك بغض النظر عن دينه وعرقه وثقافته ولغته والاعتراف بالغير والتعايش معه، وتقبل التعدد والتنوع الثقافي بين الشعوب، وأن لا نتعدى على الغير وننتهك حقوقه كونه مختلف عنا ،ويتجسد التسامح في احترام الآخر والاعتراف بحقه في الاختلاف، فالتسامح الديني يرتبط بحرية الديانة أي حرية المعتقد أي أنه ينطوي على الاعتراف بالتعددية الدينية، لأن الاختلاف حق من حقوق الآخرين، ولا يجب المساس به، وليس من حقنا أن نقلل من قيمة المعتقدات الدينية للمجتمعات الأخرى، ومن واجبنا أن نحترم الأمور المقدسة للغير.

«**فتسامح يعني أنه من غير الشرعي فرض ضغط مادي أو نفسي على الأشخاص بسبب دينهم أو معتقدهم وكذلك أن التسامح في العلاقة بين الدول يساهم مساهمة كبيرة في المحافظة على السلم والأمن**»[3] فالتسامح يعتبر مدخلا للعيش المشترك، وحرية المعتقد الديني من حقوق الإنسان، وبالتالي فالفرد لا يجبر على اعتناق دين أو مذهب كرها، فذلك يعتبر انتهاكا لحقوق الإنسان، فالتسامح يفرض ضرورة قبول الاختلاف، والتنوع الفكري والعقائدي بين المجتمعات ،والأمم المختلفة وهذا يعزز انتشار الأمن والسلم

---

[1]– وليم سليمان قلادة واخرون، **التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات**، مركز اتحاد المحامين العرب، القاهرة، ط1، 1986، ص 136.

[2]– جون لوك، **رسالة في التسامح**، ترجمة: منى أبو سنة، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، ط1، 1997، ص 32.

[3] –وليم سليمان قلادة واخرون،التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات،مرجع سابق ،ص41.

بين الشعوب والثقافات المتنوعة، لذا يجب التخلي عن التعصب الديني الذي يقضي على الأمن والاستقرار، ويولد الحروب والصراعات. «**فلا شك أن فكرة التعايش والتعارف والسلم الاجتماعي في أساسها وجذورها فكرة قديمة وعلم راود المفكرين طوال التاريخ بل إن الأديان كافة دعت في مقاصدها الأساسية إلى التألف والتعاون والإخاء والسلام وأكدت على أن الناس جميعا باختلاف ثقافتهم وأعراقهم وأفكارهم، إنما ينتمون إلى أصل واحد وحقيقة واحدة يقول تعالى "يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها "مفهوم التعايش الذي أصبح اليوم ضرورة حيوية لاستمرار الحياة في ظل هذا التقارب والتمازج المتسارع بين شعوب العالم وثقافتها**»[1] فالاختلاف من السنن الكونية، فالناس مهما كانوا مختلفين في أجناسهم وألوانهم وأعراقهم ومعتقداتهم، وثقافاتهم فإنهم ينتمون إلى أصل واحد، لذا يجب أن نضع هذه الاختلافات على حدة، وأن نعمل على فتح أفاق للتعايش وأن نقوم بتقبل الثقافات والشعوب الأخرى دون إقصاء أو تهميش لأي ثقافة من الثقافات، أي إقامة علاقات تواصلية مع الآخرين، مهما اختلف أجناسهم ودياناتهم وانتماءاتهم، حيث أن العالم تهيمن عليه عقلية العنف والصراع، لكن يجب أن نعمل من أجل أن نحد من هذه النزاعات لكي نحقق التعايش السلمي، وذلك من خلال الانفتاح على الآخر والعيش سويا حيث نجد أن فولتير دعا إلى التسامح الكوني بين البشر وذلك في قوله «**لم أكن في حاجة إلى حذق كبير أو بلاغة متكلفة كي أثبت أن على المسيحيين أن يكونوا متسامحين فيما بينهم، غير أني سأذهب إلى أبعد من ذلك فأدعوكم إلى اعتبار البشر جميعا إخوة لكم. ماذا؟ قد تجيبون: أيكون التركي شقيقي؟ والصيني شقيقي؟ واليهودي؟ والسيامي؟ أجلا بلا ريب أفلسنا جميعا أبناء أب واحد ومخلوقات إله واحد؟**»[2] ومعنى ذلك أن جميع البشر منحدرون من أصل واحد وهذا معناه أن الرابطة التي تجمعهم هي رابطة الأخوة وهذا خير مثال من أجل نشر السلام والتعايش بين الأمم، ونبذ العنف والخلاف بينهم فمهما ساد الاختلاف بين الشعوب، فهم يرجعون أو يربطهم أصل واحد.

«**طرحت منظمة اليونسكو إعلان المبادئ بشأن التسامح وبدلا من أن يعطي إعلان المبادئ المشار إليه أعلاه تعريفا حقيقيا للتسامح حدد الإطار الخارجي لمعنى التسامح في أنه احترام وقبول وتقدير التنوع الثري لثقافات عالمنا وأشكال التعبير وصفات الإنسانية لدينا ويؤكد أيضا على أن التسامح هو**

[1]– منظمة التعاون الإسلامي، **التعايش والتعارف في الإسلام**، مكتبة الملك فهد، جدة، د. ط، 2022، ص136.

[2]– فولتير، **رسالة في التسامح**، ترجمة: هنريت عبودي، دار بيترا، دمشق، ط1، 2009، ص 163.

**الفضيلة التي تيسر قيام السلام ويسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب»**[1] فالتسامح يقوم بالأساس على احترام الإنسان في اعتقاد ما يريد والتسامح لا يقوم على تنازل الأفراد عن دينهم، وثقافاتهم بل يقوم على حرية المعتقد أي على حرية الفرد في اختيار عقيدته الدينية، فالتسامح يعني التقبل والتسليم بالاختلاف الثقافي وأن لا نفرض ديننا وعقيدتنا، على الآخر ونلزمه بها فهذا مخالف لمبادئ التسامح. «**نحن نعرف العالم حسب ثقافتنا ومعارفنا ونعرف أن تصادما حدث بيننا وبين الغرب الأوروبي فاحتلت بلادنا ثم تحررت وها نحن اليوم نسعى لصد كل التيارات التي تحاول دون تعارف بيننا وبين الآخرين أملين أن نلغي صدام الحضارات، نلغي العنصرية بكل أوجهها ونسعى مع الآخرين لإحقاق الحقوق المشروعة للشعوب في العيش بكرامة وحرية في أوطانها دون اعتداء أو استعمار أو احتلال»**[2] إن العلاقات الدولية تميزت بداية بالتوتر فنجد مثلا الحضارة الغربية، احتلت العديد من الدول الإسلامية، ومارست عليها العنف والاستبداد أما اليوم فنحن ندعو إلى الحوار والتسامح كسبيل للخروج من دائرة العنف والصراع، والدعوة إلى الحوار والتفاهم بدلا من الصدام، ونسعى إلى محاربة كل التيارات، التي تدعو إلى العنف وتمنع الاعتراف، وتدعو إلى الصراع، وهذا بهدف إلغاء العنصرية التي أبادت الشعوب، والسعي إلى تحقيق التعايش السلمي بين الدول من أجل، أن تعيش الشعوب بالحرية في أوطانها دون فوضى، أو حروب أو استعمار أو اعتداء.

**ثالثا: التضامن الأخلاقي للإنسانية.**

يعتبر التضامن من أهم، الوظائف التي تعزز التواصل الإنساني، وتحقق التعايش بينهم ويعمل على نشر أخلاق المودة والعطف ويبث روح التضامن بين الأمم والمجتمعات «**يعتبر المفكر إدغار موران التضامن مهم جدا في خلق التوازن في الحضارة ويعمل على إصلاح أعطاب هذه الحضارة وبدونه لا يمكن ضمان هذا التطور الحضاري، والتضامن الذي يتكلم عليه يكون من شخص إلى شخص ومجموعات أشخاص، ومجموعات أشخاص، ومن شخص إلى مجموعات والحاجة إلى التضامن ضرورية للتوازن في العيش اليومي، فالتقدم والازدهار يكون بالتضامن بين الأفراد والمجموعات وداخل المجتمع بصفة عامة**

[1]– مايكل أنجلو ياكوبوتشي، **أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره**، ترجمة: عبد الفتاح حسن، مكتبة الأسرة، القاهرة، د. ط، 2010، ص 38.

[2]– حسن الباش، **منهج التعارف الإنساني في الإسلام (نحو قواسم مشتركة بين الشعوب)**، مرجع سابق، ص 46.

**فتشجيع سلوكات التضامن أمر ضروري»**[1] إن التضامن يعتبر من أهم الأسباب التي تؤدي إلى إصلاح الحضارة والعمل على إنقاذها، من التشتت والدمار والانهيار، كما يعمل التضامن على تحقيق التطور والرقي، كما أنه يعزز من أخلاق المودة وينشر المحبة بين الأفراد وبين الجماعات، مما يؤدي إلى متانة الروابط الاجتماعية، هذا بدوره يؤدي إلى حماية الحضارة من الاندثار والزوال «**وكاقتراح عملي يدعو إدغار موران لبناء دور التضامن وتعميمها في الأحياء والمدن هذه الدور تحوي ما نسميه مراكز أزمات تتولى استقبال الحالات المستعجلة وهذا من أجل الحاجات الأخلاقية المستعجلة لتوفرها الأفراد محتاجين لها، ولا تقتصر هذه الدور في الأحياء، فهو يقترح أن تتواجد في مختلف الادارات عبر توفير فاعلين متضامنين، فهو يدعو إلى تنمية التضامن الحقيقي الذي يشعر به ويعشونه كتآخي، وهنا يذكر صيغة حركة التضامن البولونية "لا حرية من دون تضامن"»**[2] إن الهدف الرئيسي الذي جعل من إدغار موران يدعو إلى تنمية، روح التضامن بين أفراد المجتمع الواحد، وكذا بين المجتمعات والأمم المختلفة، هو تحقيق التعايش السلمي، وتعزيز أخلاقيات العيش المشترك بينهم، والتي تتمثل بالدرجة الأولى في أخلاق التضامن والتعاون بين الناس، والتي تزيد التلاحم بينهم ويعشون ويشعرون بشعور المحبة، والتآخي بينهم هذا ما يؤدي إلى تقوية الروابط والعلاقات بينهم، هذا بدوره ما يؤدي إلى تحقيق التواصل، والتعايش فيما بينهم ومن جهة أخرى، يدعو إلى نبذ العنف الذي يحطم العلاقات بين الشعوب، ويؤدي إلى انهيار وإلى هلاك الإنسانية، وسيطرة مظاهر الهمجية والوحشية.

**«هناك حاجة ماسة لمهن المساعدة في متشرذم من العزلات وعالم تقني بيروقراطي، يتعذر إدراكه أو غير قابل للفهم ،والذي لا يسمح تباطؤه بتقديم جواب على مشاكله أو بحل مباشر لها»**[3] إن العالم اليوم أصبح في حالة من التفكك والعزلة وذلك بطغيان التقنية على حياة الإنسان، حيث اختزلت الإنسان في جانبه المادي فقط، فجعلت منه يعيش حالة من الاغتراب في عالمه الواقعي، وحالة من التفكك عن المجتمع، حيث جعلت من الإنسان متقوقع حول ذاته لا يتواصل مع غيره، وجعلت من الإنسان يقوم بتهميش الآخر واعتباره غير موجود، والسبيل الوحيد لخروج الإنسان من هذه الأزمة، هو دعم العلاقات التواصلية، والتي تكون من خلال التعاون والتضامن بين الأفراد والشعوب المختلفة. «**كما يرى موران أيضا أن التعقيد**

---

[1] - عبد الواحد حسني، **السياسة الحضارية عند إدغار موران من التشخيص الدقيق إلى رسم خارطة الطريق**، مجلة آفاق فكرية، المجلد 06، عدد خاص، جامعة وهران 02، 2020، ص 67.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– إدغار موران، **نحو سياسة حضارية**، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص 56.

**ينطوي على تعددية وحريات، وتسامح لكن الحريات والتسامح تميل إلى التناقض والفوضى وفيما وراء حد معين، تعمل الفوضى والتناقضات على تقهقر التعقيد المكتسب أو تحطيمه، والدواء الوحيد بإزاء الهشاشة القصوى للتعقيد الكبير هو الشعور المعاش بالتضامن، أي عيش كجماعة واحدة بالتالي تعتبر سياسة التضامن أداة تخلص الانسانية من روح الاستبداد والتقهقر والأنانية وتعمل على دعم ونشر السلام والتعاون الكوني»**[1] يرى إدغار موران أن التضامن هو السبيل الوحيد الذي يوحد الجماعة البشرية، أي البشرية تعيش كجماعة واحدة، مع قبول الاختلافات بين الأمم والشعوب، وبالتالي يعمل التضامن على القضاء على كل مظاهر الاستبداد والعنف، والتي تؤدي بالجماعة الإنسانية إلى الهاوية، وفي مقابل ذلك تعمل على نشر القيم الأخلاقية الكونية، بين الأمم والمجتمعات المختلفة، فهي تهدف إلى بث الأمن والسلام وبالتالي الحد من النزعات العنصرية التي أدت إلى إبادة البشرية وسحقتها من الوجود.

«**ومن هنا نفهم أن الغاية الأساسية لخلق التضامن لا تتعلق بنشر التضامن بقدر ما تتعلق بتحرير القوة غير المستعملة للإرادات الخيرة وتشجيع سلوك التضامن من نتائج ومنافع خاصة، وإنما تكتسب من خلال معايشته داخل ذواتنا وحث الآخرين عليه ونشره على أوسع نطاق حتى تتيسر حياة الإنسان داخل هذه الكينونة وتصبح أكثر تنظيم»**[2] إن الغاية المرجوة من التضامن تهدف إلى استخراج السلوكات الخيرة، من عمق وباطن الإنسان لكي تحثه على تحقيق التقارب، أكثر والتواصل مع الآخر والقيام بنشر الأعمال التضامنية، على نطاق واسع حتى تقضي على الفوضى والنزاعات التي تفسد حياة الإنسان، فالتضامن له منافع عديدة على حياة الإنسان خاصة أنها تعزز الروابط الاجتماعية مع الآخرين

«**نحن في حاجة إلى سياسة عامة لمهن التضامن من أجل الأشخاص المسنين ودور المسنين هي عبارة عن مراكز احتضار وهي في بعض الأحيان دور راقية، لكنها في أغلب الأحيان قذرة، وهي كلها مكتظة وفي بعض الدور ترزخ الممرضات والمساعدات تحت وطأة العمل الزائد، ويتحول المسنون إلى بضائع، قبل أن يصبحوا عبارة عن أجسام فاسدة ويبدو أننا في حاجة إلى ثلاثمئة ألف شخص للعناية**

---

[1] خضراوي مريم ،الثقافة الجماهرية ومستقبل الهوية الإنسانية في فلسفة ادغار موران ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تخصص فلسفة عامة ،قسم الفلسفة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،السنة الجامعية 2021/2020،.ص70.

[2] وحيد بلخضر ،التضامن كشرط من شروط السياسة الحضارية لدى ادغار موران،سلسلة الانوار ،مجلد11،العدد02،جامعة وهران 02 ،الجزائر ،2021،ص 212.

**بالمسنين»**[1] إن إدغار موران يدعو إلى تعزيز خلق التضامن بين أفراد المجتمع، وذلك بتوفير العناية والخدمات الاجتماعية للأشخاص المسنين، وهذا بدوره ما يزيد على تماسك المجتمع وبالتالي الوصول إلى التقدم والرقي، وذلك أن المجتمعات لن تتقدم إلا من خلال مراعاة هذه القيمة الأخلاقية السامية. «**ولا يكتفي موران في دعوته إلى نشر خلق التضامن وتوسيع نطاقه بالمستوى المحلي والداخلي للمجتمعات والدول فقط بل إنه يسعى إلى تمديده وتعميمه ليمس كافة بقاع كوكبنا الأرضي وهذا ما التمسناه في دعوته لوكالة الأمم المتحدة على توفير أموال خاصة بالإنسانية المحرومة والمريضة والبائسة وضرورة اعتماد مكتب عالمي يقدم الأدوية بالمجان لعلاج السيدا والأمراض المعدية، ومكتب عالمي للتغذية الأجل الساكنة الفقيرة المعرضة للمجاعات**»[2] إن إدغار موران يدعو إلى تعزيز خلق التضامن، فهو لم يدعو إلى تعزيز التضامن المحلي والوطني، فقط بل دعا إلى تعزيز، التضامن العالمي بين مختلف شعوب العالم، وهذا متضمن في دعوته لوكالة الأمم المتحدة، وذلك لتخصيص أموال خاصة بالإنسانية أي تمس فئة المرضى والمحتاجين، وكذا توفير لهم الأدوية للعديد من الأمراض بالمجان، كذلك توفير مكتب عالمي للتغذية، يوفر الغذاء للسكان المتعرضين للمجاعة والفقر. «**وعليه فإن التضامن كقيمة خلقية ثابتة سيساهم دون شك في القضاء على العديد من مظاهر تشرذم الحضارة وتأزمها مثل النزعة الفردانية والأنانية، وسيساهم بالإضافة إلى ذلك في فتح أفق التعايش المشترك بين الشعوب والمجتمعات داخل هذا الكوكب**»[3] إن التضامن يعتبر علاج فعال في القضاء على مظاهر التفكك والتشدد الحضاري، ويعمل على تكوين روابط اجتماعية مما يجعل الإنسان منفتحا، ومتواصلا مع غيره، فهو يبعده عن دائرة الانغلاق التي تولد الأنانية، وحب الذات وتهميش الآخر، فالتضامن يؤدي إلى تعزيز العيش المشترك، وتحقيق التواصل بين الأمم في هذا العالم.

«**وإذا لم توجد روابط جديدة، للتضامن والإيمان والأمل التي على سياسة الحضارة تحفيزها، فإن الاندماجات ستتم بكيفية، وحشية، في الحماس القيامي للطوائف الدينية، والأشكال الأصولية للديانات، والعرقيات المطهرة والحركات الوطنية التمامية والأصولية**»[4] أن التضامن الإنساني يعزز من الروابط بين،

---

[1] – ادغارموران،نحو سياسة حضارية،مصدر سابق،ص 57.

[2]– وحيد بلخضر،التضامن كشرط من شروط السياسة الحضارية لدى ادغار موران،مرجع سابق،ص213.

[3]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4]– إدغار موران، **السبيل لأجل مستقبل البشرية**، ترجمة :بشيرالبعزاوي،منشورات الجمل،بيروت،د.ط ،2019،ص ص 67.66.

الشعوب وينشر القيم الأخلاقية، وبذلك يسود ويعم السلام في العالم، وكذلك إعادة الاعتبار للأخر المختلف، وإعادة الاعتبار للأخر وإعطاء له قيمة وأهمية، فغياب أخلاق التضامن يؤدي إلى ظهور الهمجية، وظهور النزعات الأنانية، التي تحتقر الغير وتذمه، وتهمشه وتطمس وجوده وهذا ما يؤدي إلى انتشار العنف والنزاع بين الأمم. «**ستكون المهمة الأشد إلحاحا واستعجالا في سياسة الإنسان هي تحقيق التضامن على كوكب الأرض. ويفترض بالأمم الغنية أن تبادر إلى تعبئة مكثفة لشبيبتها في خدمة مدينة كوكبية حيثما دعت إليها الحاجة (من جفاف وفيضانات وأوبئة) فلقد أسيئ تقدير مشكلة الفقر إذ تم النظر إليها من جانب الدخول، فأكثر ما يألم منه الفقراء والبؤساء والمعوزون والمرؤوسون والبروليتاريا إنما هو الظلم والجور ليس في مواجهة سوء التغذية والأمراض، بل وفي سائر مناحي الحياة التي يكونون فيها محرومين من الاحترام والاعتبار**»[1] إن التضامن كسلوك أخلاقي هدفه خلق المساواة بين الأمن والشعوب وإعطاء قيمة وأهمية للفقراء، والمعوزون والبؤساء، وهي قيمة الاحترام ورد الاعتبار لهم وعدم تهميشهم والنظر إليهم نظرة استصغار وازدراء، وبهذا فإن التضامن خاصة بين شعوب العالم، يعزز في تحقيق التعاون الكوكبي، وجعل الشعوب متصلة ببعضها البعض، من مختلف أرجاء المعمورة، فلقد كان يعامل الفقراء، والمعوزون والبؤساء معاملة جائرة، فالتضامن هنا يعزز أخلاق التعاون بين الشعوب، على اختلافها وتنوعها. ونشر المحبة والمودة فيما بينهم. «**لكن إدغار موران من خلال مشروع السياسة الحضارية أراد أن يرسي روح التضامن من جديد، لذلك جعل المهمة الأشد إلحاحا واستعجالا في سياسة الإنسان هي تحقيق التضامن على كوكب الأرض، فنحن بحاجة إلى سياسة حضارية إنسانية تنطوي على أخلاقيات التضامن والتعاون، فلا سبيل أمامنا لانقاض الكوكب إلا بسياسة التضامن**»[2] إن إدغار موران يدعو إلى بث روح التضامن، بين الناس لأنه يعزز التعايش المشترك بين الشعوب، فهو يحد من النزاعات والصراعات بين الأمم، والشعوب المختلفة ويعمل على بث روح التعاون، وكذلك نشر السلم بين الأمم فالتضامن ينقذ المجتمعات، من التفكك ويحد من مظاهر العنف والنزاع.

[1]– إدغار موران، **هل نسير إلى الهاوية**، مصدر سابق،ص ص 79.78.

[2]– معاطلية سامية، بن جميل نجوى، **المشروع الحضاري الكوني عند إدغار موران**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، السنة الجامعية 2018/2017. ص.71.

**«والدواء الوحيد بإزاء الهشاشة القصوى للتعقيد الكبير هو الشعور المعاش بالتضامن، أي عيش أفراد المجتمع كجماعة واحدة»**[1] يرى إدغار موران أن السبيل لإنقاذ البشرية من حالات التشرذم والتفكك الحاصل بين الأمم، هو التضامن ،فالتضامن يعزز الشعور بالهوية الإنسانية، ويعزز المبدأ الإنساني، فالتضامن مع الأخر يعمل على تحقيق التعايش المشترك ،وكذلك يوطد العلاقات الإنسانية، فتصبح الإنسانية على اختلافها كأمة واحدة، فالتضامن يعمل على محو الفوارق بين الأمم على حد اختلافها. **«والتضامن الحقيقي عند إدغار موران هو الذي لا يكون مفروضا على الناس، وإنما يشعر به الناس كتآخي، ومن هنا جعل من السياسة إنسانية، من خلال إحلاله لمبدأ التضامن، والذي ركز فيه على العلاقات بين بني البشر، إذ لابد أن يكون هناك تضامن ملموس ومعيش، يمر من شخص إلى شخص، هناك في كل فرد إمكان للتضامن أن يبرز أثناء ظروف استثنائية وهناك عند قلة من الناس غريزة دائمة تدفع إلى حب الغير»**[2] إن التضامن الحقيقي الذي يدعو إليه إدغار موران، هو التضامن الذي لا يكون مفروضا، على الأمم والمجتمعات، بل تتبناه المجتمعات بمحض إرادتها، وذلك لأنها تسعى إلى تحقيق التواصل والانفتاح على الآخر، والاعتراف به، فالتضامن يقوم بتقوية وتوطيد، العلاقات الإنسانية، فالتضامن هو الذي يربط كل أجزاء العالم، بعضها ببعض ويقوم بتوحيده، هذا ما يجعل الشعوب تتواصل فيما بينها، كذلك هذا ما يجعل من الذات تندفع إلى محبة الآخرين، هذا بدوره ما يعزز نشر السلام العالمي، بين الدول هذا من جهة ومن جهة أخرى، يحد من النزاعات والعنف والفوضى بين الشعوب. **«ستكون سياسة الإنسانية بالضرورة سياسة تحقق العدالة لجميع أولئك، من غير الغربيين ،الذين تنكر عنهم حقوقهم التي يقر لهم بها الغرب نفسه فسياسة الإنسانية ستكون في الوقت نفسه سياسة لتكوين الخيرات الكوكبية المشتركة والحفاظ عليها»**[3] إن التضامن يعزز المبدأ الإنساني، فالتضامن بدوره يعمل على تحقيق ،المساواة بين الشعوب وعدم تعالي حضارة على حضارة أخرى، كونها حضارة متقدمة، وكذلك تقوم الحضارات المتقدمة باستغلال الحضارات الأخرى، فالتضامن مهمته تحقيق العدالة بين جميع الشعوب وكذلك تحقيق، المساواة بين الطبقات الغنية والفقيرة، وذلك لتكوين الخيرات الكوكبية المشتركة.

---

[1]– إدغار موران، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية**، مصدر سابق ،ص 260.

[2]– معاطلية سامية، بن جميل نجوى، **المشروع الحضاري الكوني عند إدغار موران**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، السنة الجامعية 2018/2017، ص260.

[3]– إدغار موران، **هل نسير إلى الهاوية؟**، مصدر سابق، ص72.

**المبحث الثاني: أخلاق الفهم وشروطها.**

**أولا: الانفتاح الذاتي التعاطفي على الغير.**

**«صحيح أننا منفتحون على بعض الأقرباء لدينا، لكننا في غالب الأوقات منغلقون اتجاه الغير، يحثنا الاستخدام التام لذاتيتنا عن طريق عمليتي الإسقاط والتطابق، تعمل السينما على جعلنا نتعاطف ونفهم أولئك الذين نصادفهم في حياتنا العادية، وقد يكونون غرباء عنا أو ذوي طباع منفرة، فالشخص الذي ينظر يهرب من متشرد يصادفه في الشارع هو نفس الشخص الذي يتعاطف من كل قلبه في السينما مع المتشرد»**[1] إن العلاقات الإنسانية دائما يحكمها منطق كره الأجانب واعتبار أنهم أعدائنا، لكن لو نقوم بإسقاط ذواتنا على الغي، بحيث نضع ذاتنا مثلا مكان الغير، ونجعل الآخر محل دراسة شعورية، بحيث يصبح ذلك الغير متما هيا معنا ومن ثم نفهم الآخر، وذلك عن طريق الإسقاط ذاتي على ذاته، كذلك تجعلنا الأفلام السينمائية، كيف نحس بالآخر وذلك من خلال نقل المعاناة التي يعيشونها، عبر مشاهد وأفلام سينمائية، بحيث نصبح متعاطفين معه، أكثر من الذين نصادفهم في الشوارع، ومن هنا يتضح دور السينما في جعلنا نتقبل وكيف نفهم الأخرى ونحس به. «**...فبينما نكون في حياتنا اليومية شبه لا مبالين بأنواع البؤس المادي والمعنوي ،فإننا أثناء قراءة رواية أو مشاهدة فيلم نشعر بالشفقة والعطف»**[2] فالفرد غالبا لا يشعر بمشاعر العطف والشفقة اتجاه الآخر، ولكن أثناء قراءة الرواية أو مشاهدة الأفلام، فإنها تقوم بنقل تلك المشاعر أي تتجسد تلك المشاعر في الرواية أو الفيلم فيصبح المشاهد أو القارئ يشعر بالتعاطف مع الغير ويفهمه لأن الأفلام والروايات، هي وسائل لنقل مشاعر الآخرين وتجسيدها والقيام بتمثيلها في مشاهد سينمائية، وضمن رواية أو فيلم تتجسد وتتضح وتظهر حياة الآخر، بحيث تجذب انتباه المشاهد أو القارئ لها بحيث تجعله يعيش ظروف الآخر، وذلك من خلال عملية الإسقاط مما يؤدي في النهاية إلى فهم الآخر.

**«فنحن نتفهم آلام المظلومين ومعاناة المتخلى عنهم ونفهم شخصية متشرد أو منحرف مثل شخصية شارلو (CHARLET) ولكن عندما نعود إلى حياتنا اليومية نفقد القدرة على فهم الغير ونغمض أعيننا عمدا عن المتشرد ولا نعود ننظر إلا إلى الجانب الإجرامي لهذا الشخص الذي كنا نتفهم طباعه**

[1]– إدغار موران، **تربية المستقبل المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل**، مصدر سابق،ص 94.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

**المعقد في المسرح وفي السينما، ومن ثمة فنحن نبدد في واقعنا اليومي التفهم الذي نخيره في الخيال»**[1] فالمسرح والسينما تنقل لنا حرفيا، معاناة هؤلاء أي تقدم لنا تفاصيلا عن حياتهم تجعلنا نتفهمهم ونتعاطف معهم، إلا أننا في حياتنا اليومية لا نقترب من ذلك الشخص مثلا لكي نحاول أن نتفهمه، ونحاول أن نتعاطف معه سواء كان متشرد أو منحرف، بل نحن نرى إلا الجانب الإجرامي فيه، فنحن لا نحاول أن نفعل مثلا كما يفعل المحلل النفساني، أن نقوم بتحليل نفسيته، مع فهم الأسباب والدوافع التي جعلته يقوم بهذا الفعل، لكي نفهم أكثر، فنحن في حياتنا اليومية يغيب عنا الفهم بصفة كلية، فلحظة رؤيتنا لمتشرد أو منحرف فنفر منه ولا نحاول أن نفهمه، على عكس في المسرح أو السينما، فهي تنقل لنا الطابع المعقد لشخصية المجرم، وتقوم بتحليلها مع إظهار المعاناة والظروف المأساوية، التي جعلت منه مجرما، فنحن في تلك اللحظة نتفهم ذلك المجرم ونتعاطف معه. «**كما تطرق إدغار موران إلى جملة من الأشياء ،التي من شأنها أن تعزز الفهم وتنميه منها التفكير الجيد والذي قصد من ورائه أنه كلما كان الإنسان ،يتخذ طريقة إيجابية منفتحة ومتقبلة للغير دون بتر ولا استخفاف، فهو بهذا يكون في الفلك المطلوب والمؤدي إلى النقلة الفضلى والتطور المرغوب»**[2] فإذا كانت معاملة الفرد معاملة إيجابية اتجاه الآخر، وذلك يتجسد مثلا في توقيره واحترامه، وكذا الاعتراف بكونه مختلفا سواء من الجانب الثقافي، أو الديني أي أنه كلما كان الفرد يتقبل الآخر ويعترف به دون إذلاله أو دون أن يكن له العداوة والبغضاء، التي تفسد العلاقات الإنسانية، وتحولها إلى علاقة تناحر وتصادم، بل يجب أن يحل التفاهم بين الأفراد والأمم، والذي بدوره يدفع بالإنسانية إلى التقدم، فالتفكير الجيد هو القاعدة الراسخة التي توصلنا إلى فهم دقيق عن الآخر. «**هذا الفهم هو معرفة تشاعرية وتعاطفية لمواقف الآخرين ومشاعرهم ومقاصدهم وغايتهم ،وتندرج في معاناة نفسية ،تمكن من معرفة ما يشعر به أخر غيرنا بل تمكن من إحساسه في داخلنا، وهذا يعني أن الفهم يتضمن إسقاط الأنا على الآخر وتماهيا للأخر مع الأنا»**[3] إن الفهم الإنساني يمس المشاعر والعواطف وليس فهما عقليا الذي بطبعه يكون موضوعي، فالفهم الإنساني هو فهم ذاتي يتجه من الذات أو الأنا إلى الآخر، بحيث نجعل ذاته متماهية مع ذاتنا، أي إن إحساس وشعور الآخرين كامن ومتضمن في داخلنا.

---

[1]– إدغار موران، **السبيل لأجل مستقبل البشرية**، مصدر سابق،ص 392.

[2]– **سارة جديد نحو إحقاق الفهم مقاربة ابستمولوجية لفهم الفهم عند إدغار موران**، مجلة السراج، في التربية وقضايا المجتمع، العدد الثامن (08)، جامعة باتنة 1، 2018، ص 174.

[3]– إدغار موران، **المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة**، ترجمة: جمال شحيد، بيت النهضة، بيروت، ط1، 2012، ص 215.

**«وهكذا نفهم ما يشعر به الغير عبر إسقاط ما يمكن أن نشعر به نحن في حالة مشابهة وبالتالي في حالة التماهي مع الذات في الشعور المسقط مع الغير فمن يعرف معنى الإذلال يفهم فورا معاناة الإنسان المهان حتى ولو أخفاها خجلا أو خفرا وهكذا يفهم الحب الكره والغضب ويكون هذا الفهم في غالب الأحيان بمثابة شرح»**[1] فالإسقاط هو الذي يؤدي بنا إلى فهم الغير، وما يشعر وما يخالجه من أحوال نفسية من غضب أو فرح، حزن، كره...إلخ، فالذي عاش مثلا موقف الإذلال عندما يقوم بمشاهدة موقف أخر، أذل فيه الغير، أو تعرض فيه الغير للإهانة، فإن ذلك الشخص يحس بالغير، لأن له تجربة شعورية سابقة، أي حدثت معه سابقا أي أنه عايش نفس الموقف سابقا. «**...وعندنا أمثلة مميزة لنفهم هذه العلاقة المعقدة التي نحافظ فيها على ذواتنا ونتشارك أيضا في حياة الآخرين إنها الروايات والأفلام التي فيها نعيش ونعاني ونتمتع بحياة أبطالنا وأتراحهم وأفراحهم ونحافظ في ان على ذواتنا»**[2] فنحن عندما نشاهد فيلما يكون لدينا بطلا معجبين به، فإننا نسقطه على ذاتنا، وكأن ذلك البطل هو جزء لا يتجزأ منا، فنعيش حياة هذا البطل في الفيلم، وكأنها حياتنا نحن فنفرح لما يفرح به ونحزن لما يحزنه، وكأننا نحن الذي نعيش، ذلك الموقف، ونحيا ذلك الشعور، لكن الفهم الإنساني، لا يقتضي منا بأن نذوب في الآخر وننصهر فيه، إننا نبقى متميزون عن الآخر، لكن نعتبر الآخر جزء منا أي نعيش حالته النفسية. «**ويتطلب الفهم الإنساني، وهو القائم أبدا على الذاتية البينية الانفتاح على الآخر، والمشاركة الوجدانية والتعاطف وسواء تم هذا الفهم عن بعد أو عن كثب فإنه يرى في الأخر مثيرا للذات ومختلف عنها في الأن نفسه، فهو مثيل لها بإنسانيته ومختلف عنها بفرادته الشخصية أو الثقافية»**[3] إن فهم الآخر والاعتراف به يؤدي بالضرورة إلى الانفتاح، والمشاركة العاطفية سواء كان الآخر متطابق مع الذات أو مختلفا عنها في الأن نفسه فمن حيث التطابق هذا راجع إلى الإنسانية وأنا إنسان والآخر إنسان مثلي يجمعنا الأصل الواحد، والمصير وتجمعنا كذلك الإنسانية، أما كونه مختلف، فالاختلاف هذا راجع بالأساس إلى اختلاف الثقافات التي بدورها تتميز بخاصية الاختلاف والتنوع من مجتمع لأخر.

---

[1]– إدغار موران، **المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة**، مصدر سابق، ص216.

[2]– المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[3]– إدغار موران، **تعليم الحياة بيان لتغيير التربية**، ترجمة: طاهر بن يحي، منشورات الضفاف، بيروت، ط1، 2016، ص 69.

**«إن عدم الفهم مصدر للصراعات الدموية التي تعد هي ذاتها مصدر لعدم الفهم وإن عدم الفهم يحمل في صلبه بذور الموت، إن التربية على التفهم وهي وظيفة تعليمية أساسية لغائبة في مدارسنا ونظرا إلى أن تعليم الفهم هام جدا في كل المستويات التعليمية ولكل الأعمار فإن تنمية الفهم تفرض إصلاحا للعقليات»**[1] تعتبر النزاعات والصراعات نتيجة حتمية لعدم الفهم، وهذا راجع إلى العنصرية التي يحملها الإنسان، على الآخر الذي يكون، مختلفا عنه ثقافيا اثنيا ولغويا وخاصة دينيا، حيث تكون نتيجته الحتمية هي تمني الموت الغير ولتجاوز هذه المشكلة، لابد من تعليم الفهم، فتعليم الفهم يقتصر بالدرجة الأولى على الرتبة وهي وضيفة اساسية منعدمة في مدارسنا فالتعليم الفهم ضروري لكل المستويات، وذلك من أجل تعليم الفرد بغية تحقيق التفاهم مع الآخر بالرغم من أنه مختلف، فالاختلاف ضروري فهو لا يفتح الباب أمام الأنانية والعداوة وكره الاجانب. **«يسمح الفهم الذاتي الذي يعد ثمرة فهم ذات لذات أخرى من خلال محاكاة(تقمص واسقاط) بفهم ما يشعر به الغير، أي مشاعره ودوافعه الداخلية ومعاناته واستيائه، وقبل كل شيء تقودنا معاناة الغير واستياؤه تحديدا إلى الاعتراف بوجوده الذاتي وتوقظ فينا إدراك مجتمعنا الإنساني»**[2] إن التفاهم بين المجتمعات يتم عن طريق فهم الفرد للأخر، ويتم الفهم عن طريق ما يعرف بالإسقاط أي محاولة معايشة شعور الآخرين، أي إسقاط حالته النفسية التي يعيشها على ذاتي، فيصبح متماهيا معي، أي يكون لنا شعور موحد ألا وهو الشعور بمعاناته الداخلية، ومن هنا يتكون الفهم ومن ثم يتجسد المبدأ الإنساني، وهو الشعور بالآخرين. **«يحيل الفهم الإنساني على معرفة الذات للذات، هكذا فإذا رأيت طفلا يبكي سأفهمه ليس اعتمادا على قياس درجة ملوحة دموعه ولكن اعتمادا على الغوص في أعماقي واستخراج كل الشدائد التي عشتها في طفولتي، إذ أجعل هذا الطفل متماهيا معي كما أجعل نفسي متماهية معه، إننا لا ندرك الغير إدراكا موضوعيا فقط إننا ندركه كذات أخرى نتطابق معها أو نجعلها متطابقة معنا»**[3] إن الفهم الإنساني يكون عبر الذوات أي بين ذات وذات أخرى، بحيث تجعل رؤيتنا لطفل يبكي القدرة على فهمه بحيث ندرك سبب بكائه، وذلك من خلال عملية الاستبطان، أي أن أغوص في أعماقي وأقوم بإحياء كل الشدائد التي عشتها في طفولتي، بحيث يكون شعوري متماهيا مع شعور هذا الطفل، أي يخالجني نفس الشعور الذي يعايشه هذا الطفل أن يكون لنا شعور واحد وكأننا شخص واحد

---

[1]– إدغار موران، **تعليم الحياة بيان لتغيير التربية**، مصدر سابق، ص 71.

[2]– إدغار موران، **المنهج (الأخلاق)**، مصدر سابق، ص 116.

[3]– إدغار موران، **تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**، مصدر سابق، ص 88.

فالغير، لا يدرك إدراكا موضوعيا، وكأنه شيء من الأشياء لا علاقة لها بالذات، أي إهمال الغير ولا نعتبره إنسانا قط بل إن معرفة الغير تكون عن طريق الفهم الذي يجعل الغير متطابقا معي، وكأننا شخص واحد.

«**هناك مثال أخر يبين لنا تعقيد وضع الفهم وهو مثال الطفلة التي تلعب بدميتها إنها تمثل دور الأم وتتكلم كأم وهي أم اللعبة وفي الأن ذاته ،تصبح أم الدمية الرضيعة مع بقائها طفلة تلعب بدميتها هي إذا ثلاثة أشخاص في واحد ففي أن هي أم ورضيعة وطفلة تلعب، أي أنها طفلة وأم رضيعة في أن واحد وهذا يمكنها من أن تفهم عبر الإسقاط والتماهي وضع الأم ونفسيتها من خلال تجربة طفلية**»[1] أي أن الطفلة الرضيعة مثلا أسقطت على نفسها دور الأم، أي أرادت أن تعايش تجربة الأم، فقامت بإسقاط الدور، على نفسها فأصبحت متماهية مع دور الأم، أي أصبحت أما فعلية، هذا يجعلها تفهم وضع الأم وشعورها، لأنها أسقطت دور الأم عليها. «**وعليه فإن إدغار موران عندما اقترح الاستبطان كنوع معزز للفهم فلإدراكه للطبيعة البشرية المعقدة والجانب النفسي الكثيف الذي يتحكم في توجيه سلوكيات الإنسان ومنع أو إحقاق الفهم حسبه من أراد أن يتوسل فحوى الفهم بكل حمولته من الآخر فلا بد من استحضار هذا المبدأ وممارسته بالكيفية اللائقة معه**»[2] يعتبر الاستبطان، الذي هو عملية الولوج أو الغوص إلى أعماق نفسية الآخر وفهم باطنه وما يكمن فيه من، أفكار ومشاعر وأحاسيس التي يكبتها، فإدغار موران اقترح الاستبطان لأنه يعمل على دعم الفهم وتعزيزه، فالفهم يهدف إلى تحقيق التواصل الإنساني فلا يمكن أن يكون هناك تقدم في العلاقات بين الأمم والشعوب دون فهم متبادل «**فثمة معرفة تفهمية وهي مبنية على التواصل والإحساس المرهف بالآخر بل وعلى التعاطف الذاتي البيني نفسه وهكذا يمكن أن أفهم الدموع والابتسامة والضحك والخوف والغضب عند رؤية الأنا الآخر أنا (توأم الروح) وذلك من خلال قدرتي على أن أحس بالمشاعر نفسها التي أحس بها**»[3] فالفهم الإنساني دائما يكون على المستوى الذاتي، فالإنسان دائما يحس بالآخر في مختلف حالاته النفسية، سواء كان حزن، ألم، فرح، غضب، لأن ذاته أيضا تعيش هذه الأحوال النفسية ،فعندما يحدث للغير مثلا موقف يجعله يعيش في حالة حزن أو ألم، فالذات تكون على وعي تام بالحالة النفسية للغير، لأن الذات أيضا عايشت، هذه المواقف ونفس هذه الحالات الشعورية أيضا.

---

[1]– إدغار موران، **المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة**، مصدر سابق، ص217.

[2]– سارة جديد، **نحو إحقاق الفهم مقاربة ابستمولوجية لفهم الفهم عند إدغار موران**، مرجع سابق ،ص 175.

[3]– إدغار موران، **العقل المحكم**، ترجمة: المنصف وناس، معهد تونس لترجمة، تونس، ط1، 2020، ص125.

**«يجب أن تتضمن الأخلاق من أجل الغير الحاجة الأساسية، لكل كائن إنساني إلى الاعتراف به بالمعنى الهيجلي للمصطلح، أي يعترف به كذات إنسانية من قبل ذات إنسانية أخرى، لقد صاغ هيجل هذه الضرورة الأخلاقية للاعتراف المتبادل بين وعيين كالآتي لا يصل الوعي بالذات إلى مستوى الرضا إلا ضمن وعي بالذات أخر»**[1] فالاعتراف ينبثق من الذات إلى ذات أخرى، أي يكون بين الذوات، وهذا الفهم يؤدي بالضرورة، إلى الاعتراف، والذي بدوره يفتح المجال لتعاطف مع الآخرين والانفتاح عليهم، وتقبل الاختلافات والسعي إلى تحقيق التعايش مع الآخر، كذلك الإنسان لا يعي ذاته إلا من خلال الآخر، وهذا المعنى يتضمن ضرورة وجود الآخر في حياتنا فهو يعتبر مرآة للذات أي تعي به الذات نفسها، كذلك الإنسان لا يستطيع العيش في عزلة بعيدا عن الأخر. ومن جهة أخرى يعتبر عدم الفهم هو مشكلة أضحت تهدد عالمنا اليوم فهو يعمل على تمزيق العلاقات بين الشعوب، كما يوسع من دائرة العنف **«تثير سيادة عدم الفهم أنواع سوء الفهم والإدراكات الخاطئة للغير والأخطاء في شأن الغير، وما ينجم عنها من عداء وازدراء وكراهية»**[2]، إن عدم الفهم يساهم، في تحطيم وانهيار العلاقات بين الأفراد، وكذلك يعتبر محفزا لكراهية الآخر ونبذه، فهو يفتك بالعلاقات الإنسانية، ويقوم بتحويلها إلى علاقات عدائية. **«ويرافق عدم الفهم اللغات والاستعمالات والشعائر والمعتقدات المختلفة»**[3] وهذا معناه أن عدم الفهم ناتج بالدرجة الأولى عن الاختلاف العقائد الدينية، ولطالما كانت هذه الاختلافات السائدة بين البشر، هي سبب الأزمات والحروب الدامية فيما بينهم. **«أخيرا إن عالمنا البشري مليئ بثقوب سوداء هائلة من عدم الفهم، تتولد عنها اللامبالاة والسخط والاشمئزاز والكراهية والازدراء»**[4] إن عدم الفهم ينتشر في العالم، انتشارا رهيبا، وهذا ما ينتج عنه بالضرورة اللامبالاة وكره الأجانب، هذا ما يعمل على زيادة بؤرة الصراع والتوتر في عالمنا، والسبيل لكي ننقذ هذا العالم من هذا الخطر المحدق به، لابد من أن نفهم الآخر وأن نتعاطف معه وهذا بدوره ما يؤدي بالضرورة، إلى تكوين روابط مع الغير، وكذلك القضاء على العنف والصراع وهذا بدوره ما يؤدي إلى التفاهم بين المجتمعات.

---

[1]– إدغار موران، **المنهج(الأخلاق)**، مصدر سابق، ص 108.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة 114.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة 116.

[4]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

**ثانيا: استبعاد الاستبعاد. «الاعتراف».**

**«الآخر هو النظير والمختلف في الوقت نفسه، نظير بسماته البشرية أو الثقافية المشتركة، ومختلف بتميزه الفردي أو باختلافه العرقي، فالآخر يحمل فعلا في دواخله الغرابة والتماثل. وبصفته ذاتا يتيح لنا أن نفهمه في تماثله واختلافه، أن انغلاق الذات على نفسها تجعل الآخر غريبا عنا، أما الانفتاح على الآخر فيجعله أخا لنا .فالذات بطبيعتها منغلقة ومنفتحة»**[1] يعتبر إدغار موران أن الغير يماثلنا وبنفرد عنا بصفاته الخاصة عنا، فمن جهة أنه يماثلنا كوننا ننتمي إلى الإنسانية وتنحدر من أصل واحد ولنا مصير واحد ومشترك، ومن جهة الاختلاف والتباين نجد أنه ينتمي إلى عرق معين، وثقافة غير ثقافتنا ومعتقداته الدينية غير معتقداتنا ولغته التي يتكلم بها غير لغتنا، فهو يختلف عنا من حيث الثقافة السائدة في مجتمعه، فلكل شعب من الشعوب ثقافة تميزه عن المجتمعات الأخرى، وكون الآخر ذات تختلف عنا نستطيع أن نفهمه انطلاقا من ذواتنا بالرغم من اختلافه عنا ذلك أننا عندما نكون منفتحين على الآخر، نرى أنه جزء منا وعندما نكون متقوقعين حول ذواتنا، نرى الآخر غريبا عنا وننظر إليه نظرة ازدراء، وأنه عدو يهدد حياتنا، لذا يجب تهميشه واستبعاده من حياتنا. **«فالعلاقة مع الآخر مغروسة ضمنيا في العلاقة مع الذات نفسها. إن ثمة قرين القديمة والمتأصلة بعمق في روحنا تبين أن كل واحد منا يحمل في داخله ذاتا أخرى (أنا هي أخرى)، غريبة عن الذات ونظيرة لها في الوقت نفسه. عندما ننظر إلى المرآة نشعر أننا غرباء عن أنفسنا مع أننا نتعرف إليها. ولأننا نحمل في داخلنا هذه الثنائية حيث أنا هي أخرى، بإمكاننا إدخال الآخر ودمجه في أنا خاصتنا من خلال التعاطف، والصداقة والحب.»**[2] إن الآخر هو جزء لا يتجزأ من الذات، أي هو النصف الآخر للذات فلا يمكن تصور الحياة، بدون الآخر فالآخر ضروري حتى لمعرفة الذات، فالذات تحمل في أعماقها وباطنها ذاتا أخرى وهي الآخر، فهو نظير للذات، وما دام الآخر هو جزء من الذات يمكننا أن ندمج الآخر مع ذاتنا، وذلك من خلال أخلاق التعاطف والصداقة مع الغير، تجعلنا نتواصل مع الآخر حتى نصل إلى مرحلة أننا نحس ونشعر بما يشعر به الآخر وذلك من خلال عملية الإسقاط.

---

[1]– إدغار موران، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية**، مصدر سابق، ص 93.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة 94.

**«واذا سمحتم لي أن أخذ بكتيريا التي سبقتنا في الوجود بمثابة استعارة، إذ تحمل في داخلها مبدأ يلزمها بالانشطار إلى بكتريتين، تصبح كل واحدة منهما أما وأختا وبنتا للأخرى في الوقت نفسه فضلا عن ذلك، فإن البكتيريا، على الرغم من تنوعها، تتواصل فيما بينها بتقديم بعضها أغلى مكوناتها، لبعض وهي ذرات من ADN، داخل "نحن "كبيرة جدا»**[1] لقد وضح إدغار موران العلاقة مع الآخر، بمثال عن البكتيريا وذلك معناه أن الإنسانية، تنتمي إلى أصل واحد وهو أدم عليه السلام أبو البشرية جمعاء، لكن هذه البشرية تتنوع وتختلف، فكل جماعة بشرية لها طابعها الخاص، أي لها ثقافتها الخاصة، التي تنفرد بها خاصة من ناحية اللغة والعادات والتقاليد والمعتقد الديني...إلخ، وبالرغم من ذلك الاختلاف، إلا أنها تبقى واحدة ذات أصل واحد، إذن فالآخر هو جزء لا يتجزأ منا لذا وجب علينا أن نتفهمه، حتى يتسنى لي إدراك ذاته. **«نريد بهذه الإشارة أن العلاقة مع الآخر متأصلة فينا. فالآخر افتراضي داخل كل واحد منا ويجب أن يتعين لكي يصبح كل واحد هو ذاته. وعلى النقيض من ذلك، فإن مبدا الاندماج (الحب) ضروري لمبدأ الاستبعاد الذي يتيح لنا، بوضعنا في مركز العالم، ووضع الآخر فيه»**[2] وهذا يعني أن الآخر ضروري في حياتنا اليومية، ولوجودنا وذلك كوننا ذوات نكمل بعضنا البعض، فالآخر له وجود افتراضي في الذات الإنسانية، وما يعزز اندماج الغير في الذات، هو حب الآخر، فمحبة الآخر تجعل من الذات والآخر وكأنهما ذات واحدة، أي كالوجهين لعملة واحدة، وهذا بدوره ضروري لمبدأ الاستبعاد، الذي يجعلنا ننظر إلى الآخر نظرة ازدراء واستصغار، وكذلك ننظر إليه نظرة عدو، ونقوم بإقصائة واستبعاده من حياتنا. **«هكذا تلزمنا أخلاق الغير أولا وقبل كل شيء بألا نستبعد الغير خارج الإنسانية كما قال روبير أنتيلم الذي تم ترحيله من قبل النازيين إن الجلادين أنفسهم جزء من هذه الإنسانية التي يريدون استبعادنا منها، إن بديهية روبير أنتيلم لا تجتزئوا أحد من الإنسانية مبدأ أخلاقي أساسي لا يلزمنا هذا المبدأ بعدم التعامل مع الغير كشيء وعدم التلاعب به كأداة فقط بل ألا نحتقره أو نحط من قدره إلى ما هو أقل من الإنسان»**[3] وهذا معناه أنه لا يمكننا استبعاد الآخر المختلف من الإنسانية، وذلك يكون بعدم القيام باستصغاره واستبعاده والنظر إليه نظرة العدو اللدود الذي يعتبر وجوده خطير على حياتنا، وكذلك عدم اعتبار أنه إنسان بل اعتباره كشيء من الأشياء، التي لامعنى لوجودها، وكذلك العمل على طمس وجوده وإقصائه من هذا العالم،

---

[1]– إدغار موران، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية**، مصدرسابق، ص 94.

[2]– المصدرنفسه، الصفحة 95.

[3]– إدغار موران، **المنهج (الأخلاق)**، مصدر سابق، ص 107.

وفي مقابل ذلك تقتضي منا معاملة الآخر، معاملة إنسانية أي وفق مبدأ إنساني. هذا في حد ذاته، عمل أخلاقي فاضل، ذلك أن الآخر إنسان يماثلني، أي أنه جزء مني هذا بدوره ما يعمل على توطيد العلاقات بين الناس. وتعزيز الاتصالات فيما بينهم.

**«إن التعابير من قبيل أيها البونيول (المغاربي) (bougmoule) وأيها الزنجي (négre) وأيها اليهودي (youpim) تحط من هوية الغير إلى مستوى الإهانة ويفترض أن تحدث ترويعا»**[1] لطالما كانت العقائد الدينية وكذلك العرق (الجنس) من بين الأسباب الرئيسية للتصادم والصراع بين الأمم المختلفة، حيث تجعل من الشعوب والأفراد تستبعد الآخر المختلف عنها خاصة إذا تعلق الأمر بالمعتقدات الدينية، بحيث تعتبر كل من يخالفها هو عدو لها، هذا ما يجعلها تحط من قيمة الآخر المختلف، وهذا بدوره ما يعزز الشعور بالانتقام والكراهية ضده، وهذا بدوره يعتبر إهانة كبيرة في حق الآخر، وهذا ما أدى إلى ذمه واحتقاره واستبعاده، وهذا فيه انحطاط بقيمته كإنسان، **«تعارض الأخلاق من أجل الغير جميع أنواع العزل من قبل المجموعة وجميع أنواع وضع القوائم وجميع أنواع الحرمان الكنسي والطرد الذي يستبعد المنحرف من الجماعة وأخيرا، تعارض الازدراء الذي يستبعد الغير من النوع البشري، تستبعد الإهانة والازدراء والكراهية يتطلب استبعاد الاستبعاد بغض الإهانة، وكراهية الكراهية وازدراء الازدراء»**[2] إن استبعاد الغير واختزاله من النوع الإنساني هذا عمل ترفضه الأخلاق فعزل الآخر من النوع البشري، هذا نوع من الإهانة في حق الآخر، فالآخر مهما كان مجرما أو منحرفا أو أيًا كان، لا يمكن استبعاده من النوع الإنساني، ذلك لأنه جزء لا يتجزأ من هذا النوع بل مقابل ذلك علينا تعزيز التواصل مع الآخر، وأن نندمج معه ونعمل على تحقيق التقارب بيننا وبينه وذلك من أجل أن نحد من الصراع والنزاع وأن نعمل على تقوية الروابط مع الآخر وذلك بهدف تحقيق ثقافة التعايش السلمي بين الدول. **«فالآخر هنا مختلف عن الذات اختلافا غير قابل للاختزال، وهو متمم في الوقت نفسه. ولكن أليس الأمر هو نفسه في علاقات اجتماعية أخرى، سواء كانت علاقات صداقة أم كانت علاقات تعلم، وحتى علاقة المولود الجديد بأمه؟»**[3] فالآخر هنا مهما كان مختلف لا يجب اختزاله أو استبعاده من حياتنا، فنحن بحاجة ماسة وضرورية للأخر مهما كان مختلف عنا لذا يجب تعزيز أخلاق الصداقة وأخلاق المحبة من الآخر، فالآخر هو المرأة العاكسة للذات، فوجوده

---

[1]– إدغار موران، **المنهج (الأخلاق)**، مصدر سابق، ص 108.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– ترفيتان تودوروف، **الحياة المشتركة**، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، أبو ظبي، ط1، 2009، ص 21.

ضروري لوجودنا فلا يمكن عزله أو نفيه أو أن نحط من قيمته، فهو إنسان يماثلنا، وذلك أنه ينتمي إلى النوع البشري.

**«ينظر الإنسان إلى الغير باعتباره أنا مختلفة عنه وشبيهة له في الوقت نفسه، وبذلك يتقاسم الغير معي هوية مشتركة، مع الحفاظ على اختلافه عندما يظهر كشبيه وليس مختلفا، يحمل في ذاته إمكانية الأخوة، عندما يظهر مختلفا وليس شبيها، يحمل في ذاته إمكانية العداوة، وهذا هو سبب طقوس لقاء الغير، المصافحة والتحية وعبارات التأدب التي تستعمل لجذب مودته أو التخفيف من عدائه»**[1] يعتبر الآخر في نظر الذات شبيه لها، وفي الوقت نفسه يعتبر مختلفا عنها فجميعنا ننتمي إلى الإنسانية، ولنا مصير مشترك لكن يختلف الآخر عنا من حيث ثقافته الخاصة، التي ينفرد بها، والتي ينبغي عليه المحافظة عليها، ولطالما كان هذا الاختلاف هو سبب العداء، واستبعاد الغير من الإنسانية، ولتجاوز هذا العداء والكره الذي نكنه تجاه الآخر يجب بث روح التعاطف مع الآخر وعدم تهميشه ورفضه واستبعاده من النوع البشري، هذا بدوره ما يؤدي إلى تعزيز العيش المشترك. **«عندما تكون الأولوية للغيرية على التشابه يظهر الغير تحديدا كغريب غريب عن هويتنا العرقية أو القومية، وقد يبدو متأثرا في بعض الأحيان بغرابة مقلقة تبدد فينا الشعور بالهوية المشتركة»**[2] وفي الوقت نفسه عندما نرى الغير، من زاوية أنه مختلف عنا، خاصة من ناحية عرقه أو معتقده، حيث ينتابنا من حوله الشعور بالقلق، هذا ما يجعلنا نكن له مشاعر الكره والازدراء، حيث نستبعده من حياتنا بل وتهمش وجوده هذا ما يعمل على تبديد الهوية المشتركة، أي لا نعتبره ينتمي إلى النوع الإنساني، هذا بدوره ما يعيق التواصل بين الأمم المختلفة. **«فمن خلال العلاقات التذاوتية التي تقام بين الفرد والآخرين، ونفس الفكرة كان قد طرحها جورج هربرت ميد، فمن نظرية التفاعل بقوله ولهذا السبب لا يمكن تحقيق ذواتنا إلا من خلال الاعتراف بالآخر ومن خلال علاقتنا به كل من هذه الأفكار جعلت من نظرية هونيث تظهر بشكل مقنن ومضبوط حيث يرى الأخير أن الاعتراف المتبادل كفيل بوضع حد للصراعات بحيث يستطيع الأفراد تحقيق ذواتهم وهذا ضمن توفير ثلاثة أشكال معيارية متميزة للاعتراف هي الحب والحق والتضامن»**[3] إن الاعتراف بالآخر ضروري، لأن ذواتنا لا

---

[1]– إدغار موران، **المنهج (الأخلاق)**، مصدر سابق، ص 106.

[2]– إدغار موران، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية**، مصدر سابق، ص 93.

[3]– مونيس أحمد، **التأصيل الفلسفي لنظرية الاعتراف في الخطاب العربي المعاصر أكسل هونيث نموذجا**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران 02، السنة الجامعية 2018/2017. ص 63.

تتحقق إلا من خلال الآخر، سواء كان قريب أو غريب، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالذات لا تستطيع أن تعيش وأن تنشأ بمعزل عن الآخر، فالاعتراف بالآخر هو السبيل الوحيد، للحد من العنف والنزاعات، فالاعتراف يفتح الباب أمام التعايش بين الثقافات المختلفة، فالاعتراف يعزز محبة الآخر بغض النظر عن اختلافه، وهذا ما يجسد خلق المساواة، وعدم التعالي على الآخر وطمس وجوده، بل يؤدي إلى بث روح التعاون والتضامن بين الأمم وهذا ما يؤدي إلى تعزيز التواصل والعمل على بلورة وتشكيل الهوية المشتركة بين الشعوب.

**«ولنا في تجربة الاستبعاد حسب هونيث، فهي تحرم الأفراد من حقوقهم ويتعرضون للتهميش الاجتماعي أو فيما يخص تجربة الاحتقار التي تتم من خلال الاستخفاف الثقافي لنمط حياة جماعة ما، يتم الحديث عن جرح أو إماتة، إن تجربة الاحتقار، الاذلال والاهانة الاجتماعية تهدد من دون شك البشر فيما يخص هويتهم بمثل ما تهدد الامراض وجودهم المادي»**[1] إن استبعاد الغير يعتبر إهانة له، فاحترام الغير واجب علينا، فنحن كلنا بشر، أي متساوون، هذا من جهة ومن جهة أخرى يؤدي تهميش الآخر إلى إذلاله واحتقاره وهذا يؤدي إلى انعدام القيم الأخلاقية التي تعزز علاقة الذات بالآخر، فالاستبعاد هنا يؤدي إلى استصغار الآخر، بحيث ينزل بالآخر إلى مراتب أدنى، أي إلى مرتبة الحيوان أو إلى مرتبة الأشياء.

**«مع أننا لم نجد في كتابات ميد أي تعبير معادل لمفهوم الحب الرومانسي، فإن نظريته تميل شأن نظرية هيجل لتمييز بين أشكال ثلاثة من الاعتراف المتبادل. ذلك أن ميد قد فرق أيضا الروابط العاطفية، كما نعرفها في إطار علاقات الحب والصداقة عن الاعتراف القانوني والالتحام بجماعة متضامنة»**[2] تعتبر أخلاق المحبة وأخلاق الصداقة، من بين أهم السبل التي تساهم في تحقيق التلاحم، بين الأنا والآخر المختلف وهذا بدوره ما يعزز الاعتراف بالآخر، والذي ينبثق عنه التضامن والتعاون، وهذا ما يؤدي إلى تنمية العلاقات، التواصلية فيما بينهم وهذا ما يبين أهمية العلاقات التعاطفية، في تعزيز الاعتراف بالآخر.

**«ولأن التعددية تدخل من ضمنها تعددية الهويات ولذا فإن التعددية= الهوية وعلى هذا الأساس فإن الهويات الاجتماعية تتضمن أبعادا اجتماعية والهويات المشتركة ترتكز على منظومة الأهداف والقيم**

---

[1]– مونيس أحمد، **التأصيل الفلسفي لنظرية الاعتراف في الخطاب العربي المعاصر أكسل هونيث نموذجا**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران 02، السنة الجامعية 2018/2017. ص 74.

[2]– أكسل هونيث، **الصراع من أجل الاعتراف القواعد الأخلاقية للمآزم الاجتماعية**، تعريب: د. جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2015، ص 172.

**والتجارب المشتركة التي تستطيع أن تشمل قاعدة مهمة للحركات الاجتماعية وتشكل بمجملها منظومة لتفاعل والاندماج مع الآخرين، وإذا كانت المعادلة السابقة التعددية= الهوية فإن هذه القاعدة ترتكز على محور الاعتراف (الاعتراف بالتعددية = الاعتراف بالهوية)، الاعتراف (الفرد) = الاعتراف (الجماعة)»**[1] يعتبر الاعتراف مبدأ ضروري لتحقيق التعايش المشترك، فالاعتراف بالآخر يعمل على تحقيق التفاعل والاندماج معه، بحيث يجعلنا وكأننا ننتمي إلى هوية واحدة، بالرغم من الاختلاف، هذا بدوره ما يؤدي إلى رفض الاستبعاد، الذي يؤدي إلى طمس وجود الآخر وتهميشه.

**«إن كل المجتمعات البشرية تتميز بحد معين من الفهم المتبادل بين أعضائها وهو ما يساعد على أن يعيش البشر سويا كقاعدة لإشباع الحاجات، بمعنى إن كل فرد من أفراد المجتمع من الضروري أن يتشارك ويتفاعل مع الآخرين وفق منظومة المفاهيم الخاصة بهم والمتضمنة الثقافة نفسها وإذا كانت الهويات الاجتماعية دليلا على تشابه الأفراد فإن الهوية (الفردية) تشير إلى عملية التنمية الذاتية من خلال التفاعل والاندماج مع الأخ، يرسم هذا الاندماج والتفاعل صورة العلاقة مع من حولنا من الآخرين وترسم الهوية الفردية من سوسيولوجيا التفاعل والاندماج مع الهوية الجماعية وفق منظومة التعايش السلمي»**[2] يعتبر الفهم هو القاعدة الأساسية التي تؤدي إلى الاعتراف والتفاهم مع الآخرين، فوجود الآخر ضروري في حياتنا، فالفرد يجب أن يتفاعل مع الآخر، ولا يستطيع العيش منعزلا، وبمفرده ويجب العمل على تعزيز الانفتاح، على الآخر المختلف، ليتحقق التفاهم مع الآخر، هذا ما يؤدي إلى تعزيز الهوية الأرضية، فالتفاعل مع الآخر المختلف ضروري للحد من النزاعات والصراعات التي بدورها تؤدي إلى انعدام الأمن الاستقرار، لذا من هنا تتضح أهمية فهم الآخر، والاعتراف به، فالاعتراف كفيل بخلق الاندماج مع الغير وفق هوية جماعية مشتركة، هذا بدوره كفيل بتحقيق التعايش والسلام العالمي. **«ولأن علاقة الاعتراف هذه التي تفتح إلى ذلك الطريق لنمط علاقة مع الذات تتيح لكل ذات أن تكتسب ثقة إضافية، بنفسها فهي علاقة تسبق أن على الصعيد المنطقي أو الوراثي كل شكل من أشكال الاعتراف المتبادل، تمهد تجربة الحب التذاوتية الطريق أمام الفرد لتقبل هذه الطبقة الأساسية من الأمان العاطفي، ما يسمح له لاختبارها وحسب بل إظهار حاجاته ومشاعره بهدوء، مؤمنا بذلك الشرط النفسي لتطور كل مظاهر احترام**

---

[1]– رقية سعيد، **منظومة الهوية وعلاقتها بالديمقراطية في الفكر السياسي**، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2020، ص 135.

[2]– المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

**الذات»**[1] إن الاعتراف دائما يكون اعتراف بين الذوات، أي ينطلق من الذات إلى ذات أخرى، فالاعتراف يولد للذات الثقة بنفسها، لذلك تسمح مشاعر المحبة بين الذوات على تعزيز الاعتراف بالآخر، هذه العواطف تساهم بدرجة كبيرة في تعزيز الاعتراف بالغير فهذه العواطف تساهم بدرجة كبيرة في تعزيز الاعتراف بالآخر.

**ثالثا: أخلاق الإخلاص للصداقة والمحبة:**

**«عندما يعمي الغضب أو الكراهية أو الازدراء العقل يعمق الاختلاف ويستبعد الغير من الهوية الإنسانية، فيتحول إلى كلب أو خنزير، أو إلى ما هو أسوأ، وفي المقابل يقوي التعاطف والصداقة والمودة والحب الشعور بالهوية المشتركة»**[2] إن كراهية الغير والحقد عليه، تجعلنا نحتقره ونذمه ونستبعده، من النوع البشري، أي تطمس وجوده، فتعامله معاملة دنيئة، والسبب في ذلك هو الاختلاف خاصة الاختلاف العقائدي الديني، وفي مقابل ذلك نجد كل من أخلاق الصداقة والمودة والمحبة تعمل على ربط وتوحيد البشرية وتعزز التعايش المشترك بين الشعوب، فنصبح نرى الآخر المختلف عنا كصديق وأخ حميم، هذا بدوره ما يعمل على تحقيق التقارب بين الشعوب العالم على اختلافها. «**ليست الصداقة مجرد علاقة عاطفية من قبيل التعلق والتواطؤ بل الصداقة الحقيقية تؤاخي وتؤسس رابطة أخلاقية مقدسة تماما بين الأصدقاء، تبدأ الصداقة بالتجاذبات الذاتية أو تصل إلى التجاذبات الذاتية التي تكون كما هو الحال بالنسبة إلى الحب، عابرة للسياسات وعابرة للطبقات وعابرة للإثنيات وعابرة للعرقيات، إن قدسية الصداقة الحقيقية هي ما يمنحها الأولوية على المصالح والعلاقات والإيديولوجيات»**[3] إن إدغار موران يدعو إلى تعزيز وبناء أخلاق الصداقة، والتي يدعو من خلالها إلى تأسيس وبناء صداقة كونية تتجاوز حدود القوميات والأوطان والعرقيات، مستهدفا بناء صداقة عالمية، أي تكون بين البشرية جمعاء، فهي لا تقتصر على مجتمع دون أخر، بل تضم جميع أنحاء المعمورة، ذلك أن الصداقة تؤدي إلى محبة الآخر، وتزيل مشاعر الكراهية والحقد، التي تكنها الذات عن الآخر، فالصداقة هنا تعزز التعايش السلمي بين مختلف الشعوب والأمم. «**تنعقد الصدقات بين الناس بوصفهم كائنات إنسانية بقدر ما يتمنون الخير لبعضهم البعض، أو بقدر**

---

[1]– أكسل هونيث، **الصراع من أجل الاعتراف القواعد الأخلاقية للمآزم الاجتماعية**، مصدر سابق، ص 196.

[2]– إدغار موران، **المنهج (الأخلاق)**، مصدر سابق، ص 106.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة 111.110.

**ما ينتمون بوصفهم كائنات إنسانية»**[1] إن الصداقة تعتبر من بين القيم الكونية التي تحد من مظاهر الخلاف، وكذلك تعزز بدورها مبدأ الإنسانية، فالصداقة كقيمة إنسانية تسعى لتحقيق التفاهم بين الأمم على اختلافها وتنوعها، وتنشر الوعي وفهم الآخر، هذا بدوره ما يحقق التفاهم بين الشعوب.

**«تفرق حضارتنا أكثر مما تربط إننا نفتقر إلى الربط الذي أصبح حاجة حيوية، إنه ليس مكملا للفردانية فحسب، بل محلا للمخاوف والضنيات وأوجه القلق في الحياة الفردية، وحيث يجب أن نتحمل عدم اليقين والتخوف لأن هناك العديد من مصادر القلق، فإننا نحتاج إلى قوى تمسكنا وتربطنا، إننا بحاجة إلى الربط لأننا نخوض مغامرة مجهولة، يجب أن نتحمل حقيقة وجودنا هنا دون أن نعرف السبب تجعلنا مصادر القلق القائمة بحاجة إلى الصداقة والحب والإخاء التي تمثل ترياقا للقلق أن الربط واجب أخلاقي مبدئي يحكم الواجبات الأخرى تجاه الغير والجماعة والمجتمع والإنسانية»**[2] إن المجتمعات التي ينعدم فيها التواصل مع الآخر، وتنحاز إلى التوقع حول نفسها والانفراد بذاتها، هذا بالضرورة ما جعلها تعيش في حالة من القلق والاضطراب، والسبيل للخروج من هذا المأزق هو العمل على تعزيز التواصل مع الأمم الأخرى المختلفة، وكذلك الدعوة إلى تعزيز القيم الأخلاقية الكونية، مثل الصداقة، التسامح، والتعاون والتضامن والإخاء، هذا بدوره ما يعزز التعايش بين الثقافات المختلفة وتحقيق السلم العالمي بين البلدان.

**«تصبح الصداقة بين البشر واجبا ويمكن الإقرار بسهولة أنه على رغم أن السعي وراء الصداقة، كشعور بالخير الأسمى نحو الآخر، ليس واجبا عاديا بل واجب مشرف يفرضه العقل»**[3] تعتبر الصداقة بين الشعوب واجبة، ذلك لأنها تعزز التعايش المشترك بين المجتمعات المختلفة، وتعتبر الصداقة مبدأ أخلاقي متعالي، أي أن أخلاق الصداقة واجبة في التعامل مع الآخر، أي هي شرط ضروري لتحقيق التعايش، أي واجب على الأفراد التحلي بخلق الصداقة بالضرورة، لأنها تساهم في تحقيق الترابط بين المجتمعات، وتحد من العنف ضد الآخر، فالصداقة تعتبر من بين القيم الكونية، التي تساهم في نشر السلم بين الأمم.

---

[1] – ميشيل حنا متياس، **الصداقة قيمة أخلاقية مركزية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، 2017، ص. ص 280.279.

[2] – إدغار موران، **المنهج (الأخلاق)**، مصدر سابق، ص 107.

[3] – ميشيل حنا متياس، **الصداقة قيمة أخلاقية مركزية**، المرجع السابق، ص 266.

**خلاصة :**

وفي الأخير، نصل إلى أن إدغار موران، من خلال فلسفته أراد تحقيق غاية ألا وهي تحقيق ثقافة العيش المشترك وذلك من أجل تحقيق الأخلاق الكونية، وبناء فلسفته الكوكبية، فهذه الأخلاقيات تعمل على تحقيق التعايش السلمي بين البلدان، وتبلورت هذه الأخلاقيات، من خلال التحاور الثقافي، أخلاق التسامح، التضامن الإنساني وكذلك الفهم الذاتي والاعتراف بالآخر، رغم اختلافه عنا وذلك بسبب الأزمات التي تهدد أمن واستقرار الجنس البشري، من حالات التفكك والصراع والعنف، هذا ما جعل منه يسعى إلى بناء أخلاق كونية في نطاق التعددية وكذا السعي لتقبل الآخر المختلف، وهذا بدوره فعلا إنسانيا مؤثرا في حركة التاريخ، وعنصرا مساعدا على استتباب الأمن والسلام على الأرض بحيث تعزز الاستقرار للحياة الإنسانية، وتدفع بها نحو التقدم والتطور.

## الفصل الثالث: شروط أخلاق التواصل الإنساني

### المبحث الأول: عوائق الفهم

1. نزعة التمركز حول الذات
2. نزعة التمركز حول المجتمع والعرق
3. الفكر الاختزالي

### المبحث الثاني: سبل الإصلاح

1. إصلاح الحياة
2. إصلاح التربية والأخلاق
3. تعليم الهوية الأرضية
4. تعليم الشرط الإنساني

**تمهيد:**

لقد أضحى التواصل عملية مهمة في حياة الانسان وذلك من أجل تحقيق غاية ألا وهي العيش المشترك بين الشعوب والأمم المختلفة فلقد أضحى اللاتفاهم منتشرا على نطاق واسع بين المجتمعات، حيث أصبح يهدد العلاقات الدولية ضف إلى ذلك المركزية الغربية التي تقوم ،بالأساس حول فكرة التمركز حول الذات الغربية ،فتجعل من الحضارة الغربية هي مركز العالم ،في حين تمثل الحضارات اللاغربية حضارات هامشية فهذه المركزية معادية الكونية والعالمية والتي تكون نتيجته الحتمية العنف والصراع الذي بدوره يحول إنسانية الإنسان إلى همجية فالمبدأ الإنساني يقتضي منا نبذ العنف ضد الآخر المختلف والدعوة إلى تعزيز التواصل الإنساني الذي بدوره يؤدي إلى التفاهم والعيش المشترك ومنه ما هو السبيل لتعزيز التواصل الإنساني؟ أو ماهي الشروط لتعزيز ثقافة العيش المشترك؟

## المبحث الأول: عوائق الفهم

### أولا: نزعة التمركز حول الذات:

«**تؤدي نزعة التمركز حول الذات إلى الكذب على الذات ،وبالتالي إلى خداعها، وهذا الشيء ناجم عن اللجوء إلى التبرير الذاتي وإلى تزكية الذات، والميل نحو جعل الغير مصدر كل الشرور سواء كان هذا الغير عبارة عن غريب أو قريب لنا**»[1]. إن تعظيم الذات وتقديسها يؤدي حتما إلى خداعها، بحيث تصبح عمياء لا ترى عيوبها ونواقصها، وأخطائها وترى أن الغير هو مصدر كل الشرور ومصدر كل سوء وهذا ما يؤدي حتما إلى كره الغير ونبذه ومعاملته بالعنف بحيث ينعدم فهم الآخر مما يوسع بالضرورة، دائرة العنف والصراع تجاه الآخر والقيام بإذلاله واحتقاره.

«**تقوى نزعة التمركز حول الذات عندما نطرح جانبا الإكراهات والالتزامات والتي كانت سابقا تفرض التخلي عن الرغبات الفردية عندما تكون متعارضة رغبات الوالدين أو الزوجين أما اليوم فاللاتفاهم يفتك بعلاقات الآباء بأبنائهم وبعلاقات الأزواج بالزوجات إنه ينتشر في كل مكان كسرطان يسري في جسد الحياة اليومية، مخلفا الوشايات والاعتداءات والتصفيات النفسية والتمنيات يموت الغير**»[2]. إن بؤرة اللاتفاهم أصبحت تنتشر في عالمنا بسرعة فائقة، فاللاتفاهم أصبح يفكك العلاقات الأسرية أو علاقات الشعوب ببعضها البعض مخلفا ورائه العنف والحروب والصراعات الدامية والسعي إلى طمس الغير ومحوه من الوجود.

«**لقد تحدث موران عن هذه النقطة بإسهاب وفصل فيها مؤكدا أن أكبر عناء يمارسه الإنسان ضد نفسه، وفي حق الآخر هو تمجيده لذاته وجعلها مركز كل شيء وإقصاء كل الدوائر التي تتضمن ذاته وتحتويها مسببا ما يعرف بالبربرية وهو المأزق الذي وقعت فيه أوروبا عندما مجدت ذاتها وتعالت عن كل ثقافة غيرها معتبرة نفسها هي الأفضل والأرقى والأقوى والأسمى بل هي الحضارة المفضلة والأعظم على الإطلاق**»[3]، فأكبر خطأ يرتكبه الإنسان حسب إدغار موران هو تمجيده لذاته بحيث يصاب بالعمى ويرى الإنسان نفسه هو مصدر كل صواب وحكمة والآخر هو مصدر كل الأخطاء فمثلا الحضارة الغربية مجدت ذاتها باعتبارها حضارة العلم والتقنية والتطور العلمية والتكنولوجي مما جعل منها، تحاول بسط

---

[1]– إدغار موران، **تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**، مصدر نفسه،ص 90.

[2]– المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

[3]– سارة جديد، **نحو إحقاق الفهم مقاربة ابستمولوجية لفهم الفهم عند إدغار موران**، ص ص 173.172.

سيطرتها ونفوذها على الثقافات الأخرى التي تعتبرها ثقافات بربرية، لابد من أن تتعلم من الحضارة الغربية التي هي مصدر كل علم وتقدم وهي الحضارة الأرقى والأفضل والأقوى على الإطلاق.

**«وما التقدم يوضح لنا شيئا من تجليات ذلك التمركز هيمنته ومن ثم إعادة صياغة النظر إلى الذات الغربية، خارج الغرب ذاته على أنها متحضرة وإلى الآخر على أنه همجي ومتخلف ولابد من استغلاله بحجة تمدينه وأن ذلك التمدين هو الواجب الحضاري الذي يقع عبئه على الرجل الأبيض»**[1]، إن الحضارة الغربية تسعى إلى بسط سيطرتها ونفوذها على الحضارات الأخرى (اللاغربية) وهذا بحجة أنها حضارة متقدمة تهدف إلى نشر الرقي والتطور وتسعى إلى تمدين الحضارات الأخرى التي تعتبرها حضارات مختلفة التي لازالت لا تعرف التطور بعد، **«كما لو كان العالم قد وجد من أجل أوروبا وكما لو كانت سائر الشعوب والمدنيات خلقت لتكون حواشي وهكذا تربى وتثقف الشعوب الأخرى تربية منظمة على احتقار ماضيها ومستقبلها اللهم إلا إذا كان مستسلما للمثل العليا الغربية»**[2] إن أوروبا تمجد ذاتها وتجعل من نفسها حضارة سامية وهي مركز العالم، بحيث تعمل على تربية الشعوب الأخرى التي تعتبرها شعوب مختلفة وأن الحضارة الأوروبية هي حضارة متقدمة بحيث تنقاد، العديد من الشعوب وتنبهر بالحضارة الغربية لأنها مثال لتطور والتقدم، وهذا ما يسمى بعقدة المارثون وقد تحدث عنها روجيه غارودي بإسهاب **«إن ثمة عقد نفسية ينبغي أن يبرأ منها الجميع عقدة المارثون بالنسبة الغرب كما سماها غارودي وهي عقدة تعبر عن نزعة التفوق وفي المقابل نجد عقدة الدونية التي ابتلي بها اللاغرب وهي صورة الانبهار بالغرب والاعتقاد بأنه الكمال الخالص وبالتالي فكل ما ليس غربيا يمثل النقص والتخلف والنتيجة ازدراء الذات والارتماء في أحضان الغرب وتبني قيمه وثقافته بشكل تام وهذا تعبير واضح عن عقدة الدونية لأن المغلوب مولع أبد بالاقتداء بالغالب»**[3] فالشعوب اللاغربية تقدس الحضارة الغربية باعتبارها حضارة التطور ومهد التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل بحيث تعتبر الحضارات اللاغربية نفسها حضارات عاجزة عن اللحاق بركب التطور فينبغي عليها أن تعتمد على الحضارة الغربية وتتعلم منها وتعتبرها هي الأساس والمرجعية التي تستند إليها كي تصل إلى ما وصلت إليه الحضارة الغربية من تطور وتقدم.

---

[1] –عبد اللطيف بن عبد الله بن محمد الغامدي، **المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان**، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط1، 2014، ص 38.

[2] – المرجع نفسه ،الصفحة 39.

[3]– زازوي موفق، بن معمر عبد الله، **مستقبل الحضارات صدام أم حوار؟** مشروع جارودي بديلا لأطروحة هنتنجتون، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة تلمسان، ص107.

**«والواقع إن فكرة السمو الأوروبي وفكرة امتدادية أوروبا حسب دوفيز الوسيط لتقدم الكوني والسيد المعطاء الذي ينبغي على العالم أن يكون معتمدا عليها سياسيا وتكنولوجيا ومع نهاية القرن الثامن عشر أضحى مذهب التقدم في موقع قوي فبدأت المقاييس الزمنية تطغى، على الاعتبارات المكانية عند التصنيف موقع الأقوام وعلى هذا الأساس وضعت أوروبا ذروة التقدم وزحفت في الوقت نفسه موجة عنصرية عالية على أوروبا الشمالية ونصبت أوروبا نفسها في موقع المركز المرجع»**[1]، تعتبر الحضارة الأوروبية هي الحضارة المركزية ذلك لأنها وصلت إلى درجة من التقدم الذي مس جميع الجوانب ومجالات الحياة وأصبحت أوروبا هي الحضارة المرجعية لكل الحضارات على اعتبارها أنها حضارة راقية وسامية وصلت إلى ذروة التقدم والتطور **«كما اتجه الفكر العربي إلى اعتبار أن الحضارة الغربية بوصفها وريثة هذا العصر وبكل ما أتى به من اتجاهات وأفكار وقيم نموذجا التقدم والعقل ومركز العالم والحضارة المتقدمة وممثلة لأرقى أشكال التطور وبالتالي اعتبر ما عداه من حضارات وأنماط مجتمعية عناوين للتخلف والجمود وربما حتى البربرية والوحشية»**[2]، فالحضارة الغربية تعتبر حضارة راقية ونموذجا لكل الحضارات فيجب على الحضارات الأخرى أن تستقي من علومها وقيمها وثقافتها وذلك باعتبارها حضارة وصلت إلى درجة عالية من التطور حيث تطور فيها الفكر الإنساني ويتجسد ذلك من خلال ما حققته من إنجازات علمية حديثة، ساهمت في تحقيق التقدم وتحقيق الرفاهية لشعوبها، هذا ما جعل الغرب ينظر إلى ما عداه من الحضارات نظرة ازدراء وذلك باعتبارها شعوب همجية لازالت لا تعرف التطور بعد فالفكر فيها لايزال في مرحلة الركود والجمود **«وصورة الشرق في وعي الغرب هي أنه يمثل بدايات الوعي الإنساني الإنسانية في مرحلة الميلاد، بلا وعي ولا إرادة ولا عقل مجرد كائن عضوي أشبه بالكائنات الطبيعية الجامدة أو الحية على أكثر تقدير ليس به فكر أو علم، إنسانية مجردة مثل الأحجار وهو موطن السحر والدين والخرافات والأوهام وظلام المعابد وتعاويذ الكهان، كل ما فيه تخلف في الملبس والسكن والمأكل والمشرب وسائر نواحي العمران»**[3]، فالحضارة الغربية تتصور الحضارات الشرقية القديمة على أنها حضارات متخلفة، فالفكر فيها لم يعرف تطورا بعد فهي مرحلة بربرية فالإنسان فيها كالجماد أو الحيوان فهذه المرحلة

---

[1] – أنور محمد فرج أحمد، **المركزية الغربية من التمركز حول الذات إلى الهيمنة على الآخر** ، متاح على الرابط HTTPS://www.resarchgate,net.2005

[2] –عبد الوهاب المسيري، **إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة الاجتهاد**، المعهد العالمي الفكر الإسلامي، الو. م. أ، 1995، ط1، ص. ص 699–700.

[3]– حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، الدار الفنية، القاهرة، 1991، د. ط، ص774.

طغى فيها الدين والسحر فهي لم تعرف التقدم العلمي بعد، ولم تجسد صورة الحضارة الإنسانية، الراقية والمتحضرة، «**فالغرب في وعي الشرق نموذج للتقدم والنهضة والحداثة والتغير الاجتماعي والمستقبل هو نمط للتحديث وقدوة المستقبل خاصة بعد أن ذاع النموذج العربي من خلال سيطرة الغرب على أجهزة الإعلام مما أنشأ في كل وعي لا أوروبي ولدى كل شعب خارج أوروبا ظاهرة التغريب وهو مهد العلم والاكتشافات العلمية والنهضة العلمية وتطبيقاتها في الصناعة وما نتج عنه من تكنولوجيا متقدمة وهو نموذج لحضارة الإنسان**»،[1] فالشعوب الشرقية ترى الغرب وهو مثال لتقدم خاصة من خلال النهضة التي قام بها وكذلك الثورة التي مست جميع المجالات خاصة في المجال الصناعي وما حققته من إنجازات جعلت الغرب في مقدمة الدول المتطورة «**ولكن اتخاذ أوروبا كمعيار للحكم على هذا العصر بأكمله هو اتجاه يتسم بالجزئية والنظرة الأحادية وهو أبعد ما يكون عن العلم أو العدل أو الحق لأنه يتجاهل تماما ماحل بسائر شعوب وبلاد العالم، فلا يجوز أن تكون بعض الدول الأوروبية معيارا للحكم ويضرب بالأكثرية عرض الحائط أو أن يقاس العالم بأروبا أو أن تصبح أوروبا هي العالم**»[2] فالحضارة الغربية تجاهلت الحضارات الأخرى أي الحضارات الشرقية وما حققته من إنجازات في تاريخها وتاريخ العلم يشهد على ذلك فأروبا جعلت نفسها هي المركز والحضارة المهمة في تاريخ البشرية، « **لاشك أن الغرب قد انطلق من فكرة المركزية متجها بخطوات سريعة، نحو نبذ الآخر ومحوه من الخارطة الحضارية والثقافية دون تردد ودون خشية الوقوع في تناقضات ومعضلات فكرية تفرضها الوقائع والأحداث التاريخية للحضارات الأخرى وتشهد بصدقها المعالم والأثار والمصنفات التي يعجبها الشرق أوسطه وأدناه!**»[3]، ففكرة المركزية الغربية تولد فكرة الاستعلاء وتهميش واحتقار الأخرى ونبذه وإقصائه وكأنه غير موجود، وليست لديه أي حضارة ولا ثقافة حيث يعتبر الغرب، أن الحضارة الغربية يجب أن تكون منبعا للحضارات الأخرى تنهل منها معارفها وعلومها، «**فالغرب في مجمله لا يرى سوى حضارته وعلومه وثقافته وليس ثمة حضارات وعلوم وثقافات أخرى تستحق الإعجاب فضلا عن مجرد ذكرها فالمركزية الغربية حول الذات تمثل إرثا فكريا تموضع**

[1]– حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، مرجع سابق، ص. ص 775–774.

[2] –عبد الوهاب المسيري، **إشكالية التحيز**، مرجع سابق، ص 701.

[3] –عادل حمدي عباس أحمد، **الآخر في الفكر الغربي مركزية الذات وتنامي مفهوم الاستعلاء وانحدار الغيرية**، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الأربعين، جامعة الأزهر، القاهرة، ص247.

**الغرب فيه واستقر دون أدنى محاولة لرؤية الآخر، إلا من نافذة الاستعلاء عليه ورؤيته تابعا لا أكثر»**[1] فالحضارة الغربية تريد أن تفرض ثقافتها وعلومها على الحضارات الأخرى باعتبارها الحضارة الأكثر تقدما وهي التي غيرت مجرى التاريخ وذلك راجع إلى جملة الاكتشافات العلمية التي اكتشفتها في العصر الحديث وخاصة إذا تعلق الأمر بالتكنولوجيا، فهي الحضارة التي عرفت التقدم الذي مس جميع مناحي ومجالات الحياة، وحققت الرفاهية لشعوبها، ففكرة التقدم جعلت من حضارة الغرب، تريد أن تهيمن وتسيطر على الحضارات الأخرى وتجعلها تابعة لها أي الحضارات الأخرى (اللاغربية) يجب أن تتعلم من الحضارة الغربية **«لقد دأب الغرب ومنذ تاريخه القديم على تعزيز واستقرار الأنا وعدم الاعتراف بالآخر وتجاهل الحضارات غير غربية واعتبارها مجرد ترهات وثقافات فارغة المحتوى لا تسهم بأي قدر يذكر في نماء البشرية وتطورها، بخلاف حضارته التي تمثل الأنا الغربية واستحقاقاتها المفروضة على الآخر طوعا أو كرها»**[2] فالأنا الغربية تفرض نفسها وذاتها على سائر الحضارات الأخرى باعتبارها حضارات لم تساهم في إحراز التقدم للبشرية فهي مجرد خرافات وثقافات ليس لها معنى، على خلاف الحضارة الغربية التي كان لها العديد من الإنجازات والإسهامات في تاريخ الإنسانية خاصة في الجانب التكنولوجي **«وعليه يمكن عد فكرة التمركز حول الذات أو المركزية الغربية بأنها عبارة تلك الممارسات الواعية أو الغير الواعية التي تركز على فرض الحضارة والمصالح الغربية عموما في جميع مجالات الحياة على حساب باقي الثقافات والحضارات والشعوب، وبكل الوسائل المشروعة وغير مشروعة فالثقافة الغربية وطابعها الأنوي تجعل من الأنا الغربية تحتل مركزية العالم، وماعدا ذلك يمكن اعتباره هامشا، أولا إنساني، أو لم يدخل بعد في طور الإنسانية والتمدن أو التحضر»**[3]، تهدف المركزية الغربية إلى بسط السيطرة والنفوذ على الحضارات الأخرى وذلك عن طريق استعمارها والاعتداء على مواردها وثرواتها وذلك من أجل الحفاظ على مركزها في العالم حيث تعتبر ذاتها حضارة العلم والتقنية وما عداها من الشعوب هم همجيين ومتخلفين لم يواكبوا الحضارة والتطور بعد، **«الفرض الأساسي لمارلو في كتابه فاوست، الذي أعلن مسبقا وفاة الإله أيها الانسان ،عن طريق عقلك القوي تصبح إله، المالك والسيد لكل العناصر المعيار الوحيد المفهوم الإيجابي**

---

[1] – عادل حمدي عباس أحمد، **الآخر في الفكر الغربي مركزية الذات وتنامي مفهوم الاستعلاء وانحدار الغيرية**، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الأربعين، جامعة الأزهر، القاهرة، ص247.

[2] – المرجع نفسه،الصفحة 273.

[3] – نصر الدين بن سراي، **بين مركزية الأنا الغربية وميلاد الأصوليات نقد جارودي لذاتية الغربية**، مجلة الاستغراب، الجزائر، 2018، ص03.

**للتقدم ،في هذا المنظور الثقافي الشاذ، هو النمو العلمي والتقني الذي من خلاله تقاس قدرة الإنسان على الطبيعة وعلى الآخرين من البشر»**[1]، من خلال قول مارلو نجد أنه يكرس لمركزية الإنسان في الكون ويكون ذلك عن طريق العقل، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالتقدم، له علاقة بالتطور الفكر والوعي لدى الإنسان فالحضارة التي وصلت إلى تحقيق التطور العلمي والتقني، هي حضارة متقدمة ولها القدرة على السيطرة على الطبيعة والبشر على حد السواء مثل الحضارة الغربية «**إن الموقف الأكثر قدما، والذي يستند دون شك إلى أسس نفسانية متينة نظرا لأنه ينزع للظهور مجددا لدى كل منا عندما نكون في موقع غير منتظر، إنما يتمثل في الرفض الكامل للأشكال الثقافية، الأخلاقية والدينية والاجتماعية والجمالية، البعيدة كل البعد عن القيم التي نعتنقها فتعابير مثل "عادات متوحشين" وذلك ليس من عند "ياتنا" "وكان علينا أن لا نسمح بذلك "إلخ، والكثير من ردود الفعل الفظة التي تعبر عن القشعريرة نفسها وعن القزز نفسه أمام أساليب العيش والاعتقاد والتفكير الغريبة عنا. وهكذا كانت العصور القديمة»**[2]، فالحضارة الغربية ترفض القيم والثقافات والأديان المخالفة، لديانتها وتعتبر كل من ما هو غريب أو مخالف لها هو شيء عدو لها كما تنزع عنه صفة الإنسانية وتصفه بالهمجي والمتوحش، ذلك أن الحضارة الغربية تعتبر نفسها مثالا جديرا أن يحتذى به فقد جعلت من نفسها، هي الحضارة الأرقى والأفضل وهي الحضارة الوحيدة، التي جسدت صورة الحضارة الإنسانية «**ولكن فيما عدا الضلال أو الخداع الناشئ من النجاح العالمي الذي أحرزته الحضارة الغربية في دائرة المادية فإن الوهم حول التأريخ الذي تفترض بموجبه أنه لا يوجد إلا نهر واحد من الحضارة هي حضارتنا وأن الحضارات الأخرى إما أن تكون روافد له أو أنها ضائعة في رمال الصحراء»**[3]، فالحضارة الغربية تريد أن تجعل من نفسها هي الحضارة الوحيدة التي ظهرت في التاريخ الإنساني حيث تجسد فيها الفكر في أرقى صوره وذلك من خلال، ما حققته من أعمال وإنجازات خاصة في الميدان العلمي، حيث عملت على إقصاء باقي الحضارات الأخرى من التاريخ.

هو «**الرأي القائل بحضارة إنسانية واحدة تسير في خط مستقيم ينقسم إلى عهود قديمة ومتوسطة وحديثة أو ما يشبه ذلك من أنواع الانقسام ويعتبر هذا الرأي صادرا عن العقلية الأوروبية الغربية المحدودة**

---

[1]– روجيه غارودي، **حفارو القبور الحضارة التي تحفر الإنسانية قبرها**، ترجمة: عزة صبحي، دار الشروق القاهرة، ط 3، 2002، ص 95.

[2]– كلود ليفي ستراوس، **العرق والتاريخ**، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 13.

[3] –أرنولد توينبي، **بحث في التاريخ**، ترجمة: طه باقر، دار الوراق، بيروت، ط1، 2014، ص 92.

**ضمن أفقها المعين والمعجبة بمنجزاتها والتي تحصر الحضارة بذاتها وتنصرف عن الحضارات الأخرى»**[1]، فالحضارة الغربية تتعالى وتفرض نفسها على سائر الحضارات الأخرى وذلك من خلال ما قدمته من أعمال ومنجزات ساهمت في تطور البشرية حيث أرادت أن تجعل من نفسها هي الحضارة الوحيدة التي لم يشهد مثلها في التاريخ «**فلكل حضارة مستقرة عن سواها ولكل منها حياتها الخاصة وفلكها التي تدور فيه ومميزاتها الذاتية المستمدة من جوهر كيانها فالحضارة، بهذا المعنى هي الحدث الأولي في التاريخ البشري ليس ثمة حضارة واحدة إذن حضارات مختلفة والحضارات التي تؤلف جوهر التاريخ البشري قليلة العدد ويدعوها شبنجلر الحضارات الرفيعة أو العظيمة وهي المصرية، والبابلية، والهندية، والصينية والكلاسيكية، (اليونانية – الرومانية )، والعربية، والمكسيكية، والغربية، والروسية»**[2]. فالحضارة الغربية ليست هي الحضارة الوحيدة فقط التي ظهرت في تاريخ البشرية، وإنما هناك العديد من الحضارات والتي كان لها دور كبير، ومهم في التاريخ بحيث تعتبر هذه الحضارات هي مهد العلوم، فالعلم لم يظهر مع الحضارة فقط وإنما ظهر في الحضارات الشرقية القديمة مثل الحضارة البابلية والمصرية والصينية حيث نجد العديد، من العلوم ظهرت في هذه الحضارات مثل الطب، الكيمياء، الفيزياء، الفلك وغيرها فهذه الحضارات كان لها دور كبير، وما قدمته للإنسانية من إنجازات للبشرية، وما الحضارة الغربية إلا مجرد حضارة متأثرة بهذه الحضارات «**لقد خالف وانتقد توينبي أحكاما كثيرا رأى فيها أنها تكاد أن تستقر في فكر المؤرخين خاصة منهم الغربيين فالقول بوحدة الحضارات من أجل أن تكون الحضارة الغربية أعظمها قول ليس له قيمة بل رآه توينبي وهم اصطنعه الغرب لبسط الهيمنة وتأكيد التفوق الغربي الحديث في المجالين السياسي والاقتصادي، أي أن استعمال مثل هذه الأفكار (وحدة الحضارة) يساعد الحضارة الغربية على بسط سيطرة وهيمنة أكبر»**[3]، يرى توينبي أن القول بوحدة الحضارة هو قول لا يعدو أن يكون وهما فهذه الفكرة وضعها الغرب من أجل أن يبسط سيطرته ونفوذه على الحضارات الأخرى أو بالأحرى من أجل استغلالها، خاصة في المجال السياسي والاقتصادي حيث يعمل، الغرب على استعمار الشعوب الأخرى، ومن ثم استنزاف مواردها ويتم ذلك بحجة دفع الشعوب المتخلفة، نحو عجلة التقدم ،وهذا الوهم حسب توينبي اصطنعه الغرب من أجل الهيمنة ومن أجل أن يزداد تفوق الغرب على الحضارات الأخرى.

---

[1]– قسطنطين رزيق، **في معركة الحضارة**، دار العلم، بيروت، ط1، 1964، ص61.

[2]– المرجع نفسه ،الصفحة 62.

[3]– شيخاوي لخضر، **نقد الكونية المركزية الغربية**، مجلة التدوين، المجلد: 12، العدد (02)، جامعة وهران (02)، 2020، ص 246.

وهذا الوهم المتمثل في القول بوحدة الحضارة تتفرع عنه عدة أوهام من بينها «**الوهم الأول :وهم حب الذات الوهم الثاني: وهم الشرق الراكد: الوهم الثالث: وهم التقدم كحركة تلزم خطا مستقيما بالنسبة لوهم حب الذات فهو أمر طبيعي إلى حد ما وجماع ما يجب قوله هنا أن الغربيين ليسوا ضحاياه الوحيدين إذ عانى اليهود كثيرا من وهم أنهم ليسوا شعبا مختارا فحسب، لكنهم الشعب المختار الأوحد بين الشعوب ومصداقا لذلك فإن الذين ندعوهم بالمواطنين يطلق اليهود عليهم لفظ "الأممين" وكان اليونان أيضا يطلقون على من عداهم من الشعوب لفظ البرابرة**»[1] وهذا معناه أن الحضارة الغربية تبالغ في جعل نفسها هي الحضارة الوحيدة ذات أهمية في التاريخ وهم حب الذات لم يعاني منه الغرب فقط فلو رجعنا إلى قبل الميلاد نجد الشعب اليهودي الذي جعل من نفسه هو شعب الله المختار وما عداه من الشعوب هم عبيد وما وجدوا إلا لخدمة الشعب اليهودي «**أما عن الوهم الخاص بالشرق الراكد: فإنه يتسم بانتشاره بشكل واضح وبعدم قيامه على أساس من الدراسة الجدية، بحيث أن بحث أسبابه ليس بذي منفعة أو أهمية ذات بال ولعل ذلك يرجع إلى أن الشرق الذي يعني هنا أي بلد واضح بين مصر والصين، كان وقتا ما متقدما عن الغرب كثيرا ويبدو الآن متخلفا عنه بمراحل، ومن ثمة فبينما كنا تتحرك كان الغرب راكدا**»[2] فالغرب يعتبر الشرق في ركود وأن الحضارة الغربية هي من ساهمت في ظهور العلم واكتشاف التكنولوجيا الحديثة والتي بدورها سهلت حياة الإنسان، أما الحضارات الشرقية، فقد كانت متقدمة في وقت ما فهي الأن في ركود وجمود تام وهذا ما نفاه توينبي، باعتبار أن الشرق كان رائدا في التاريخ ومهد الحضارات الأخرى بحيث يعتبر منبعا للحضارات الأخرى كونها استقت، منه العلوم خاصة الحضارة اليونانية والحضارة الغربية، فنجد مثلا المصريون القدامى كيف برعوا في مجال الطب والفلك والكيمياء وغيرها من «**وهم التقدم: وهي حركة تتبع خطا مستقيما يقول توينبي أما عن التقدم كشيء يتحرك في خط مستقيم فإنه أنموذج لذلك الميل والمغالاة كما أنه وهم يرجع في أصوله إلى تقسيم التاريخ إلى أطوار (قديم، وسيط، حديث) وهي في رأي توينبي تقسيم خاطئ لأنه لم يقسم هذا التاريخ على العالم كله بل على جزء منه وهو الغرب وقد شبه هذا التقسيم بالجغرافي الذي يألف كتابا في الجغرافيا ويسميه جغرافيا العالم، بيد أننا بعد فحصه يتبين لنا أنه يختص فقط على حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا ولم يتناول بقية العالم أي أن هذا التقسيم ليس تقسيما محتويا للعالم كله بل لأوروبا فقط**»[3] وهذا معناه أن التقدم يقتصر على الحضارة

[1] –أرنولد توينبي، **مختصر دراسة التاريخ**، ترجمة: فؤاد محمد شبل، المركز القومي لترجمة، القاهرة، د.ط،2011، ص 61.

[2] – المصدر نفسه ، الصفحة 62.

[3]– شيخاوي لخضر، **نقد الكونية المركزية الغربية**، مرجع سابق ، ص248.

الغربية فقط وأنها هي مهد العلم وأرادت أن تجعل نفسها مثالا تقتدي به سائر الحضارات، فأوروبا تعتبر نفسها هي الحضارة الأرقى وهي التي سجلت اسمها بأحرف من ذهب، في مسار التاريخ خاصة في الفترة الحديثة التي شهدت تطورا واضحا مس جميع مجالات الحياة.

**ثانيا: نزعة التمركز حول العرق والمجتمع:**

**«تؤدي كل من نزعة التمركز حول العرق، ونزعة التمركز حول المجتمع إلى أنواع عديدة من كره الأجانب ومن النزعات العنصرية والتي يمكن أن تصل إلى حدود نزع صفة الإنسان عن الأجنبي، هكذا فالصراع الحقيقي ضد النزعات العنصرية من الأفضل أن يتم ضد جذورها المتمركزة حول الذات وحول المجتمع عوض أن يتم ضد أغراضها[1]»** إن نزعة التمركز حول العرق وكذلك المجتمع تولد حقدا نحو الآخر المختلف عرقيا، دينيا، لغويا، حيث تقوم هذه النزعة بنزع صفة الإنسانية عن الآخر، بحيث تعتبره همجيا وتحط من قيمته إلى مرتبة الحيوان وتتعامل معه، كعدو فنجد العديد من الفلاسفة يؤيدون هذه النزعة أمثال هيجل «**يقدم هيجل في هذه المعطيات وكثير غيرها، ليبني عليها خلاصته في التفاوت العرقي مقررا دونية العرق الزنجي ويوصف العناصر تلك الخلاصة استنادا إلى المعطيات المتناثرة التي انتزعها من أقاويل وحكايات مركبة من وجهة نظر الأوروبيين، فالشخصية الزنجية تتميز بالافتقار إلى ضبط النفس فتلك حالة تعجز عن أي تطور أو أي ثقافة[2]»** إن هيجل يعتبر العرق الزنجي من أدنى الأعراق، وذلك أن الزنوج يفتقرون إلى الوعي فهم لايزالون في حالة من التخلف والهمجية بحيث اعتبر هيجل أن شخصيتهم شخصية حيوانية القوي فيهم يأكل الضعيف فالوعي عندهم لم يتطور بعد فهم لا يزالون في مرحلة الحيوانية لذلك يعتبرسلوكاتهم لازالت سلوكات همجية «**يعترض هيجل إلى الديانات الإفريقية باعتبارها ديانات سحرية تشكل أولى مراحل الوعي كما عرفته الديانات الطبيعية وهي تقوم على التمائم والاعتقاد بتأثيراتها وقادهم ذلك إلى أنهم أطلقوا العنان لأنفسهم في الاحتقار العام للبشرية هذا الاحتقار الذي هو السمة الأساسية لجنسهم من حيث صلته بالعدالة والأخلاق[3]»**، يعتبر هيجل أن الأفارقة لايزال الوعي عندهم لم ينضج بعد فهم يقومون بعبادة الطبيعة وتأليهها وأن الطبيعة هي الإله، فالروح المطلق لا يزال كامنا في الطبيعة وممتزجا بها، فهم لم يصلوا إلى درجة الوعي بالروح المطلق هذا ما جعل هيجل يحط من قيمة هذه الأجناس.

---

[1]– إدغار موران، **تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**، مصدر سابق، ص 91.

[2]– عبد الله إبراهيم، **المركزية الغربية إشكالية التكون والتمركز حول الذات**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص258.

[3]– عبد الله إبراهيم، **المركزية الغربية إشكالية التكون والتمركز حول الذات**، مرجع سابق ص259.

**«تناول ارتباط مفهوم الغرب بعرق معين هو العرق الأري، ولون البشرة هو اللون الأبيض، وعليه نتعرض بالبحث للبدايات التي ظهرت فيها فكرة العرق كأساس لتمييز في الحقيقة كانت نزعة تصنيف البشر في السابق فكرة بسيطة ونرى لها أثارا في الإمبراطوريات القديمة، لقد ظهرت أولى أطروحات التمايز ضد عهد قديم وتحديدا عندما أكد أرسطو على سبيل المثال أن البرابرة أي الشعوب غير أوروبية إنما تظل شعوبا غير جديرة بالتمتع بحريات سياسية وهكذا يكون الإغريق أحرارا بطبيعتهم والبرابرة عبيدا بطبيعتهم»**[1] إن فكرة التمييز العرقي ظهرت بداية مع اليونان خاصة مع أرسطو عندما قام بتقسيم الشعوب إلى أسياد وهم من يتمتعون بالحقوق السياسية كالحق في الانتخاب، بحيث يكون اليونانيين أحرار وما عداهم من الشعوب هم برابرة وذلك لأن الطبيعة هي من فرضت هذا التقسيم ،فالأسياد يولدون أسياد والعبيد يولدون عبيد أما بالنسبة لأوروبا فأن العرق السائد فيها هو العرق الآري الذي يعتبر من أفضل وأرقى الأعراق البشرية على الإطلاق، بحيث يضع الغرب نفسه، أنه من أفضل أجناس العالم، حيث يتمتع هذا العرق بقدرات عقلية عالية اذا لابد لهذا العرق أن يسود على باقي الأعراق الأخرى «**كما أن تشنبرلاين الذي ألف سنة 1899 كتاب أسس القرن التاسع عشر زعم القدرة على التأسيس العلمي لتفوق الأريين العرقي وقد صاغ نظرية لعنصرية لم تكن بعد قائمة على التراتبية بشكل نسقي وهو مع ذلك من أدخل مقياس نقاوة الدم في التعريف بالجنس الآري، معتبرا اليهودي ذا دم مختلط وبالتالي أدنى من الناحية البيولوجية وشيئا فشيئا اتخذت الأمور منحى شديد الخطورة بأن حلت معاداة السامية (عرقيا) محل معاداة اليهودية (دينيا) صحيح أن معاداة اليهودية كانت عنيفة وهمجية ودفعت إلى ارتكاب مذابح وإعدامات بلا انقطاع»**[2] إن النزعة العنصرية العرقية التي فرضتها ألمانيا خاصة عندما اعتبرت عرقها من ضمن ارقى الأعراق والمتمثل في العرق الأري فهو عرق راقي ولابد له أن يبقى صافي واعتبرت أن الجنس اليهودي، ذا دم مختلط فهو أقل قيمة، من الناحية البيولوجية مما دفع بألمانيا إلى السعي نحو التخلص من الجنس اليهودي وهذا ما دفعها، إلى ارتكاب أبشع جرائم القتل والإبادة والمتمثلة فيما يعرف بمحرقة اليهود «**طبقا لنظام التراتبي الذي وضعه هيجل وغيره من أصحاب نظرية التمركز العرقي للشعوب ثمة حد فاصل بين نمطين من بني الإنسان نمط دوني ومنحط ووضيع لامعنى لحياته لأن تلك الحياة فعل غير تاريخي ،ونمط متفوق وذكي ورفيع وسام وهذا الأخير ينبغي أن ينتسب إليه الفضل في ولادة التاريخ الإنساني لأنه انفصال عن**

---

[1]– أنور محمد فرج أحمد، **المركزية الغربية من التمركز حول الذات إلى الهيمنة على الآخر** ،متاح على الرابط . HTTPS://www.researshgate.net

[2]– إدغار موران، ثقافة أوروبا وهمجيتها ،ترجمة،المنتصر الحملي،ط1، 2010،ص 55.

**الطبيعة العمياء وبدأ وعيه بها وبنفسه يظهر إلى الوجود، يندرج في هذا النمط، عرق متصل بكل تنوعاته يبدأ باليونان، فالرومان، فالجرمان الذين هم زبدة التاريخ»**[1] لقد قسم هيجل الأجناس إلى قسمين قسم بربري وهمجي لا يعي ذاته لأن العقل فيه لم يعرف تطورا، وقسم أخر سامي ومتفوق أي ينتمي الى جنس راقي وسامي شهد فيه الفكر نضوجا وتطورا لأنه وعى وجوده، حيث تطور هذا الفكر عبر التاريخ ومر بمراحل متتالية ومتعاقبة، بداية باليونان ثم الرومان ثم وصولا إلى الجرمان الذي كان بيده نهاية التاريخ أي المرحلة الأكثر تطورا في مسار التاريخ لأن العقل وصل فيه إلى أرقى درجات كماله وتطوره.

**«ولقد أباح هذا التقسيم أن يمارس العنصر الذي انتهت إليه كل المعطيات والتاريخ كل وصايته على الطرف الذي مازال يتخبط بعيدا عن مجرى ذلك التاريخ ولعل أبرز ما أدى إليه هذا التقسيم العرقي أنه دفع الأنساق الثقافية للمجتمعات البشرية التي تشكلت ضمن شروط تاريخية مختلفة إلى الصدام والمواجهة (صدام الحضارات)»**[2] فالحضارات التي صنفت على أنها حضارات سامية ورائدة في التاريخ البشري أصبحت تذل وتستعمر الشعوب الأخرى وتعتبرهم عبيدا هذا ما أدى إلى الصراع والحروب بين الدول ومثال ذلك الحركات الاستعمارية الأوروبية على الدول الأفرو أسيوية «**إن القول بامتياز الأجناس على بعضها قول شائع عند معظم الأمم في العصور القديمة والوسطى كما لازال الغرب وخاصة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية إلى اليوم يرون أنفسهم أحسن الأمم وأذكاها وأشرفها وأما بقية الخلق في نظرهم همج، فالرومان مثلا جعلوا من الفرد الروماني فوق غيره بحكم القانون حتى أنهم إذا أرادو أن يعلو من شأن إنسان أو جنس أصدرت الدولة قرار بمنحه الجنسية الرومانية»**[3] إن التمييز العنصري أو العرقي شائع عند معظم الأمم من قديمها إلى حديثها وخاصة المجتمع الأوروبي، والأمريكي حيث يعتبرون أنفسهم أفضل الشعوب وأرقاها وأحسنها وبقية الأمم الأخرى همج ومتخلفين، والواقع يشهد بذلك حيث نجد أوروبا وأمريكا هم من يسيطرون على العالم حيث تعرف أمريكا باسم رجل العالم وأما ما عداهم من الشعوب الأخرى هم شعوب العالم المتخلف التي لازالت لم تواكب التطور بعد «**وقد كان الفيلسوف الألماني هيجل هو المنظر الأكبر في القرن التاسع عشر ففي دراسة شهيرة عن تاريخ العالم افترض هيجل أن الحضارات تعاقبت الواحد بعد الأخرى منذ القدم إلى أن زالت جميعا ولم يبق منها سوى حضارة واحدة هي بروسيا فنمو حضارة بروسيا والحضارة الأوربية بالتالي يمثل خلاص العالم بأسره وزعم المؤرخون الذين ادعوا السير**

---

[1] –عبد الله إبراهيم، **المركزية الغربية إشكالية التكون والتمركز حول الذات**، مرجع سابق، ص 272.

[2] – المرجع نفسه ،الصفحة 273.

[3] – شيخاوي لخضر، نقد الكونية المركزية الغربية ،مرجع سابق ،ص249.

**على درب هيجل أن أوروبا كانت ولاتزال مركز تاريخ العالم وأصبحت المركزية الأوروبية بالتالي هي النموذج البحثي السائد في دراسات تاريخ العالم»**[1] يرى هيجل أن أوروبا كانت ولازالت، هي مركز العالم وهي الحضارة البارزة في تاريخ العالم وتعتبر مثالا، لكل الحضارات الإنسانية ذلك لأنها عرفت درجة عالية من التقدم والتطور.

«**فإن أكثر النظريات الرسمية شيوعا عن الحضارة هي تلك التي تترفع فوق العرش ذلك النوع من الإنسان الأبيض الذي يتصف بالشعر الأشقر والعيون الزرق والرأس الطويل الذي يدعوه البعض بالإنسان النوردي ويسميه نيتشه بالوحش الأشقر»**[2] إن الجنس الأوروبي المتميز هو الجنس الآري الذي يتربع على عرش أوروبا والذي لابد أن يكون قائدا ورئدا لجميع الأمم هو الإنسان الأبيض الذي يكون له شعر أشقر وعيون زرقاء وهو ما يسميه البعض النوردى فهو يتمتع بقدرات عقلية وذكاء يفوق الأعراق الأخرى إذا يجب أن تكون له سيادة على باقي الأجناس الأخرى «**وأن تلك الأقوام تحدرت كذلك من عرق بدائي أصلي هو العرق الآري أو الهندي الأوروبي الذي انتشر من مهده الأصلي وغزا ولايزال يغزو الشرق والغرب والشمال والجنوب وهو عرق (رس) نتج العبقرية الدينية المتمثلة في زراثوسترا وبوذا وعبقرية الإغريق الفنية وعبقرية روما السياسة وبلغ أوج نتاجه بأنفسنا النبيلة! أجل إنه ينبغي أن يعزى إلى هذا العرق جميع ما أنجزته الحضارة البشرية تقريبا»**[3] أي أن العرق الآري هو أرقى الأجناس البشرية على الإطلاق، فهذا العرق أنتج مجموعة من العبقريات البشرية أمثال زراثوسترا وبوذا لذا لا بد لهذا العرق كونه عرق سامي أن يحكم ويسيطر على ما عداه من الأعراق الأخرى كونه عرق لا ينتج إلا النبلاء وله الفضل في تطور الحضارة البشرية لذا فهو يمثل زبدة ما أنتجته الحضارة البشرية «**إن أغلب الصفات التي يؤكدها المدافعون الغربيون عن النظريات الرسمية هي صفة اللون قد يبدو ومن المتصور أن الأفضلية الروحية والعقلية مرتبطة بوجه ما بصبغة جلدية**[4]**» أي** أن اللون والعرق يلعب دور أساسي وهام في التفريق بين الأجناس البشرية أي لتمييز بين العرق السامي والعرق الدوني فمثلا نجد العرق الأري هو من يكتسب صفة الأفضلية بين الأعراق كذلك أصحاب البشرة البيضاء لهم مكانة والأفضلية على أصحاب البشرة الصفراء والسوداء.

---

[1]– بيتر جران، **ما بعد المركزية الأوروبية**، ترجمة: إبراهيم فتحي، المجلس الأعلى الثقافة، 1998، د. ط، ص20.

[2]– أرنولد توينبي، **بحث في التاريخ**، مصدر سابق، ص 117.

[3]–المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

[4]– المصدرنفسه ،الصفحة 119.

**«بيد أن هذا المفهوم عن العرق صار بالنسبة لغوبينو ينطوي على نظام تراتبي حيث يظهر العرق الأبيض فيه بوضوح مستأثرا بالجمال والذكاء والقوة ويمتلك منذ طفولته الأولى عنصرين أساسيين لكل حضارة دين وتاريخ هذا فضلا عن مزاياه المتمثلة في اجتماعيته المحضرة وتفاوته وتوسعه عن طريق الغزو إلا أن هذه المزايا ضعفت ،بنظر غوبينو، لأنه ظهر في هذا العرق ميل مضاد وهو قانون الانجذاب على إثر هذه الواقعة صار العرق حسب رأيه ومعه كل حضارة مهددين بالزوال تحت تأثير الاختلاطات أو التصاهر مع دم أدنى فكل هذه الأمور لابد أن تدفع إلى نتائج مخربة»**[1] حسب رأي غوبينو إن أفضل الأجناس هو العرق الأبيض، فالصفات التي يتميز بها هذا العرق، عن باقي الأعراق الأخرى قدرات عقلية عالية من ذكاء وتفوق عقلي، في حين أن هذا العرق مهدد بالزوال فلابد له أن يبقى صافي، دون أي اختلاط مع الأجناس الأخرى، ويتم ذلك عن طريق المصاهرة بين العرق الأري والعرق الزنجي، فهذا بطبعه يهدد نقاوة هذا العرق ومع مرور الوقت يزول ويندثر «**ما كان يرمي إليه غوبينو من خلال هذا التحليل هو إنذار الأوروبيين بالخطر المحدق بالعرق الأبيض والحضارة كما يروج له اليوم باليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا وغيرهما وتحريضهم للرد على هذا الخطر بقانون التنافر هذا ما عمدت إليه النازية والفاشية»**[2] وهذا معناه ضرورة الدعوة إلى المحافظة على العرق الأري وعدم مزجه مع الأجناس الأخرى، حتى لا ينقرض باعتباره عرق متميز بقوة الذكاء وله، طاقات وقدرات فكرية عالية على خلاف الأعراق، الأخرى حيث أدت النزعة العرقية القائلة بتفوق الجنس الآري إلى إبادة الشعوب، ومحاولة السيطرة وفرض الهيمنة عليها «**في خضم هذا التركيز الشديد على العرق كمقرر لتاريخ ونشوء الحضارة جاءت الداروينية لتعزز بشكل مباشر أو غير مباشر الفرضيات العلمية عن الشرق وتدعم في نفس الوقت نزعة المركزية العرقية الغربية»**[3] فالنظرية الداروينية لها دور في ظهور النزعة العرقية حيث أتى بفكرة البقاء الأفضل والأقوى هذا ما شجع الغرب على جعل أنفسهم هم الأفضل والأقوى، مما دفع بهم إلى السعي نحو بسط السيطرة والنفوذ والعمل، على إبادة الأعراق الدونية والحفاظ على العرق، الأفضل والأرقى.

**«فقد أصبح سبنسر رسولا لها في منتصف القرن التاسع عشر، وذلك من خلال ربطه تحت تأثير الروح الوضعية السائدة في عصره ما بين قانون حفظ النشاط وقانون التطور فكان يعتقد أن سير البشرية**

---

[1]– غريغوار منصور مرشو، **مقدمات الاستتباع الشرق موجود بغيره لا بذاته**، المعهد العالمي الفكر الإسلامي، هيرندن فيرجينيا، ط1، 1996، ص95.

[2] –المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه ،الصفحة 101.

**نحو مستقبل أفضل كان يتم بفضل قانون شامل وبأن التطور لا يمكن أن يتم إلا على أساس قيام كمال أعظم وسعادة أكثر كمالا وكان يرى من الطبيعي أن يتم هذا السير بقيادة العرق الأبيض، أما الأعراق الأخرى فعليها أن تبقى على مسافة بعيدة عنه أي في مرحلة بدائية طفولية»**[1] يرى سبنسر أنه لكي تصل الإنسانية إلى تطورها ورقيها، وأكمل درجات تحضرها فهذا الرقي لا يتم إلا بسيادة العرق الأبيض، فهو عرق متميز بقدراته الفكرية العالية، على خلاف الأعراق الأخرى المتخلفة، والتي مازالت في مرحلة الطفولة، فالوعي لم يتطور عندها، بعد اذا فهي تساهم في تخلف العالم، بدلا من سيره نحو التقدم «**قدم داروين مراجعة نقدية لكل من التعدد الجيني وفكرة الأنماط السلالية الثابتة، وذلك في أعماله من بينها أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعي أو بقاء السلالات الصالحة من أجل البقاء»**[2] فنظرية أصل الأنواع عند داروين كان لها دور في دعم المركزية العرقية، خاصة لدى الغرب حين اعتبر نفسه أنه من أرقى الأجناس وأفضلها لذا ينبغي ،له أن يسيطر على الشعوب الأخرى، ذات الأعراق الدونية هذا من جهة ومن جهة أخرى، كانت تهدف هذه النزعة إلى إبادة العرق الأدنى منها، بحيث تجعله ينقرض ويبقى إلا العرق الأفضل والأقوى على الإطلاق «**في الواقع بلغ الخطاب العرقي على يد علماء الأناسة الألماني إلى تحول إلى ترسانة أيديولوجية عرقية توسعية واضحة الأغراض من خلال النازية والفاشية وامتداداتهما الصارخة في العالم الثالث ومنها على سبيل المثال الدولة الصهيونية والنظام العنصري لجنوب إفريقيا نرى هنا كيف تمحورت أشكال الخطابات تحول نموذج»**[3] إن فكرة التفوق الغربي لجنس الآري هي إيديولوجية ،لها أهداف خفية ألا وهي السيطرة والتوسع على حساب الشعوب الأخرى خاصة شعوب العالم الثالث.

**«في مرحلة لاحقة قام فرانسيس جالتون بتطوير أفكار داروين وتأثيراتها، وقد كان هذا يعني أشكالا من الدعوة عن تحسين الميزات الوراثية البشرية من خلال التدخل في تحسين النسل والذي يعد بمثابة التوجيه الذاتية لتطور الإنسان، وكانت تلك التقنيات تتضمن إما تشجيع الإنجاب فيما بين ذوي الصفات الوراثية الأفضل، وإما تقليل عدد السكان ذوي الصفات المتدنية، وشملت سياسات تحسين النسل كلا من الإبادة الجماعية، والإجهاض القسري والعقم الإجباري والفصل العنصري، وتعد كل من اليابان وكوريا وأمريكا الشمالية وألمانيا النازية نماذج شهدت صورا من الممارسات تحسين النسل نشطت تحت مظلة**

---

[1]– غريغوار منصور مرشو، **مقدمات الاستتباع الشرق موجود بغيره لا بذاته**، مرجع سابق، ص 101.

[2]– إيان لو، **العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية**، ترجمة: عاطف معتمد وآخرون، المركز القومي لترجمة، القاهرة، ط1، 2015، ص93.

[3] –غريغوار منصور مرشو، **مقدمات الاستتباع الشرق موجود بغيره لا بذاته**، مرجع سابق، ص108.

**ورعاية الدولة»**[1] لقد شهدت أفكار داروين رواجا كبيرا خاصة في تبرير المركزية العرقية حيث قامت العديد من الدول ومن بينها النازية الألمانية وهي من أكبر الشعوب التي تدعو إلى التمييز، العرقي حيث جعلت أن عرقها، من أفضل الأعراق البشرية على الإطلاق وهذا ما دفعها إلى بسط السيطرة والهيمنة على الشعوب الأخرى ذات الأعراق الدونية والقيام بإبادتها، والحفاظ على العرق المتميز والمتمثل في العرق الآري وتمت هذه الممارسة، على العديد من الدول مثل اليابان وكوريا فهي تهدف إلى الفضاء، على الأعراق الدونية والمحافظة على نقاوة وصفاء العرق الأفضل والأرقى. «**لم تتوقف علوم الاجتماع والتاريخ والسياسة والآداب الحديثة عن مقابلة الآريين بالشعوب السامية أو المنغولية الأخرى، لقد صار الآصل الآري نوع من النبع الذي تصدر عنه الأخلاق العليا لأوروبا وفضائل سكانها الأساسيين**»[2] إن العرق الأري صارت يشهد له علم الاجتماع والتاريخ وغيرها من العلوم بأنه من أرقى الأجناس وأفضلها على الإطلاق، فهو مصدر الفضائل الأخلاقية العليا والقدرات العقلية الفائقة، فالعرق الأري بلغ أعلى درجة من الوعي حيث يشمل، هذا العرق أوروبا وخاصة ألمانيا «**ولم يبخل هيجل الذي كان يهدف إلى وضع فلسفة التاريخ تكشف مسار ودوره في التاريخ الإنساني في إضفاء شتى النعوت القاسية على ممارسة الحرية لدى الشرقيين إن أوصافا مثل نزوة وشراسة وانفعال متهور وحشي وترويض وغيرها مما ورد في خطابه لا تلحق إلا بالحيوانات المتوحشة لم يقف الأمر اختزال الشرقيين إلى مستوى البهيمة عند حدود هيجل، بل عمم في كثير من مضان الفكر الغربي، وبخاصة الاستعماري وظل يتردد في وسائل التعبير المختلفة فالغرب معيار الفضائل المختلفة العلمية، الفلسفية وغيرها ومنطلقها أوروبا معقل التفكير الغربي ومركزه وصارت الرؤية الغربية للأخر هي المقياس، وبدأ الجوهر الغربي يشع على العالم في صورة باهرة ومبهرة**»[3] إن هيجل يحط من قيمة الحضارات الشرقية، وذلك راجع إلى عدم تطور الفكر فيها حيث قام بإقصائها، من التاريخ فهي عنده لا تمثل مرحلة من مراحل التاريخ، فالشرقيين بالنسبة لهيجل، همجيين ومتوحشين، على خلاف الغرب، هو الذي يمثل قمة الهرم في ما وصل إليه من تطو، ورقي فكري بارز حيث احتل الغرب مكانة بارزة بين الأمم والشعوب.

«**هذا التصور اقتضته ظروف تشكل الغرب الحديث والنزعة الرومانسية وهاجس التأصيل وتزامن كل ذلك بأن العرق الأوروبي "الأري" بتثنياته المتعددة قد احتكر طباعا خاصة لا يتمتع بها غيره وتحديدا،**

---

[1]– إيان لوو، **العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية**، مصدر سابق، ص. ص 94.93.

[2]– غريغوار منصور مرشو، **مقدمات الاستتباع الشرق موجود بغيره لا بذاته**، مرجع سابق، ص108.

[3]– عبد الله إبراهيم، **الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم**، بيروت، ط1، 2010، ص182.

**النزعة العقلية الإنسانية التي اعتبرت نتاجا لتلك الطباع الثابتة، وأنها كانت تكشف عن نفسها عبر أحداث التاريخ، عن الإغريق، فالرومان ثم عصر النهضة والعصر الحديث فتجلياتها مصولة ومطردة ولا يمكن تفسيرها إلا بإرجاعها إلى الخصائص عرقية ثابتة»**[1] فالعرق الأري هو عرق متفوق على جميع الأعراق فهو يتميز بقدرات عقلية عالية وطاقات فكرية مثل الذكاء فهذا العرق نجده يسود في حضارة الإغريق والرومان وأوروبا بحيث كان لهذه الحضارات أهمية كبرى لأنها تنتمي إلى العرق الأري، حيث تجسدت فيها الحضارة الإنسانية، في أرقى صورها «**كذلك كان يجري الربط بشكل واضح في القرن الخامس عشر دون شك بين البشرة الداكنة والشر والدونية، حيث قوبل القادمون الجدد من الغجر بشعور من الخوف والكراهية من أجل بشرتهم السمراء وسواء كان هذا الشعور بالآخر الأسمر واضمار الكراهية له شعور مكثف على نحو غير عادي في أوروبا الشمالية إبان العصور الوسطى أو لم يكن، فإن من المقبول له على وجه العموم أن نزعة عنصرية واضحة قد تنامت بعد عام 1650، وأن هذه النزعة تصاعدت بزيادة النشاط الاستعماري الاستيطاني في أمريكا الشمالية وما أقترن بها من سياسة إبادة الأمريكان الأصليين وسياسة استرقاق الأفارقة**[2]**»** لقد ظهرت نزعة التمييز العنصري في العصور الحديثة أيضا، فقد كان في مطلع القرن الخامس عشر يقومون بربط أصحاب البشرة السوداء، بأدنى الأعراق وأنهم أشرار ومتوحشين، حيث يكنون العداوة ومشاعر الحقد والكراهية لأصحاب البشرة السمراء ولقد تنامت هذه النزعة مع ظهور الحركات الاستعمارية بحيث يستعملونها، كذريعة من أجل بسط السيطرة والنفوذ على المناطق المحتلة وخير مثال على ذلك قيام الأوروبيين باستعمار أمريكا الشمالية وإبادة سكانها الأصليين (الهنود الحمر)، وتهميشهم والقيام باستعباد الشعوب الإفريقية. «**وفي رأي رينان أن السبب الآخر في النقص الذي يعتري اللغات السامية هو سبب جغرافي، فالأوروبيون يعيشون في مناخ ممطر ولهذا جبلوا على طبيعة تتسم بالحذق والفطنة والتعددية. أما الساميون القادمون من الصحراء، بشمسها التي لا ترحم والفروق الحادة المميزة بين الضوء والظل، فقد جبلوا على السلطة والتعصب وهكذا يجب التعرف على الجنس السامي من خلال الخصائص السلبية فليست لدى هذا الجنس أساطير ولا ملاحم ولا علوم أو فلسفة وليست لديه فنون أو حياة مدنية، ففي كل شيء يغيب الحذق والتركيب تماما، كما تتوارى**

---

[1]– عبد الله إبراهيم، **المركزية الغربية إشكالية التكون والتمركز حول الذات**، مرجع سابق، ص ص 231.230.

[2]– مارتن برنال، **أثينة السوداء الجذور الأفروأسياوية للحضارة الكلاسيكية**، ترجمة: لطفي عبد الوهاب يحي وآخرون، المشروع القومي لترجمة، القاهرة، د.ط،2002، ص 343.

**المهارة والإحساس إلا فيما يتعلق بالوحدة. وليس لدى هذا الجنس أي تنويع في عقيدته التوحيدية»**[1] يرى رينان أن سبب تراجع الأعراق الأخرى خاصة العرق السامي هو العامل الجغرافي، الذي له دور كبير في التحكم في أفضلية الجنس فمثلا الجنس السامي الآتي من الصحراء التي تتسم، بالعصبية والخشونة والقساوة وفي المقابل نجد الجنس الآري الذي يسود أوروبا حيث أن هناك الجو الممطر، أي جو ملائم يساعد هذا الجنس في تكوين الوعي والفطنة والحذق، عكس الجنس السامي الذي يتراجع الوعي عنده، فهو يفتقر إلى العلم والفلسفة، الذي يمثل زبدة الوعي البشري.

**«لكن أحد الأنثروبولوجيين الأكثر شعبية في ذلك العصر بوري دو سانت فانسان (bory de St Vincent) بإيثاره العرق الأبيض، رأى أنه ثمة خمسة عشرة جنسا بشريا مستقبل كل واحد منها عن الآخر بخلقه فوضعها ضمن سلمية قيمية هابطة يحتل فيها الجنس الأبيض المرتبة الأولى بحجة أنه لمعت فيه أكبر العبقريات التي يمكن للجنس الإنساني أن يزدهي بها أما الجنس العربي المتضمن العرق الأدمي الذي سبق اتخذه الوحي مسكنا له، فهو يأتي في المرتبة الثانية كما صنف سان فانسان البشر من النوع الأسترالي أخرما أنجبته الطبيعة وهو عديم الدين وبلا قوانين أو فنون»**[2] لقد صنف العالم الأنثروبولوجي بوري دو سانت فإنسان بين خمسة عشر عرق ووضعها في هرم تراتبي، من أرقاها وأفضلها إلى أدناها حيث قام بوضع العرق الأري ،رأس الهرم باعتباره وصل إلى ذروة التقدم والتطور، لأوروبا حيث شهدت عصرا مزدهرا ارتقى فيه الفكر والوعي ووصل إلى مرحلة كماله ،وهو عرق من أكثر الأعراق عقلانية وأخلاقية عن غيره من الأعراق الأخرى، أما في المرتبة الثانية العرق الأدمي أي العرق العربي ،أما النوع الثالث فهو العرق الإسباني، وهو عرق كما وصفه هو أكثر همجية وتوحش، وذلك لانعدام الدين والقانون عنده وذلك راجع إلى عدم تطور ونضوج العقل **«إن النظام الجديد، المبني على تفوق العرق الجرماني واستثمار أوروبا على أيدي شعب السيادة واحتقار واستبعاد كل ما ليس ألمانيا قد اقتضى ،بالإضافة إلى ذلك ،القضاء الطبيعي على كل من يعتبرون خطرا طبيعيا أو أدبيا على الرايخ الثالث وكي يتأسس تأسيسا راسخا لألف سنة ،كان من الضروري القضاء على كافة أعدائه بدون شفقة»**[3] لقد وضعت ألمانيا النازية على يد هتلر العرق الجرماني، على قمة الهرم واعتبرت أن الشعب الألماني هو سيد العالم كما أذلت

---

[1]– مارتن برنال، **أثينة السوداء الجذور الأفروآسيوية للحضارة الكلاسيكية**، مصدر سابق، ص.512.513.

[2]– غريغوار منصور مرشو، **مقدمات الاستتباع الشرق موجود بغيره لا بذاته**، مرجع سابق، ص.99.

[3]– موريس كروزيه، **تاريخ الحضارات العام**، ترجمة: يوسف أسعد داغر، وفريد.م. داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1987، ص.375.

واستبعدت كل من هو ليس ألمانيا، حيث عملت النازية على القضاء على الأعراق المنحطة، والدنيئة والتي تشكل خطرا واضحا على نقاء وصفاء العرق الآري، حيث تؤدي به إلى التلاشي والاضمحلال والاندثار هذا ما جعل ألمانيا النازية، تقوم بالقضاء وإبادة الأجناس الأخرى خاصة اليهود **إن العنصرية العرقية الهائجة للنازية كانت اجمل في طياتها الإبادة كوجود بالقوة .لكن كان يجب انتظار ذروة الحرب العالمية الثانية وشبح الهزيمة كي تتحقق في الواقع بصفة ممنهجة لا يجب أن ننسى أن الحقد العرقي العنصري وإرادة النازيين التصفوية لا تتركز فقط على اليهود، فإذا كان هؤلاء قد تعرضوا للإبادة بحجة الانحراف وعدم صفاء وطهر دمهم ،فإن الغجر والروم سيقتلون باعتبارهم نفايات تستحق القضاء عليها والمعتوهين باعتبارهم غير جديرين بالانتماء العرق الآري»**[1] لقد اعتبر النازيون أن العالم مقسم إلى أجناس مختلفة ومتنوعة منها الأجناس العليا ومنها الأجناس الدونية، حيث يسعى الجنس الأفضل والأرقى (الجنس الأري) إلى بسط سيطرته ونفوذه على الأجناس الأخرى، واعتبروا أن اليهود هم جنس خطير، غير أوروبي ذو دم مختلط حيث أرادوا القضاء عليه وإبادته لكي لا يقضي، على نقاوة الجنس الأري باعتبار هذا العرق المتميز عن بقية الأجناس الأخرى بالوعي وبالقدرات العقلية الفائقة.

**«يمكننا أن نقول إذن إن ما يحضر في الوعي عبر ذكرى ضحايا النازية، وعبر استرقاق الساكنة الإفريقية التي تعرضت لترحيل والنفي، وعبر الاضطهاد الاستعماري هي بربرية أوروبا الغربية التي تمظهرت في استرقاق واستعباد الشعوب المستعمرة، ولا تعتبر النازية إلا المرحلة القصوى من هذه العملية هذه النازية التي حاربت الأعراق التي وصفتها بالدونية فالسلافيون من مرتبة أسفل وأدنى، والغجر ملوثون أما اليهود فيتصفون بالتلوث والدونية والانحراف في نفس الوقت»**[2] لقد اعتبر إدغار موران أن ما خلفته النازية من ضحايا وإبادات للأجناس التي تعتبروها ذات عرق أدنى وكذلك القيام باستعباد الأفارقة وتوجيههم لخدمة الأسياد، ما هو إلا مرحلة من مراحل البربرية والهمجية التي عاشتها أوروبا حيث اعتبرت أن العرق الأري هو من أرقى الأجناس على الإطلاق وما عداه هم من أجناس دونية تؤثر سلبا على هذا العرق لذا لابد من القضاء عليها .«**يرد حسين مروة على الفكرة التي تربط بين العرق الآري والنزعة العقلية الإنسانية مؤكدا أن تلك النزعة لا صلة لها بموضوع الأعراق إنما هي من أشكال الوعي مشتركة بين البشرية دون استثناء بمعنى أن كل شعب يكون مهيأ بحكم بشريته. أن تبرز في أشكال وعيه الاجتماعي**

[1]– إدغار موران، **ثقافة أوروبا وبربريتها**، ترجمة: محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2007، ص54.

[2]– المصدرنفسه،الصفحة 56.

**في ثقافته الوطنية، مظاهر هذه النزعة أو تلك أو أن تكون مظاهر إحداهما هي الطابع الغالب دون الأخرى أما الذي يحدد هذا الطابع الغالب فليس هو الانتماء الجنسي أو الجغرافي»**[1] وهذا معناه أن التفوق العقلي لشعب من الشعوب أو أمة من الأمم ليس مرده إلى العرق فلا علاقة للعرق الأري مثلا بالتفوق الفكري والقدرات العقلية العالية، فهذه القدرات العقلية تخص البشرية كلها دون استثناء، فالإبداع الفكري، والقدرات العقلية تكون متاحة ،لجميع الأعراق والأجناس والأمم بمختلف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم ودياناتهم فهي لا تخص فقط عرق من الأعراق أو جنس من الأجناس، وكذلك الانتماء لحيز جغرافي معين مثل الغرب فميزة العقل تملكها البشرية جمعاء.

### ثالثا: الفكر الاختزالي

**«إن اختزال معرفة ما هو مركب في واحد فقط من عناصره نعتبره وحده دالا عليه يؤدي إلى نتائج وخيمة في المجال الأخلاقي أكثر من المجال الفيزيائي والحالة هذه يمكن القول بالتحديد إن هذا النمط المهيمن في معرفة الاختزالي والتبسيطي هو الذي يؤدي إلى اختزال شخصية متعددة بطبيعتها في أحد خاصيتها فإن كانت هذه الخاصية إيجابية فمعنى ذلك أنه سيتم تجاهل الخاصيات السلبية لهذه الشخصية وإذا كانت سلبية، فمعنى هذا أنه سيتم تجاهل خصائصها الإيجابية وفي كلتا الحالتين نحن أمام عدم الفهم»**[2] إن الفكر الاختزالي يؤدي إلى عدم الفهم فالإنسان ،بطبيعته مركب فكما له خصائص سلبية له خصائص إيجابية فلا يمكن اختزال ذلك الإنسان، في جانبه الإيجابي فقط وإهمال جانبه السلبي أو العكس، فهذا يؤدي حتما إلى عدم فهم حقيقة، ذلك الإنسان «**وكما يقول هيجل إن التفكير المجرد لا يرى في المجرم شيئا آخر سوى هذه الصفة المجردة والتي يتم عزلها عن الطبيعة المركبة واعتمادا على هذه الصفة الأحادية يتم القضاء على ما تبقى من إنسانيته»**[3] فالمجرم مثلا حسب هيجل لا يمكن اختزاله في شخصية الإجرام فقط. فهذه الصفة تقضي على شخصيته، بل يجب أن نرى الجوانب الإيجابية التي يحملها هذا الإنسان ذو الطابع المركب، فلا يجب معاملته بقسوة باعتبار أنه مجرم يستحق العقاب «**ومن كل أنواع الأفكار التي تستحوذ علينا ،وأنواع الاختزالات التي نقوم بها ومن القصاص والانتقام، إنها عبارة عن بنيات متجذرة بشكل قوي في الفكر الإنساني، إلى درجة أنه لا يستطيع التخلص منها، ولكن رغم ذلك**

---

[1]– عبد الله إبراهيم، **المركزية الغربية إشكالية التكون والتمركز حول الذات**، مرجع سابق،ص231.

[2]– إدغار موران، **تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**، مصدر سابق، ص.ص.92.91.

[3]– المصدرنفسه،الصفحة 92.

**بإمكانه بل يجب عليه تجاوزها إن تظافر أنواع عدم الفهم العقلي منه والإنساني، الفردي منه والجماعي، يشكل عائقا جوهريا أمام تحسين العلاقات بين الأفراد، والجماعات، والشعوب، والأمم»**[1] ومعنى ذلك أن كل الاختزالات التي نقوم بها على الآخرين، وفكرة الانتقام وكره الآخر وعدم فهمه، هي سمات ملازمة للإنسان، فغريزة الكره والعدوان، متجذرة في الإنسان بالفطرة والطبيعة، فهي تعتبر من عوائق الفهم الإنساني كذلك تشكل حاجزا مانعا من أجل، لتفاهم والتعاون وتكوين علاقات ودية بين الأمم والشعوب المختلفة.

**«عامل الفكر الاختزالي هو متضمن في عاملين معا الداخلي والخارجي، هذا الفكر له قدرة كاسحة شاملة مدمرة بل ولربما هي أخطرهم على الإطلاق، وهذا راجع إلى أن الفهم بوصفه منقسم إلى قسمين العقلي والإنساني، فهو بحاجة إلى سبل كثيرة ومختلفة ومتضاربة في أن ومتناغمة في أن أخر، يمس جميع الأصعدة دون استثناء، فالفهم تحت أفق طرح أو رؤية أو مشرب أو توجه أو تخصص واحد فقط هو فهم مبتور ناقص وعاجز لا يوثق في مصداقيته»**[2] فالفكر الاختزالي لا يوصلنا إلى معرفة حقيقية، وإنما معارف كاذبة، ومشوهة عن الآخر، فالفهم الإنساني هو فهم ذاتي يكون بين الذوات، والفهم الإنساني يدرك الأبعاد المركبة الإنسان، مهما كانت متعددة ومتنوعة، فالفهم من زاوية أحادية، تبسيطية أومن بعد واحد يجعلنا نخطئ في حكمنا، على الغير فالفكر التبسيطي هو عائق للفهم. «**فالزخم والثراء والتعدد يشكل تعقيدا قويا وصلبا للمعنى ويؤدي في نهاية المطاف إلى فهم أفضل من الأحادي بأشواط، بل هذا هو المطلوب والمرغوب والمقصود»**[3] فالفهم بطريقة مركبة يوصل إلى الحقيقة على خلاف الفهم الأحادي والاختزالي، فالمعرفة الحقة تكون معرفة مركبة لا بسيطة «**إذن فالفكر المركب هو فكرة فلسفية تقوم على جمع الأجزاء في كل معقد لا يتم فيه اختزال جزء في الآخر أو إلغاؤه، بل إن كل جزء يظل يحافظ على خصوصيته وفردانيته داخل هذا الكل الذي يوجد داخل كل جزء من الأجواء التي تشكله وجاءت هذه الفكرة كنقيض الفكر التبسيطي الذي يقوم على مبدأ الاختزال الذي يشوه المعرفة»**[4] فالفكر الاختزالي يؤدي إلى تبسيط المعنى إلى أجزائه والقيام بتعميم ذلك الجزء على الكل هذا لا يوصلنا إلى الحقيقة بل يجب أن لا

---

[1]– إدغار موران، **تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**، مصدر سابق، ص92.

[2]– سارة جديد، **نحو إحقاق الفهم مقاربة ابستمولوجية لفهم الفهم عندادغار موران،ص173.**

[3]– سارة جديد، **نحو إحقاق الفهم مقاربة ابستمولوجية لفهم الفهم عند إدغار موران**، ص ص174.173.

[4]– زكية العمراوي، **أوجه التركيب في فكر إدغار موران**، المجلد 06، مجلة أفاق فكرية، جامعة أم البواقي، 2020، ص. 95.

نختزل المعرفة فيما هو جزئي ومبسط بل يجب أن نجمع بين الأشياء المتعددة لكي نصل إلى المعرفة الحقة حول موضوع المعرفة.

**يشمل الفهم المعقد التفسير والفهمين الموضوعي والذاتي إن الفهم المعقد متعدد الأبعاد، الاختزال الغير إلى أحد أوصافه، أو أحد أفعاله فقط بل يميل إلى فهم الأبعاد المختلفة أو الجوانب المختلفة لشخصه، إنه يميل للجوانب في سياقاتها ويسعى من خلال ذلك إلى تصور المصادر النفسية والفردية لأفعال الفكر وأفكار الغير ومصادرها الثقافية والاجتماعية وظروفه التاريخية التي يحتمل أن تكون مضطربة ومزعجة، إن يهدف إلى تبيين خصائصه الفردية وخصائصه الكلية»**[1] إن الفهم المعقد يشمل فهم كل الجوانب والأبعاد الشخصية للإنسان، فهو لا يقوم باختزال الشخص، في أحد صفاته أو أحد سلوكاته، ويحكم عليه من خلالها وإنما يقوم بفهم جميع أبعاد الإنسان، فمثلا سلوك السرقة، لا يمكن أن نحكم من خلاله، أن هذا الإنسان مجرم ومنحرف ونقوم بإسقاط عليه جميع الأوصاف الرديئة، فأول شيء يجب القيام به هو معرفة الظروف التي عايشها ذلك الشخص، والتي ساهمت بدور كبير في التأثير على شخصيته، فيجب الرجوع إلى جانبه النفسي وكذلك الجانب الاجتماعي، لفهم الأبعاد المركبة للإنسان ومن هنا يتسنى لنا الفهم الحقيقي لسلوك هذا الإنسان، هذا ما يجعلنا نتعاطف معه ونتضامن معه بدل تسليط العقوبة عليه «**يرفض الفهم المعقد للإنسان اختزال الآخرين في سمة واحدة ويعتبره متعدد الأبعاد هناك خطأ فكري يتمثل في اختزال الكل المعقد إلى عنصر واحد فقط من مكوناته وهذا الخطأ أسوأ في الأخلاق منه في العلم يجعل الاختزال فهم الغير متعذر أحسن هيجل تعريف هذا الاختزال بالقول الذي سبق ذكره عن القاتل»**[2] فالإنسان له أبعاد متعددة، وجوانب مختلفة، فهو بطبيعته مركب، فالإنسان كما له جوانب إيجابية له جوانب سلبية وذلك نظرا لتعقد طبيعة النفس البشرية فالإنسان لا يمكن اختزال شخصيته إلا في الجانب الإيجابي، وإخفاء الجوانب السلبية هنا يصبح الاختزال عائقا لفهم هذه الشخصية على حقيقتها.

«**عندما نختزل من لا يعرف أنه يكذب على نفسه أنه كذاب، نجعل منه مذنبا وإن تحسيس الشخص الذي ارتكب خطأ في ظل حكم سياسي في فترة مضطربة بالذنب إلى الأبد يتم عن عدم فهم مبتذل للأسف ينتج عدم الفهم استهلاك عدد هائل من الجناة تتحول المشاجرات الإيديولوجية والسياسية إلى كراهية وازدراء للغير عن طريق اختزال وتقمص شخص لأفكاره التي تعتبرها ضارة»**[3] فاختزال شخصية الشخص

---

[1]– إدغار موران، **المنهج الأخلاق، مصدرسابق ،ص 117.**

[2]– المصدر نفسه،الصفحة 118.

[3]– المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

في جوانبها السلبية، وإهمال الجوانب الإيجابية يجعلنا نظلم هذا الشخص، ولكي نصل إلى تحقيق التفاهم لابد من فهم الآخر وعدم الاستهانة به وإقصائه وذلك من أجل خطأ ارتكبه، فأسوء الفهم يؤدي حتما إلى نتائج وخيمة، ألا وهي عدم التفاهم، فذلك الشخص يقوم بنزع كل الصفات، الإيجابية فيه ويصبح جاني، فازدراء الغير ورفضه يوسع من دائرة الكراهية تجاه الآخر كوننا اختزلنا شخصية ذلك الإنسان في الإجرام.

**«الشيء المهم هو عدم اختزال الإنسان في إيديولوجيته أو المعتقدات التي تطبع عليها ثقافيا، ومن ثم لا يمكننا اختزال أرسطو أو أفلاطون، والكثير من الكائنات الواعية الأخرى، إلى قبولهم للعبودية باعتبارها شيئا طبيعيا ولكن لا يمكننا أن ننسى ذلك، ونفهم حينئذ أنه توجد في أجمل العقول، بقع عمياء من اللا إنسانية وعدم الفهم»**[1] إن الإنسان كائن متعدد الأبعاد لا يمكن اختزاله في ثقافته السائدة في مجتمعه والتي تتأثر بها إيديولوجيته فمثلا أفلاطون وأرسطو تقبلوا فكرة العبودية خاصة عندما قام أفلاطون بتقسيم المجتمع الأثيني إلى طبقات كذلك أرسطو قسم الشعوب إلى أسياد وعبيد، وجعل من الشعوب اليونانية أسيادا والشعوب الأخرى عبيدا، فأفلاطون وأرسطو عاشوا في مجتمع طبقي لهذا تقبلوا فكرة الرق والعبودية لهذا لا يمكن اختزال أفلاطون وأرسطو في قولهم بالعبودية، بل يجب أن نرى ما قدموه لمجتمعهم والإنسانية من فلسفات لايزال تأثيرها واضحا حتى عصرنا هذا «**علاوة على ذلك يحمل كل فرد بالقوة شخصية متعددة لا تكتشف ازدواجية الشخصية بطابعها المرضي الأقصى سوى مظاهر طبيعية تتبلور وفقها شخصيتنا بشكل مختلف ليس وفق الأدوار الاجتماعية التي نلعبها فحسب بل وفق الغضب والكراهية والحنان والحب الذين يجعلوننا ننتقل حقا من شخصية إلى أخرى فتعدل العلاقات بين العقل والعاطفة والدافع»**[2] إن الشخصية الإنسانية متعددة ومركبة بطبيعتها، أي شخصية ازدواجية وتختلف هذه الشخصية باختلاف المواقف التي تعايشها فلا يمكن اختزال شخصية الإنسان والحكم عليها بأنها مثلا شخصية إجرامية، فهنا لم نقم بالفهم الصحيح لهذه الشخصية بل حكمنا عليها كان حكم خاطئ، فالشخصية الإنسانية تتعدد بتعدد المواقف والظروف التي تتحكم فيها، فتارة نشعر بالغضب، الكره والحقد، المحبة، فالشخصية الإنسان تختلف من حالة لأخرى بين العقل والعاطفة والدافع «**تلك هي رسالة الفهم الأنثروبولوجي التي تحمل في طياتها الوعي بالتعقيد البشري وهي أن نفهم أن الكائنات البشرية هي كائنات مضطربة تتوفر عندها إمكانية الأفضل والأسوأ يمكن لبعضهم أن يكون له استعدادات أفضل من غيره، وهي تنطوي بالقوة على عدة**

[1]– إدغار موران، **المنهج الأخلاق**، مصدر سابق، ص.118.

[2]– المصدرنفسه،الصفحة 119.

**شخصيات، وأن كل شيء فيها رهن ما يتفق لهم من أحداث ووقائع تؤثر فيهم، ذلك ما ذهب إليه هيجل تقريبا حين أعلن في قول يعتبر جوهريا لفهم الآخر إذا نعت شخصا ارتكب جرما بأنه مجرم فاعلم أنك بذلك تمحو كل المظاهر الأخرى لشخصيته أو حياته والتي العلاقة لها بالإجرام»**[1] فالكائنات البشرية كائنات معقدة كما تكون في حالة أفضل قد تصبح في الوقت نفسه في حالة أسوأ، فالإنسان له عدة شخصيات تختلف بين المحبة والعداوة، وتختلف هذه الحالات حسب الوقائع والأحداث، التي يعيشها الفرد ويتأثر بها من الوسط الذي يعيش فيه وشخصية الفرد تؤثر فيها العوامل الاجتماعية بدرجة كبيرة، ومثال هيجل على ذلك الشخص الذي ارتكب جرما حيث نعته بأنه مجرم، فنحن اختزلنا شخصيته في الجوانب السلبية وأهملنا الجوانب الإيجابية منها أي اختزلنا شخصيته في السلوك الإجرامي وهذا بدوره بشكل عائقا كبيرا أمام الفهم.

**«إلا أن مبدأ الاختزال مبدأ غير إنساني عندما يطبق على ما هو إنساني فهو يمنعنا من أن نتبين أن أي مجرم ليس مجرما في كليته وأنه هو أيضا له شخصية متعددة الوجوه، هذا المبدأ يريد لمن اقترف جريمة أن يكون مجرما على الدوام مجرما بالطبع ومرعبا بشكل كلي»**[2] إن مبدأ الاختزال لا ينبغي تطبيقه على كل ما هو إنساني، فهو يسبب لنا عمى معرفي، وعدم الفهم لشخصية الإنسان المركبة بطبعها فالشخص المجرم مثلا لا ينبغي علينا أن ننعته دائما بصفة الإجرام فقد تكون له صفات إيجابية في شخصيته ،فلا يجب إهمالها حتى نصل إلى الفهم بصورة صحيحة عن هذا الشخص. «**يفترض أن يقودنا إصلاح الحياة إلى استعادة التعايش فيما بيننا تلك القدرة على التعاطف والحوار مع شركائنا في الحياة اليومية بدءا بجيراننا وصولا إلى غرباء اللقاء، ولقد نشأت في هذا السياق العديد من جمعيات وروابط التعايش»**[3] إن إدغار موران يدعو إلى إصلاح الحياة بهدف تحقيق التعايش والتفاهم مع الآخر المختلف، ولكي يتحقق التعايش يجب إدخال مشاعر، التعاطف والتضامن والتحاور مع الآخر من أجل تحقيق التواصل بين المتباعدين والمختلفين عنا «**يؤدي الفهم الذاتي من ناحيته في ظل ظروف معينة إلى الفهم المعقد للإنسان، كذلك هو الحال عندما نشاهد فيلما أو مسرحية أو عندما نقرأ رواية عندما نكون في السينما»**[4] فالفهم الذاتي يؤدي إلى فهم الطبيعة المعقدة للإنسان وبالتالي عدم اختزاله في صفة واحدة من صفاته، أو الحكم عليه من جانب واحد وإنما النظر إليه كونه كائن مركب، ويتضح لنا هذا التعقيد والتركيب من خلال مشاهدتنا

---

[1]– إدغار موران، **تعليم الحياة بيان لتغيير التربية**، مصدرسابق،ص 73

[2]– المصدر نفسه ، ص ص 73 74

[3]– إدغار موران، **السبيل لأجل مستقبل البشرية**، مصدرسابق،ص374.

[4]– إدغار **موران، المنهج الأخلاق**، مصدر سابق، ص 117.

السينما أو قراءتنا لروايات، تساهم هذه الوسائل بدورها في تعزيز عملية الفهم الإنساني والوعي بطابعه المركب.

**«إننا قادرون على فهم وحب المتشرد شارلو (sharlot ، لكننا نحتقره عندما نلتقي به في الشارع إننا نفهم أن عراب فيلم كوبولا (coppola)، ليس مجرد زعيم مافيا بل أب كذلك مفعم بمشاعر حميمة تجاه أقربائه، نشعر بالتعاطف مع المسجونين، بينما لا نرى فيهم خارج قاعة السينما سوى مجرمين يستحقون العقاب يمكننا الأدب والرواية من فهم جان فالجان (jean valjean)، وراسكولينكوف (Raskolinkov) لأنهما موصوفان في سياق وجودهما بذاتيتهما وبمشاعرهما، إن هذا الفهم المتوهج في الحياة التخيلية هو ما افتقر إليه في حياة اليقظة حيث نصير مجددا مسرنمين متمركزين حول ذواتنا»**[1] إن السينما والمسرح كفيلة بتحقيق عملية الفهم الإنساني، والنظر إلى أبعاده المركبة، وعدم اختزاله في بعد واحد فالنزعة التمركز حول الذات تجعلنا نصاب بالعمى تجاه الآخر فتجعلنا نرى الغير أنه مخطئ ومجرم ونغض النظر عن عيوبنا ونواقصنا هذا ما يجعلنا في عداء دائم ومستمر مع الآخر وعدم الانفتاح والتعايش معه، بل يزيد التقوقع حول الذات وتعظيمها.

**«أن نختزل الغير في عرقه أو سلالته أو دينه أو أخطائه أو سيئاته أو في أسوأ تصرفاته هو عمه عنه كما في ذواتنا. إن القدرة على الفهم عنصر حيوي وهام في إصلاح الحياة، وكما أشرنا سابقا كيف يمكن للمرء عن أن يأمل في تحقيق أي تقدم في المجتمع إذا لم يكن هذا التقدم مرتبطا بتطور في فهم الغير»**[2] وهذا معناه أنه لا يجب علينا اختزال الآخر في صفة من صفاته سواء في لغته أو عرقه أو لونه، هذا بالطبع ما يجعلنا نعتبره عدوا ونشمئز منه ونكن له مشاعر الكره والأنانية وهذا بالتحديد يعيق الفهم الإنساني فالقدرة على الفهم شيء ضروري من أجل إصلاح الحياة وإصلاحها مرتبط بفهم الغير والشعور بالمحبة والتعاطف اتجاهه والتضامن معه هذا ما يؤدي إلى تعزيز ثقافة العيش المشترك.

[1]– إدغار **موران، المنهج الأخلاق**، مصدر سابق، ص117.

[2]– إدغار موران، **السبيل لأجل مستقبل البشرية**، مصدر سابق، ص.375.

## المبحث الثاني: سبل الإصلاح

### أولا: إصلاح الحياة

تعتبر هذه الإصلاحات التي قدمها إدغار موران كسبيل للخروج خاصة من أزمة التفكك ومظاهر الهمجية التي تسود في عالمنا اليوم. «**نحن نعتقد أننا متحضرون في حين أن مظاهر البربرية تستحوذ علينا من الداخل وتجرنا نحو الأنانية والحسد والضغينة والازدراء والنقمة والكراهية وكنتيجة لمستوى العلاقات البائس والكارثي أحيانا بين الأفراد والأجناس وبين الطبقات والشعوب، أصبحت حيواتنا متدهورة وملوثة**»[1] إن همجية أرواحنا وعقولنا قامت بإفساد حياتنا، وذلك نتيجة الكره والحقد الذي نحمله تجاه الآخر، والذي يؤدي في النهاية إلى الخلافات والنزاعات بين الأفراد والأمم، حيث أدت إلى انعدام القيم وحلت محلها الرذائل والمتمثلة في الهمجية، التي أدت بدورها إلى تدهور الحياة وبروز مظاهر العنف والصراع.

«**كما أن مظاهر اللاإنسانية والبربرية لا تكف عن الظهور المستمر داخل كل إنسان متحضر، وحتى رسائل التعاطف والمواساة والأخوة ورسائل التسامح وثقافة الاعتذار التي جاءت بها الأديان الكبرى ورسائل الإنسانية التي نادت بها العلمانية لم تستطع أن تحدث ولو مجرد شرخ في درع البربريات التي في داخلنا**»[2] لقد حدث شرخ عظيم علي مستوى العلاقات الإنسانية، فالسلوك الهمجي والبربري متجذر في كل إنسان، ورغم نزول الديانات السماوية التي بدورها تدعو إلى تحقيق التواصل ونشر المودة والتعاطف بين الأفراد حتي يتيسر لنا تحقيق التعايش بين الأمم المختلفة، وأن نصلح بين المجتمعات، وهذا ما يؤدي بدوره إلى إصلاح الحياة، إلا أنها لم تستطع أن تحدث تغييرا بسيطا من هذه الهمجية والبربرية، التي تتحكم في ذواتنا.

«**هذا إلى جانب ظاهرة الفتور في العلاقات الإنسانية وسط الطابع الفكري للمدن الكبرى ولوسائل النقل العام، فحتى سكان نفس المبنى الكبير لا يحيون بعضهم البعض، ويتم تجاهل المتشردين وبلا مأوى ففي كل مكان ومن أجل كل شيء لانسمع سوى عبارات الشتم من قبيل "أيها الأحمق" "أيها الحقير" "أيها التافه"**»[3] إن انحلال وتلاشي العلاقات الإنسانية، أدى إلى تنامي وتفاقم أزمة الصراع، وكذلك فتح الباب أمام العنف والحروب، حيث نجد في حياتنا اليومية أن التواصل بين الناس تلاشى واندثر وهذا ما أدى إلى

---

[1]– إدغار موران، **السبيل لأجل مستقبل البشرية**، مصدر سابق، ص.365.

[2]– المصدر نفسه، ص.366.

[3]– المصدرنفسه، ص.367.

تنامي النزعة الأنانية، والتي تتمثل في التمركز حول الذات التي تطمس وجود الآخر وهذا ما يؤدي إلى انعدام قيم التعاون والإخاء والتضامن بين الناس، مما يزيد من حدة التوتر واضطرب العلاقات فيما بينهم.

**«في واقع الأمر، إن الحضارة التي بشرت بالسعادة عبر الرفاهية المادية لم توفر العيش الكريم، لقد جعلتنا هذه الحضارة نطابق بين الرفاهية وامتلاك الكثير من الأشياء على تعبير بيار فيري، ولتبديد ومطاردة هذا الشعور بالضيق والإحباط يتم الالتجاء إلى مواد التخدير والأقراص المنومة والمهدئات»**[1] إن الحضارة التي وصلت إلى ذروة التطور، وأسمى مراحل التقدم مثل الحضارة الغربية والتي قامت بربط السعادة بامتلاك الأشياء المادية، حيث قدست المادة واعتبرت أن تقدمها في مجال العلم والتكنولوجيا كفيل بوصولها إلى ذروة السعادة ،لكن الواقع أثبت عكس ذلك فالرفاهية المادية زادت الشعور بالقلق والاضطراب لدى الإنسان الأوروبي ولغيان الجانب النادي على الجانب الروحي والقيمي، بل زاد ت المادة من حدة بؤسها كما عملت على اندثار القيم الأخلاقية، إن التقدم لا ينتج فقط العيش السعيد بل أيضا الضيق والضجر، كذلك يؤدي إلى انعدام التعاون والتكافل بين الأمم بل يعمل على انتشار العنف وانحلال القيم الأخلاقية هذا ما يعرقل عملية التعايش والتفاهم بين الشعوب. «**يفترض أن يقودنا إصلاح الحياة إلى استعادة التعايش فيما بيننا، تلك القدرة على التعاطف والحوار مع شركائنا في الحياة اليومية بدءا بجيراننا وصولا إلى غرباء اللقاء»**[2] لقد دعا إدغار موران إلى إصلاح الحياة وذلك بهدف استعادة التعايش بين الأمم وتعزيز التواصل فيما بينهم، وكذلك العمل على بث القيم الأخلاقية من محبة وتعاطف مع الآخر، هذا بدوره ما يؤدي إلى تعزيز التفاهم بين المجتمعات على اختلافها وذلك ما يعمل على تحقيق السلم بين الدول. «**إن الهمجية هي التي ستطغى على العلاقات البشرية. والحق أننا مازلنا أهل همجية بسبب انعدام الفهم. ويمكن أن تظهر عندنا من جديد همجيات قديمة نراها تبرز في نقاط مختلفة من الكرة الأرضية. ومن المفترض في بلداننا التي نصفها بكونها متمدنة أن تكون لإصلاح الفكر نتائج أخلاقية لا حصر لها. ولذلك فإننا لندرك فعلا أن إصلاح الفكر يحمل في صلبه إمكانيات افتراضية تتجاوز إصلاح التربية ذاته، إن إصلاح الفكر ليفضي إلى إصلاح الحياة الذي يعتبر هو بدوره ضروريا لنحيا الحياة على نحو أفضل»**[3] لقد انتشرت مظاهر الهمجية بشكل كبير على مستوى العلاقات الإنسانية وذلك بسبب عدم التفاهم بين الناس وهذا بدوره ما يزيد من حدة التوتر والصراع والعنف مع الآخر، ولهذا قام موران بإدخال هذه الإصلاحات

---

[1]– إدغار موران، **السبيل لأجل مستقبل البشرية**، مصدر سابق، ص .368.

[2]– المصدر نفسه، ص.374

[3]– إدغار موران، **تعليم الحياة بيان لتغيير التربية**، مصدر سابق، ص.123.

على مستوى الحياة والفكر لأننا في مرحلة التمدن والحضارة، يجب أن نعمل على الإصلاح، فإصلاح الفكر بضرورة يؤدي إلى إصلاح الحياة من أجل أن نعيش في سلم وأمان، بحيث تغيب كل مظاهر الهمجية المتمثلة في العنف والنزاع، ضف إلى ذلك السعي إلى تحقيق التفاهم بين البلدان.

**ثانيا: إصلاح التربية والأخلاق:**

«**يسارع موران إلى التذكير برسالة وهي أن تساهم في التكوين الذاتي للشخص تعلم النهوض بالوضع الإنساني وتعلم كيفية العيش وتعلم كيف يصبح المرء مواطنا ،فالمواطن يعرف في الديمقراطية من خلال تضامنه مع وطنه وشعوره بالمسؤولية إزائه، وذلك ما يفترض تجذر الهوية الوطنية في داخله**»[1]

إن التربية غايتها تعليم الأفراد كيف ينهضوا بوضعهم خاصة في ظل الحروب والخلافات والتناحر بين الأمم والمجتمعات، وذلك بتلقينهم مبادئ المواطنة، أي كيف يعيش وكيف يتفاعل مع الآخرين وهذا بدوره ما يعزز التعايش بين الشعوب.

«**يجب أن يبدأ الإصلاح التربوي من كلمات جون جاك روسو في كتابه إيميل أو في التربية حيث يقول المعلم عن تلميذه أريد أن أعلمه كيف يحيا كما أن تعلم الحياة يتم من خلال التجارب الخاصة وبمساعدة الغير بما في ذلك الآباء والمربون ولكن أيضا عن طريق كتب والشعر فالحياة هي أن يحيا المرء بصفته فردا يواجه مشاكل حياته الشخصية، أن يحيا بصفته مواطنا في أمته، وأن يحيا أيضا بصفته فردا ينتمي إلى الإنسانية**»[2] إن الهدف من إصلاح التربية عند موران يكمن في تعليم الإنسان كيف يعيش، وكيف يحيا في هذا العالم، وكيف يتعامل مع الآخر وكيف يواجه المشاكل والعقبات التي تواجهه في حياته وكيف يحيا وكيف يعيش كفرد ينتمي إلى أمه وكذلك كجزء لا يتجزأ من هذه الإنسانية فهي تنمي الشعور بالمواطنة الكوكبية.

«**وبطبيعة الحال تساهم دراسة الأدب والتاريخ والرياضيات والعلوم في الاندماج داخل الحياة الاجتماعية، كما أن التعليم المتخصص ضروري بالنسبة إلى الحياة المهنية، لكن مع تهميش الفلسفة والأدب في مجال التعليم تتقلص أكثر فأكثر فرص مواجهة المشاكل الأساسية والكونية الفرد والمواطن والكائن البشري**»[3] تساهم دراسة هذه التخصصات المتمثلة في كال من الأدب والتاريخ في دمج الفرد داخل

---

[1]– كمال الساكري، **قراءة في كتاب العقل المحكم راهنيته: التحديات والرهانات، مجلة نقد وتنوير** العدد السابع، 2021، ص 506.

[2]– إدغار موران، **السبيل لأجل مستقبل البشرية**، مصدر سابق، ص213.

[3]– المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

الحياة الاجتماعية، فهذه العلوم تبين الفرد أهمية التعايش كما تساعد على تجاوز المشكلات التي تتعرض لها الإنسانية وكيفية التصدي لها.

**«يحدد موران مهمة المربي الجديد في مهمة التبليغ وهذه المهمة تقتضي الكفاءة والموهبة الفنية أي أن يكون المربي محترفا، وهو ما تلح عليه النظريات التربوية الحديثة، وأن يكون موهوبا وفنانا يؤدي مهمته/رسالته بدافع الحب، ويصطلح عليها موران ب "الإيروس" (إله الحب ) الذي هو في الأن نفسه رغبة ولذة وحب المعرفة وحب المتعلمين»**[1] إن موران دعا إلى إصلاح التربية، وقبل كل شيء حدد الخصال التي يجب أن يتحلى بها هذا المربي، من أجل أن يصل إلى الغاية المرجوة، ومن بين هذه الخصال التي يجب أن يقوم المربي بأداء رسالته هاته بدافع حب المعرفة وأن تصل هذه الرسالة على أكمل وجه، وأن لا يؤدي المعلم هاته الرسالة بدافع مصالحه الخاصة. ومن هنا تفسد غاية التعليم يحدد إدغار موران أهمية الرسالة التربوية، وذلك أنها تهدف إلى غايات متعددة نذكر أهمها **«التربية من أجل التفاهم البشري بين الأقربين والأبعدين تعليم المواطنة الأرضية من خلال تعليم الإنسانية في وحدتها الإناسية وفي تنوعاتها الفردية والثقافية والملاحظ أن هذه الغايات تعتبر تركيزا مكثفا لطبيعة التربية البديلة التي يتبناها موران، وتلتقي مع الثقافة الثالثة في توحيد بين الخصوصية والكونية والعلوم والإنسانيات»**[2] إن غاية من التربية وإصلاح التعليم، عند إدغار موران هو تعليم وتلقين المتعلمين، أهمية التفاهم مع الأقربين وخاصة الأبعدين، من الشعوب المنتمية لثقافات أخرى، كذلك تعزيز التواصل بين الأمم المختلفة، وإدراك أنه مهما اختلفت أعراقنا وهوياتنا فنحن ننتمي جميعنا إلى النوع البشري.

**«يستنهض موران الثقافة والفكر الإنساني البصير بتعقد المعرفة والساعي إلى فتح الحدود بين التخصصات وتجسير الطرق بينها وتكييف المنهاجيات وتوحيد الفلسفات بما يراعي الثقافي الخصوصي ويخدم الوحدة البشرية»**[3] يدعو إدغار موران إلى توحيد المنهجيات التعليمية، وتوحيد أفكارنا وذلك مع المحافظة على الخصوصية الثقافية لكل أمة وكل مجتمع وفي الوقت نفسه، يدعو إلى خدمة البشرية أو الإنسانية جمعاء.

---

[1]– كمال الساكري، **قراءة في كتاب العقل المحكم راهنيته: التحديات والرهانات، مجلة نقد وتنوير**، العدد السابع، 2021، ص517.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة 520.

**«سيحفز إصلاح التعليم وإصلاح الفكر بعضنا البعض في حلقة فاضلة، إن إصلاح العقل عنصر ضروري تماما لجميع الإصلاحات الأخرى، إنه يؤدي إلى نمط تفكير يجعل من الممكن فهم المشاكل الكوكبية والوعي بالاحتياجات السياسية والاجتماعية والأخلاقية، يكتسي هذا أهمية خاصة إذ أصبح دور الوعي الإنساني بالفعل أمر ذا أولية لإنقاذ الكوكب»**[1] يرى إدغار موران أن السبيل لإنقاذ البشرية، من حالات التشرذم والتفكك لابد علينا أن نصلح التعليم أي نقوم بتعليم الأفراد كيفية العيش في هذا الكوكب الذي أصبح يعيش في حالة من التفكك، وتعليم الشعوب أهمية الفهم الإنساني الذي بدروه يعمل على تحقيق التعايش المشترك وكذا يعمل على الحد من كل مظاهر النزاع والخلاف، والسعي لإنقاذ الكوكب من حالات الانهيار والدمار.

**«لذلك يجب أن يطور الإصلاح الأخلاقي في المقام الأول الفحص الذاتي الدائم، وأن يعزز القدرة على فهم الغير. وبطبيعة الحال يجب أن يقترن هذا الإصلاح الأخلاقي بإصلاح التربية وبإصلاح الحياة اللذين يتعين ربطهما بإصلاحات أخرى»**[2] إن الإصلاح الأخلاقي يتمثل بالدرجة الأولى في إصلاح الفهم تجاه الآخر أي يسعى إلى بث روح التفاهم والاعتراف بالآخر وتقبله وعدم التعالي عليه والسعي إلى استبعاد النزعة الأنانية التي ترى الآخر بمنظور أنه عدو.

**«كانت النتائج التاريخية لأخلاق الحب والإخاء ضئيلة للغاية، وكانت نوبات الكراهية والاضطهاد غير الأخلاقية الناتجة عن ديانات الحب وإيديولوجيات الإخاء أقوى من ذلك يوجد إذا خلل أخلاقي في هذه الأخلاقيات، وهذا الخلل لا يأتي من الوثوقية والتعصب فقط، بل بشكل أعمق من عدم فهم الذات والغير، ومن نقض الأخلاق الذاتية»**[3] إن إدغار موران يسعى إلى إصلاح الأخلاق خاصة بعد طغيان النزعة الأنانية، وظهور التعصب الذي كان سببا في إقصاء الآخر وتهميشه وهذا كله راجع إلى سوء الفهم، هذا ما أدى إلى طغيان النزعة الأنانية، **«تنجم المشكلة الأخلاقية على الأقل في الوقت الحاضر، عن كون كل شيء في حضارتنا الغربية يميل إلى تفضيل برمجيتنا الأناني في حين أن برمجيتنا الإيثارية أو الجماعاتية متخلفة تتطلب إعادة التوليد الأخلاقي إدماج مبادئ الأخلاق الذاتية في وعينا وشخصيتنا من أجل إعادة تنشيط إمكاناتنا الإيثارية والجماعاتية»**[4] إن المشكلة الأخلاقية تكمن في تراجع النزعة الإيثارية

---

[1]– إدغار موران، **المنهج (الأخلاق)**، مصدر نفسه، ص 176.

[2]– إدغار موران، **السبيل لأجل مستقبل البشرية**، مصدر نفسه، ص392.

[3]– إدغار موران، **المنهج (الأخلاق)**، مصدر نفسه، ص 179.

[4]– المصدر نفسه، الصفحة 180.

والجماعاتية التي بدورها تتجه إلى الغير وتندمج معه، فهي تميل إلى محبة الآخر، هذا ما يعمل على تعزيز الترابط بين الشعوب من مختلف أنحاء العالم، عكس النزعة الأنانية التي تميل إلى التقوقع حول ذاتها، وتهمش وتعمل على تهميش الآخر، كما تسعى إلى السيطرة عليه، والتحكم فيه ومعاملته كما تعامل الأشياء، حيث عملت هذه النزعة على تفكك الشعوب، وازدرائها لبعضها البعض، هذا ما جعلنا اليوم نعيش في حالة من التفكك، والتناحر والصراع والتشرذم.

## ثالثا: تعليم الهوية الأرضية:

**«لقد بدأ التاريخ الإنساني بتشتت كوكبي للجنس البشري، طال كل القارات ثم اغترف ودخل منذ العصور الحديثة العصر الكوكبي المتميز بالتواصل بين أجزاء هذا التشتت البشري لم يحدث هذا التشتت انشقاقا وراثيا، ذلك أن مختلف الأجناس الأقزام، السود، الصفر، الهنود، البيض، كلها منحدرة من نفس النوع وتتوفر على نفس الطباع الأساسية الخاصة بالإنسانية»**[1] لقد شهد العالم، منذ القدم شتاتا كبيرا، حيث كانت قارات العالم منغلقة على نفسه، ولكن مع بداية العصر الحديث ومع ظهور الكشوفات الجغرافية، وبدايات ظهور الثورة الصناعية، ظهر العصر الكوكبي، الذي بدوره ساهم في ظهور التواصل بين القارات، حيث أصبحت منفتحة على بعضها البعض، حيث أصبح العالم كقرية صغيرة، واحدة حيث ارتبطت أجزائه المتفككة، ومهما كانت هناك اختلافات سواء كانت عرقية أو دينية، هذا لا يمنع الشعوب في أن تتواصل مع بعضها البعض، ذلك أنها تنحدر من نفس النوع، أي تنتمي للإنسانية. «**إننا جميعا نمتلك هوية مشتركة ووراثية ودماغية وعاطفية، من خلال اختلافاتنا الفردية والثقافية والاجتماعية، إننا نتاج لما طرأ من تطور في الحياة. والذي شكلت الأرض رحمه ومرضعته، وأخيرا فكل الناس منذ القرن العشرين يعيشون نفس المشاكل الأساسية المتعلقة بالحياة والموت، وهم ينتمون لنفس الجماعة البشرية والتي لها نفس المصير الكوكبي»**[2] إن إدغار موران أراد أن يوحد هذا الكوكب، المتفكك وذلك لا يتأتى إلا من خلال الوعي أي وعي الشعوب بأنها تنتمي إلى أرض واحدة وكذلك لدينا مصير مشترك وواحد يواجه الإنسانية جمعاء. ومهما اختلفنا في خصوصيتنا الثقافية، إلا أننا ننتمي إلى أصل واحد حيث يسري، علينا ما يسري على البشرية.

---

[1]– إدغار موران، **تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**، مصدر سابق، ص.ص.58.59

[2]– المصدرنفسه،الصفحة 69.

**«أخذ الوعي الكوني، والوعي بوجود إنسانية في التشكل وفي إعادة التشكل على الرغم من أن دعاة الأممية كسرتهم ضربات دعاة القوميات والتهمتهم، وليست الإنسانية فكرة مثالية فحسب بل أصبحت قدرا مشتركا، فالإنسانية التي تشكلت من جراء حربين عالميتين، أصبحت منذ هيروشيما مجتمع الحياة أو الموت لقد عاشت الإنسانية موتها الكموني قبل أن تتمكن من الخروج إلى الوجود إن التهديد بالإبادة هو الذي أعطى الإنسانية قوة التوالد وحول فكرة مجردة إلى ملموس، وهذا البعد الملموس يتعلق ببعد ملموس كوني أخر»**[1] يرى إدغار موران أن الإنسانية أصبحت قدرا مشتركا، أي أصبحت ضرورة من ضروريات الحياة، فالتعايش السلمي بين الأمم أصبح ضرورة من ضرورات الحياة، وذلك لأن الصراعات التي عرفتها البشرية خاصة إبان الحربين العالميتين الأولى والثاني، وما انجر عنها من أثار سلبية وفي وسط هذا التهديد الذي جعل من الإنسانية تعي وتدرك أهمية التعايش السلمي، ما جعلها تجنح إلى نشر السلام العالمي، وكذا العمل على الحد من النزاعات والصراعات.

**«من المعروف أنه يجب خلق التضامن على كوكبنا وإنهاء الحروب والقضاء على حالات اللامساواة الصارخة جدا. ويمكن القيام ببعض الأشياء في إطار الخدمات المدنية في البلدان الغنية من أجل المساعدة واقعيا في تلبية الحاجات في البلدان الفقيرة»**[2] إن التفاهم كقيمة خلقية تساهم في نشر ثقافة العيش المشترك وكذلك تعمل على بث روح التعاون وكذلك المساواة بين الشعوب، على حد اختلافها حيث يحد من كل مظاهر السيطرة والاستغلال الذي نشهده بين الدول، بل التضامن يساهم في تحقيق الهوية الأرضية، والشعور بالانتماء إلى الإنسانية، هذا ما يعزز نشر الأمن والسلم في العالم ويحد من كل مظاهر الخلاف والهمجية.

**«إن مصير الجنس البشري الذي أصبح يخص الكوكب كله يمثل واقعنا مفتاحا آخر غفل عنه التعليم، ومن بين المواضيع البارزة التي يجب أن يشملها التعليم نذكر التطورات الطارئة في هذا العهد المتناول للكوكب في كلتيه، والتي ستزداد في القرن الواحد والعشرين، كما نذكر ضرورة الاعتراف بالهوية الأرضية التي أصبحت ضرورية لكل واحد منا وللجميع»**[3] إن مع التطورات الحاصلة يجب علينا أن نعترف، بانتمائنا لنفس الهوية ألا وهي الهوية الأرضية، التي ننتمي إليها مهما اختلفت ثقافتنا وأعراقنا وأجناسنا، فنحن نمثل وحدة واحدة لا يمكن تجزئتها.

---

[1]– إدغار موران، **إلى أين يسير العالم؟**، مصدر سابق ، ص45.

[2]– إدغار موران، جون بورديارد، **عنف العالم**، مصدر سابق، ص 85.

[3]– إدغار موران، **تعليم الحياة بيان لتغيير التربية**، مصدر سابق، ص 129.

**«ويجدر بنا أن ندرج في التعليم تاريخ هذا العهد المدرك للكوكب في كليته وهو تاريخ يبدأ مع تواصل القارات الخمس في القرن السادس عشر ويجدر بنا أيضا أن نبين كيف أصبحت كل أجزاء العالم متعاضدة دون أن ننسى الإشارة إلى مظاهر الاضطهاد والهيمنة التي خربت البشرية ولم تزل إلى حد الأن»**[1] يرى إدغار موران أن التعليم التفاهم كفيل بتحقيق التواصل بين قارات العالم وهذا بغية الوصول إلى التفاهم والتواصل خاصة مع الآخر المختلف، فهو يزيل كل مظاهر الكره، والخلافات القائمة بين الشعوب، والتي سببها النزعة الأنانية التي ينتج عنها التمييز العنصري، مما أدى إلى ظهور الحروب والصراعات الدامية بين الأمم والبلدان على حد اختلافها هذا ما جعل الكوكب يتشتت وينهار.

**«إن الوعي بوحدة المصير لا يحتاج إلى أخطار خارجية فحسب بل أيضا إلى هوية مشتركة لا يمكن أن تكون الهوية البشرية المجردة وحدها، والتي يقربها الجميع، وغير الفعالة كفاية لتوحدنا، بل الهوية التي تنبع من انتمائنا إلى كيان أمومي وأبوي والتي تجعلنا كلمة الوطن ملموسة، وتحمل الإخاء إلى ملايين المواطنين الذين لا تربطنا بهم رابطة دم»**[2] يرى إدغار موران أنه يجب على الشعوب والأفراد أن تعمل على تحقيق التعايش وبث السلام، ذلك أن البشرية تنتمي إلى أصل واحد، وإلى أرض واحدة وهذا ما يجعل الشعوب تعمل على بث روح الإخاء والمحبة تجاه الشعوب المختلفة، التي لا تربطنا بهم صلة **«حيث شهد العالم موجة من الصراعات بين الدول من حيث المبدأ ينبغي أن يقوم حوار بين الثقافات وتفاعل بين الشعوب وتسامح بين الأديان والتقاء بين المجتمعات وترجمة ونقل بين اللغات من أجل بناء مشترك إنساني كوني قيمي ولكن من حيث الواقع وبكل أسف ثمة تصادما بين الدول وسوء تفاهم بين الخصوصيات وحروب ونزاعات بين الجماعات الكبرى في كافة أرجاء المعمورة ولعل العلاقة بين الغرب والإسلام لم تشذ عن هذه القاعدة حيث لم تبارح الأزمة مكانها منذ تشكل هذه العلاقة بالرغم من تقاسم الانتماء الروحي والجغرافي للطرفين»**[3] هذا معناه أنه ينبغي على ثقافات العالم المختلفة أن تعزز التفاعل مع بعضها البعض، وذلك من خلال التحاور وبث روح التعاون والمساواة بين الشعوب وعدم فرض منطق الهيمنة والسيطرة والتعالي، ضف إلى ذلك إطلاع الشعوب على الثقافات الأخرى والانفتاح عليها هذا بدوره كفيل في بناء وإرساء القيم الأخلاقية الكونية، لكن واقعنا الحالي يثبت عكس ذلك حيث نجد هناك نزاعات قائمة بين الأمم. وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى سوء الفهم بين الثقافات وعدم تقبل بعضها البعض هذا ما

---

[1]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – إدغار موران، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية**، مصدر سابق، ص 284.

[3]– زهير الخويلدي، **مدينة الإسلام في مواجهة عولمة الإرهاب**، إصدارات –إي– كتب، لندن، ط1، 2016، ص 17.

أدى إلى انغلاق الشعوب على نفسها وعدم تقبل الآخر المختلف، هذا ما أدى إلى ظهور النزاع والعنف بجميع أشكاله.

**«إن الوعي والشعور بانتمائنا وبهويتنا الأرضية هما اليوم حيويان، وإن تقدم هذا الوعي بالانتماء إلى وطننا الأرضي وترسيخه هما اللذان سيسمحان عبر قنوات مختلفة وفي مناطق متعددة من المعمورة بتطور شعور من الترابط ومن التضامن البيني الضروري لتحضر العلاقات الإنسانية (الجمعيات غير حكومية، البقايا العالمية، منظمة العفو الدولية، السلام الأخضر، إلخ) هي رائدة المواطنة الأرضية»**[1] إن الوعي هو المنطلق الأساسي الذي تتكون على إثره، الهوية الأرضية أي الشعور بأننا ننتمي كلنا إلى وطن واحد، هذا بدوره ما يعمل على توطيد العلاقات التواصلية بين الشعوب والتي يساهم التضامن والتعاون بالدرجة الأولى في تعزيز هذه العلاقات الإنسانية، لأنه ينمي الشعور بالأخوة والتعاطف بين الأمم، هذا بدوره ما يعمل على القضاء على كل حالات التفكك والتشرذم والشتات والتشرذم الحاصل.

**«لقد قلنا إننا نكون مواطنين حقا، حينما نحس بأنفسنا متضامنين ومسؤولين. فالتضامن والمسؤولية لا يتأتيان من مواعظ التقوى ولا من الخطب المدنية، وإنما من الشعور العميق بالانتساب، انتساب الأبناء للعائلة، وهو شعور أمومي وطني تتوجب تنميته بكيفية ممركزة حول فرنسا وأوروبا، وحول الأرض»**[2] إن المواطنة الأرضية تتجسد في أخلاق التضامن مع سكان الأرض وكذلك الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين والسعي إلى تكوين علاقات تعاونية، تساهم في ربط أجزاء هذا الكوكب المتشتت وهذا الشعور بالتضامن لا يأتي من الأوامر والخطب المدنية، بل ينطلق من الذات التي تسعى وتميل إلى محبة الآخر والانفتاح عليه والتعاطف معه هذا ما يزيد الشعور بأننا ننتسب إلى أصل واحد وإلى وطن واحد هذا ما ينمي الشعور بالمواطنة الكوكبية العالمية.

**«ويجدر بنا أن ندرج في التعليم تاريخ هذا العهد المدرك للكوكب في كليته. وهو تاريخ يبدأ مع تواصل القارات الخمس في القرن السادس عشر. ويجدر بنا أيضا أن نبين كيف أصبحت كل أجزاء العالم متعاضدة دون أن ننسى الإشارة إلى مظاهر الاضطهاد والهيمنة التي خربت البشرية ولم تزل إلى حد الآن ولابد كذلك من أن ننبه إلى عقدة الأزمة الكوكبية الشاملة التي تسم القرن الواحد والعشرين وتبين أن كل البشر يعيشون نفس المصير المشترك لأنهم أصبحوا ابتداء من الآن عرضة لنفس مشاكل الحياة**

---

[1] إدغار موران، **العقل المحكم**، مصدر سابق، ص 99.

[2]، المصدر نفسه ،ص100.

**والموت»**[1] يرى إدغار موران أننا وصلنا إلى الزمن الذي يبدأ فيه التواصل الحضاري بين الثقافات والأمم على حد اختلافها وتنوعها، بحيث تصبح وحدة متماسكة ومتعاضدة والتي من خلالها تتحقق ثقافة التعايش بين الأمم، في حين أن كل مظاهر الصراع والنزاع كانت ولاتزال إلى حد الأن متواصلة، والتي كانت نتائجها وخيمة على البشرية جمعاء، حيث ساهمت في انهيار وتفكك العالم، وتشتت البشرية، هذا ما دفع بالأمم إلى السعي إلى تحقيق الوحدة الكوكبية، ذلك أن البشرية تتعرض لنفس المشاكل الكوكبية، بحيث يسري عليها نفس المصير، أي لها مصير مشترك وواحد.

**«لذلك نجد موران يقترح تفعيل فضيلة التعاطف بين الذوات وبناء هوية مركبة كحل للوضعية البائسة التي يمر بها الناس اليوم نتيجة تنامي العوامل المؤدية إلى التحطيم والانحلال، ويحدد التعاطف على أنه مسار اتخذ صورة مشروع من أجل تشكيل هوية متطورة وتفاعلية، فهنا يدعونا إلى ضرورة الإحساس بالآخرين وذلك من خلال مشاركتهم مشاكلهم والتفاعل معهم من أجل إيجاد حل لها فمثلا نقدم للتوضيح مثال الجار الذي يحزن لحزن جاره ويفرح لفرحه، ولا يقتصر ذلك على التجاوز فقط بل يمتد ذلك لتجاوز كل الحدود، كالتعاطف الذي يربط أفراد الجزائر مع أهل فلسطين رغم الاختلاف الثقافي، وذلك من أجل تحقيق التعايش بين الأمم والوقوف معا من أجل ترقية وتحسين العيش»**[2] يرى إدغار موران أن السبيل الوحيد الذي يدعو من خلاله إلى الإصلاح هو خلق التعاطف الذي يجب على الشعوب أن تتبناه كحل للوضع والمشكلة التي تغوص فيها من انحلال للقيم، وظهور الصراع والعنف بين الأمم، فأخلاق التعاطف والتضامن مع الآخر يزيد من عملية التفاعل مع الآخر، وهذا ما يؤدي إلى فهمه، وذلك يتمثل من خلال مشاركة الآخر مشاكله، أي مشاركته حزنه أو فرحه، وهذا يتجسد من خلال خلق التضامن الكوني، بين الأمم على اختلافها فهذا التضامن لا يقتصر على أبناء الوطن الواحد، بل يضم جميع سكان الأرض.

**«تعتبر المواطنة العالمية أو الكونية شعور بالانتماء إلى مجتمع أرحب يتخطى الحدود الجغرافية والوطنية إلى شعور يبرز القاسم المشترك بين البشر ويتغذى من أوجه الترابط بين المستويين المحلي والعالمي والمستويين الوطني والدولي فالمواطنون العالميون هم الأفراد الذين يسعون في طريقة تفكيرهم وسلوكهم إلى بناء عالم يتسم بمزيد من العدل والسلام ومقومات البقاء. والتقدم في نشر المواطنة الكونية**

---

[1]– إدغار موران، **تعليم الحياة بيان لتغيير التربية**، مصدر سابق، ص129.

[2]– معاطلية سامية، بن جميل نجوى، **المشروع الحضاري الكوني عند إدغار موران**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، السنة الجامعي 2018/2017، ص 61.

**لابد أن يأخذ بعين الاعتبار البنية المادية للمواطنة ودلالتها المتعددة (المعرفية والقانونية والقيمية والسياسية والتربوية والاجتماعية) إلى جانب قيمة الما والقيم الأخلاقية»**[1] وهذا معناه أنه لكي تتحقق المواطنة العالمية ينبغي على شعوب العالم من خلال إصلاح تفكيرها وسلوكها تجاه الآخر، أن تسعى إلى بناء عالم يتسم بتحقيق العدالة، وتعمل أيضا على الحد من العنف والصراع، هذا ما يساهم في نشر القيم الكونية من تعاون وتضامن ومساواة بين الشعوب المختلفة، هذا ما يحقق الأخلاق الكونية، حيث تتجسد من خلال تعزيز المواطنة العالمية الكوكبية.

**«تعود فكرة المواطنة العالمية في أصلها إلى الرواقيين الذين طوروا مفهوم المواطنة العالمية في شكلها الأول الذي لم تكن فيه أكثر من تعبير مجازي، ولم تكن تعبر عن حالة سياسية أو قانونية، ولم تكن رؤيتهم تتضمن تأليف دولة بأي شكل رسمي، لذلك هي مواطنة لا بالمعنى السياسي، بل أقرب إلى التعاطف البشري والمساواة الأخلاقية، وقد اعتبر جوستس وليبسيوس (1939) من الرواقيين الجدد وقد عاش معظم حياته في البلاد الواطئة، وأعلن أن "العالم كله بلدنا" مستشهدا بقول سقراط "أنا مواطن من الكون"»**[2] إن المواطنة تعود بجذورها الأصلية إلى اليونان وتحديدا عند سقراط والرواقيين، والمواطنة هنا لا تميل إلى المعنى السياسي بل تميل إلى الإنسانية، في أصلها الواحد ومصيرها المشترك، حيث تعزز المواطنة العالمية قيم التعاطف ومحبة الآخر، حيث تفتح المجال التواصل مع الآخر، هذا ما يعمل على توحيد شعوب العالم، وتجعلهم وكأنهم ينتمون إلى وطن واحد، أي الأرض، ويملكون نفس الهوية أي الهوية الأرضية، ومن هنا تتجسد ثقافة العيش المشترك، بين شعوب العالم.

**رابعا: تعليم الشرط الإنساني:**

**«تنطوي وحدة الهوية البشرية الأولى على النوع. ويتجاوز معنى النوع هنا المعنى الوراثي ويتضمنه في الوقت نفسه، فهو يخص المصدر المولد للجنس البشري والمجدد له، بغض النظر عن التخصصات والانغلاقات والتقسيمات إن الموروث الوراثي نفسه مشترك بين جميع البشر ويضم جميع الصفات الموحدة**

[1]– بشير العبيدي، المواطنة المعولمة أو المواطنة الكونية بتاريخ :2023_04_15 على الساعة 14.00، متاح على الرابط HTTPS://nawaat.org.

[2] – وجيه قانصو، المواطنة أساس انتماء وحاضن التنوع،متاح على الرابط، https://www.kas.de.

**الأخرى (التشريحية، والمتعلقة بالشكل والدماغ)»**[1] إن البشرية هي واحدة في أصلها، فالبشر جميعا لهم صفات وخصائص مشتركة، ولعل من بينها البنية الجسدية للإنسان، والمتعلقة بالشكل وكذلك البنية التشريحية المتعلقة بالدماغ، فالآخر يماثلني من جهة أننا ننتمي إلى نفس النوع أي النوع الإنساني، وذلك بغض النظر عن خصوصيتنا الثقافية.

**«في حين أن تعليم الشرط الإنساني ينبغي أن يكون الغاية الجوهرية من كل تعليم. فمن الضروري موضع الإنسان في الكون، بالاعتراف بتجذره المزدوج في الكون المادي والمحيط الحي، علاوة عن الذهن الذي يبرز بالقيام في العلاقة بين الدماغ والثقافة وحدة الإنسان تحمل في ذاتها مبادئ التنوع في كل المجالات إذن على التربية /التعليم أن توضح هذا المبدأ الوحدوي التنوعي في كل المجالات كالثقافة»**[2] إن التعليم يجب أن تكون غايته القصوى هو تبيان أن الإنسان مهما تعددت وتنوعت ثقافته، إلا أنه له أصل واحد، أي ينتمي إلى النوع البشري، هذا من ناحية الوحدة، أما من ناحية أنه متنوع ذلك راجع إلى خصوصيته الثقافية التي تحمل في طياتها الخصوصية العقائدية الدينية، واللغوية والقيمية وغيرها.

**«إن من يؤمنون بتنوع الثقافات يميلون إلى التقليل من قيمة الوحدة البشرية، وينزع أولئك الذين يقفون عند الوحدة البشرية إلى غض الطرف عن تنوع الثقافات من المهم تدارك الأمر وإدراك وحدة تضمن وتدعم التنوع بقدر ما يجب طرح التنوع داخل أفق الوحدة»**[3] وهذا معناه أن الشعوب الذي تحفز وتدعم التنوع الثقافي نجدها تميل إلى التقوقع حول نفسها، كما نجدها تنظر إلى الآخر نظرة عدو هذا ما يزيد الشعور باللامبالاة تجاه الآخر، في حين أن من يدعمون ويناصرون الوحدة البشرية يغضون النظر عن التنوع الثقافي، فهذا النوع يميل إلى حب الآخرين والسعي إلى الانفتاح عليه، وذلك بغض النظر عن خصوصيته الثقافية، فالبشرية تحمل في ذاتها التعدد والوحدة في الأن نفسه.

**«من المفروض أن تشتمل التربية على تعليم أولي وكوني يختص بالشرط الإنساني، لقد دخل البشر تجربة العصر الكوكبي خصوصا وأن مغامرة مشتركة توحد بينهم أينما كانوا عليهم أن يتبادلوا الاعتراف بإنسانيتهم المشتركة كإطار موحد لهم، عليهم أيضا أن يأخذوا بعين الاعتبار ويحترموا تنوعهم الفردي والثقافي»**[4] إن الاعتراف يعتبر مبدأ ضروري بين الأمم، ذلك لأنه يعزز المبدأ الإنساني، حيث يعي

---

[1]– إدغار موران، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية**، مصدر سابق، ص 74.

[2]– صورية بقاط زيتوني، **إبستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربيةعند ادغار موران مرجع سابق**، ص 104.

[3]– إدغار موران، **تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل**، مصدر سابق، ص 53.

[4]– المصدر نفسه، ص47.

الفرد بأن الآخر يجمعنا معه المصير المشترك، لذا وجب على الشعوب أن تحترم خصوصية بعضها البعض وأن تجنح إلى بث السلام والاعتراف بالآخر، حتى يتحقق التفاهم ويعم الأمن والاستقرار في العالم.

**«على التربية أن تبرز وتشخص المصير المتعدد للإنسان، أي مصيره كنوع بشري ومصيره كفرد ومصيره الاجتماعي والتاريخي، وكلها مصائر متكاملة ومتعالقة بشكل قوي وعلى التربية أن تدفعنا نحو المعرفة والوعي بالشرط الإنساني المشترك لكل البشر وكذا الوعي بغنى وضرورة تنوع الأفراد والثقافات والشعوب وأخيرا على التربية أن تدفع نحو تجذرنا كمواطني هذه الأرض»**[1] إن المهام الأساسية لتربية هي تعليم الشرط الإنساني، فهو عبارة عن سمة تشترك فيها جميع الناس، فالتربية كفيلة بأن تعلمنا كيف نتقبل الآخر ونعترف به وكيف نتواصل وكيف نحقق التعايش معه.

**«من السهل أن تتألف الإنسانية. وأن تصبح وحدة دون أن تتوقف عن التنوع، فكل جهاز عضوي من أجهزتنا بشكل جمهورية تتأسس من ثلاثين مليار خلية فلماذا لا تتمكن فيدرالية مكونة من بعض مئات الأمم ومن ثلاثة إلى ستة مليارات من الكائنات العاقلة من تنظيم ذاتها؟ وليس من المعقول بل من الحيوي تصور ذلك فالخطر القاتل الذي يتهدد بالجموع الإنسانية والمترتب عن صدام الإمبراطوريات والقوى تدفعنا إلى تصور فدرالية إنسانية تتضمن الدول الأمة، تحترم أصالة وخصوصية هذه الدول وتجردها من قواها التامة، وتكبحها وتضبطها»**[2] يرى إدغار موران أن الإنسانية يجب أن تكون وحدة متعاضدة، ومتألفة حتى يتحقق التعايش بين الأمم، فالاختلاف والتناحر يؤدي بنا إلى الهاوية يجب تأسيس دولة الأمة أي نكون نحن مواطنون في هذه الأرض والأرض عبارة عن وطن واحد ننتمي إليه هذا ما يجعل حياتنا تسير وفق نظام بعيدة كل البعد عن الفوضى، وهذا بالضرورة ما يؤدي إلى انتشار العنف والنزاع بكل أشكاله.

**«إن الإنسان بوصفه هوية عالمية موحدة لا ينبغي أن ينظر إليه كمجموع من الأجزاء سواء كانت ثقافية أو بيولوجية أو نفسية .وينبغي عليه تبعا لذلك أن يعمل على تنمية هويته المتعددة، التي تدمج داخلها كل من الهوية العائلية والمحلية والأثنية والهوية الوطنية والهوية القارية والهوية الأرضية، فتتحقق بذلك هوية متعددة أي هوية مركبة وإنسانية»**[3] إن الإنسان كنوع بشري يحمل في ذاته التعدد والوحدة لكن

---

[1]– ادغارموران،تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل،مصدر سابق،ص 56.

[2]– إدغار موران، **إلى أين يسير العالم؟** مصدرسابق، ص46.

[3]– داود خليفة، **أخلاقية التواصل عند إدغار موران**، بتاريخ :2023_02_26 ،على الساعة :13.30 متاح على الرابط http://couua.com.

لا يجب النظر إليه من زاوية التعددية، بل يجب النظر إليه كوحدة واحد، أي له هوية مركبة أي إنسانية شاملة لجميع الأفراد، بكل اختلافاتهم سواء كانت أثنية أو عرقية أو قارية فالإنسانية تشمل كل هذه الخصوصيات جميعها في وحدة واحدة وهي المواطنة الكوكبية.

**«انطلاقا من هذا يدعو موران إلى تجنب إخفاء الوحدة عندما تتجلى الاختلافات، وتجنب إخفاء الاختلافات عندما تظهر الوحدة، لأن الاختلافات الشديدة قد تخفي الوحدة والوحدة الأساسية بإمكانها إخفاء الاختلاف، لذلك يؤكد على ضرورة انفتاح ثقافة ما وانغلاقها في الوقت نفسه، أي أن تنغلق بالمحافظة على بنيتها وبعض من كلياتها الكبرى، باعتبار أن الانفتاح الكلي يؤدي بها إلى الزوال والانحلال والذوبان في الثقافة الأخرى، وأن تنفتح جزئيا على الثقافات الأخرى لأن الانغلاق التام يؤدي بدوره إلى الانحطاط والجمود وبالتالي الاندثار»**[1] يرى إدغار موران أن الآخر مهما كان مختلفا عنا فنحن تجمعنا وحدة الأصل معه، وفي نفس الوقت لابد من مراعاة هذه الاختلافات التي تعتبر خصوصية بالنسبة للفرد، فإدغار موران يدعو إلى أن تكون الثقافة منفتحة ومنغلقة لأن الانفتاح بصورة كلية يؤدي إلى ذوبان الثقافة في الثقافات الأخرى، بحيث تصبح تابعة لتلك الثقافة وخاضعة لها هذا ما يؤدي إلى انحلالها وزوالها ومن جهة أخرى فإن الانغلاق التام فهو يؤدي إلى جمود تلك الثقافة وتراجعها بحيث تصبح ثقافة متخلفة ومنحطة.

**«يتحقق الشرط الإنساني من خلال تفكير متعدد التمركزات منفتح ويتغذى من مختلف ثقافات العالم، الأمر الذي يستوجب نوعا من التفاهم الذي تنوط به التربية كأحد مهامها الأساسية، ومما لاشك فيه أن التكنولوجيات الحديثة (هاتف، أنترنت...) ساهمت وبشكل فعال في تحقيق التقارب والتواصل بين الناس، ورغم ذلك فإن اللاتفاهم هو العملة السائدة بينهم، وبهذا أصبح الفهم من المشكلات الأساسية في العلاقات الإنسانية»**[2] ومما لاشك فيه أن وسائل الاتصال الحديثة ساهمت وبشكل كبير في تحقيق التواصل الإنساني والربط بين أجزاء القارات المختلفة، حيث جعلت العالم قرية صغيرة حيث جعلت من الشعوب المختلفة تنفتح على بعضها البعض، وتتعرف على ثقافة بعضها البعض.

---

[1]– بلخضر وحيد، **الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند إدغار موران**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 09، العدد03، جامعة وهران 02، الجزائر، 2020، 337.

[2]– داود خليفة، **الإنسان المركب وتحقق الشرط الإنساني عند إدغار موران**،مجلة مقاربات فلسفية،العدد06،مخبرالفلسفةوالعلوم الإنسانية،جامعةعبد الحميد بن باديس،مسستغانم،الجزائر،2016،ص ص141.142.

**«هناك تأثير متبادل بين المجتمع وبين التربية، لذلك انعكست أزمة مجتمعنا على التربية وغدت تعيد إنتاجه بكل ما يعتريه من خلل، وفقدت بذلك زمام المبادرة في تكوين المواطن، حيث نلاحظ تنامي نزعات التعصب السياسية والمذهبية والفئوية التي تلغي مساحات الحوار والتفاهم»**[1] إن التربية لها دور أساسي ومهم في إنشاء وتكوين مجتمع متفاهم ومترابط ومتماسك فمهمة التربية هي العمل على نشر الوعي بأهمية التعايش بين الأمم، وكذا توضيح انعكاساته الإيجابية، على الفرد والمجتمع والأمة جمعاء، بحيث يعمل على بث روح السلم والإخاء، وتبيان من جهة أخرى خطورة تلك النزعات القومية المتمركزة حول العرق والمجتمع وحول الذات، والتي تساهم في ظهور الفوضى وانعدام السلم والاستقرار، وظهور الحروب والخلافات هذا ما يؤدي إلى انعدام الحوار والتفاهم بين الأمم.

[1]– فادي ضو، **التربية على العيش المشترك في ظل مواطنة خاضعة للتنوع الديني**، المكتبة البولسية، لبنان، ط1، 2012، ص 61.

## خلاصة:

وفي الأخير نصل إلى أن من بين الشروط الأساسية لخلق التواصل بين الشعوب هو إلغاء التمركزات القومية والمتمثلة في نزعة التمركز حول الذات ونزعة التمركز حول العرق والمجتمع، والتي غالبا ما تكون سببا في تهميش الغير وتقوم باستغلاله والسيطرة عليه أي تستعبده وتعمل على طمس وجوده، واعتبار كل ما هو مختلف عنها هو معاد لها، لذلك يرفض إدغار موران تلك الرؤية الدغمائية (الوثوقية)، التي تختزل الإنسان في حدود العرق أو الإيديولوجيا، ويدعو إلى الاستثمار فيما هو مشترك بين الذات والآخر، ولابد من تجاوز تلك المركزيات حول العرق والمجتمع والذات، وكذلك السبيل لإصلاح هذه العلاقات التواصلية بين المجتمعات على حد اختلافها هو إصلاح التعليم، فالتعليم كفيل بتحقيق قيم المواطنة العالمية، والشرط الإنساني الذي يحد من الصراعات التي عادة ما يكون سببها الاختلاف العرقي والديني.

# خاتمة

## خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن الحديث عن موضوع الأخلاق هو الأرقى والأفضل على الإطلاق، لأن قدرتها تساهم في تقوية وإضعاف الفرد والمجتمع على حد سواء، فهي الهالة العظيمة التي يعتمد عليها الإنسان ومستقبله.

إلى جانب ظهور الحداثة الغربية والتي كانت سبباً في ظهور وانتشار الأزمات الأخلاقية والتي حصرها إدغار موران في ثلاث أساطير كبرى هي: أسطورة التحكم في الكون، أسطورة التقدم وأسطورة السعادة، وهي عبارة عن أهداف آراد مشروع التنوير تحقيقها لكنها انقلبت في عصرنا الراهن إلى أزمات تعبر عن نقيض مقصودها، هذه الأزمات أصبحت تهدد الوجود الإنساني والتي سببها الأول والرئيسي التقدم والحداثة، فالطريق الذي تتبعه البشرية أدى إلى تفاقم كل هذه الشرور والأخطار.

فإدغار موران يرى أن الحداثة كانت سببا في حدوث العديد من الأزمات التي تشمل مختلف أوجه الحياة، فموران ينتقد التقدم ويحمله مسؤولية تأزم الحضارة الغربية بمظاهرها المختلفة.

كما تسببت الحداثة في خلق الأنانية بين أفراد المجتمع هذا ما أدى إلى تلاشي واضمحلال العلاقات التواصلية، وذلك من خلال انعدام الشعور بالمسؤولية اتجاه الآخر وانقطاع علاقات التعاون والتضامن مع الغير فالحداثة أدت إلى قتل تلك العواطف والجوانب الروحية والقيمة للإنسان فجعلته كالمادة يجري وراء إشباع حاجياته المادية ونسيان جوانبه الأخلاقية خاصة بعد بروز الملامح الكبرى لمشروع التغريب المبني على أساس الانغلاق التام.

لذلك دعا إدغار موران لفلسفة كوكبية تمثلت في الطرح الايتيقي والمتمثل في أخلاقيات العيش المشترك التي تتبلور في التحاور الثقافي الذي بدوره يهدف إلى القضاء على الحروب وتحقيق السلام بين الشعوب فهذا الحوار يهدف إلى القضاء على كل أشكال التعصب والتطرف ويسعى إلى بناء حضارة عالمية إنسانية مشتركة تتلاقى فيها كل الثقافات ومنفتحة على الآخر.

كذلك يعتبر إدغار موران أن قيمة التسامح من القيم المعززة لعملية التواصل وهو إحدى القيم الأساسية لفن العيش عنده لهذا نجدها حاضرة في فلسفته الأخلاقية.

ضف إلى ذلك التضامن الإنساني الذي يعتبر أحد الركائز الضرورية لقيام سياسة إنسانية فإدغار موران يسعى إلى تحقيق أخلاق التضامن من خلال العمل على إكتمال الوحدة الكوكبية في إطار التعددية. كالإحساس بالمسئولية والتضامن الذي يعزز من الجانب الأخلاقي للإنسانية كذلك دعا إدغار موران إلى أخلاق الفهم كونها أمر ضروري فهو ذلك الفهم الذي يكون بين الذات وذات أخرى وإذا ما استطاع البشر الوصول بأهدافهم التربوية لفهم هذا النوع من الفهم، فمن متطلبات أخلاق الفهم المحاججة والحوار عوض

عزل الآخرين فيجب أن نربط أخلاق فهم الأشخاص لبعضهم البعض بأخلاق العصر الكوكبي الذي يتطلب عولمة الفهم، ومنه ستحقق الإنسانية انسانيتها بعد أن جردتها منها التكنولوجيا والعولمة.

– إن الغاية التربوية عن موران تجاوزت الحدود القارية لتصـــل إلى مفهوم الكونية بنظرة اســـتشـــراقية تحليلية.

– إن الفهم عند موران هو خطوة ضـــامنة للســـلام والهدوء في الحياة البشـــرية وهم الملاذ الأخير الذي يحدث به الإنسجام وتناغم الاختلافات والمتناقضات فهو يدعو إلى أهمية المحبة والتعاطف مع الآخر.

– تعليم الفهم هو في ذاته تعليم العلاقة بين البشـــر وكيفية فهم الآخر ولهذا يجب أن يكون لدى الفرد الشعور بالمحبة والميل اتجاه الآخر لكي نفهمه ونتواصل معه، وهذا ما يؤدي إلى الاعتراف به.

– يرفض إدغار موران تلك النزعة الذاتية المتمركزة حول الذات وتلك الرؤية الدوغمائية التي تختزل الإنســـان في حدود العرق أو الايديولوجية أو المعتقد الديني والتي كانت ســـبباً في ظهور النزاعات والخلافات بين الشعوب فلابد من تجاوز دائرة الانغلاق والأنانية التي خلقت لنا عوالم خاصة.

– في مقابل ذلك وضع موران العديد من الإصلاحات تمثلت في إصلاح الحياة وخاصة إصلاح التعليم والتربية فكل إصلاح يقع على عاتق التربية لأنها مفتاح الوصول إلى عالم ومستقبل أفضل للبشرية حيث يجب على كل تربية مســتقبلية أن تقوم على تعليم الشــرط الإنســاني والهدف من ذلك جعل غاية التربية إنسانية الإنسانية.

– كذلك دعا موران إلى تعليم الهوية الأرضــية والتي تعني أننا مهما اختلفنا نبقى ننتمي إلى أرض واحدة ولنا نفس المصــير المشــترك. فالهوية الأرضــية تدعو إلى الاعتراف بحق الغير في أن لا يعامل كعدو وبالتالي القضــاء على النزعة التمركزية والتعصــب والتطرف والدعوة إلى تحقيق التواصــل الذي يجعل من الشعوب والثقافات المتعددة تدخل في قرية واحدة يسودها التضامن والتعايش السلمي دون تجاهل ضرورة مراعاة مســألة الكوكبية و التي تحد من طغيان الهوية الجهوية التي تعد ســبب تنامي روح القومية والتي تؤدي في النهاية إلى الحروب والأزمات اذن فإن الهوية الأرضـــية تجعل من الشـــعوب تتفطن إلى أن مصير الإنسانية مصير مشترك والمؤدي أخيراً إلى عمق السلام.

وفي الأخير يمكننا القول إن الأخلاقي عند موران يمثل الدعامة الأساسية والمحور الأساسي الذي تبنى به الأمم والمجتمعات وتتقدم الحضارات فمن دونه تسقط وهو في هذا الشأن أساس لازم لأن هناك دعوات صريحة وواضحة من موران بتبني الأخلاق والتشديد عليها مع العلم أنها الحل الفوري والضروري لمعظم الأزمات التي تعاني منها البشرية.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولا: المصادر

**أ- باللغة العربية**

**- القرآن الكريم**

1. سورة القلم، الآية 04
2. أرنولد توينبي، **مختصر دراسة التاريخ**، ترجمة: فؤاد محمد شبل، المركز القومي لترجمة، القاهرة، د.ط،2011.
3. أرنولد توينبي، **بحث في التاريخ**، ترجمة: طه باقر، دار الوراق، بيروت، ط1، 2014.
4. أماريتا صن، **الهوية والعنف**، ترجمة: سحر توفيق، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، 2008.
5. إدغار موران، **تربية المستقبل، المعارف الضرورية السبع لتربية المستقبل**، ترجمة عزيز لزرق ومنير حجوجي، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ط1، 2002.
6. إدغار موران، **الفكر والمستقبل، مدخل الى الفكر المركب**، ترجمة أحمد قصوار ومنير حجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2004.
7. إدغار موران، جان بودريار، **عنف العالم**، ترجمة: عزيز توما، دار الحوار، سوريا، ط1، 2005
8. إدغار موران، **ثقافة أوروبا وبربريتها**، ترجمة: محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2007.
9. إدغار موران، **الى أين يسير العالم؟** ترجمة أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ط1، 2009،
10. إدغار موران، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية**، ترجمة: هناء صبحي، دار الكتب، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط1، 2009
11. إدغار موران، **نحو سياسة حضارية**، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010،
12. إدغار موران، **ثقافة أوروبا وهمجيتها**، ترجمة المنتصر الحملي، ط1، 2010.
13. إدغار موران، **هل نسير إلى الهاوية**، ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د. ط، 2012،
14. إدغار موران، **معرفة المعرفة، أنثروبولوجيا المعرفة**، ترجمة جمال شحيد، بيت النهضة، بيروت، ط1، 2012.

15. إدغار موران، **المنهج والأفكار، مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها**، ترجمة: جمال شحيد، المنطقة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.

16. إدغار موران، **تعليم الحياة بيان لتغيير التربية**، ترجمة: طاهر بن يحي، منشورات الضفاف، بيروت، ط1، 2016،

17. إدغار موران، **السبيل لأجل مستقبل البشرية**، ترجمة: بشير البعزاوي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2019

18. إدغار موران، **العقل المحكم**، ترجمة المنصف وناس، محمد تونس لترجمة، ط1، 2020.

19. إدغار موران، **المنهج الأخلاق، الجزء السادس**، ترجمة: يوسف تيبس، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د. ط، 2021

20. إيان لوو، **العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية**، ترجمة: عاطف معتمد وآخرون، المركز القومي لترجمة، القاهرة، ط1، 2015،

21. بيتر جان، **ما بعد المركزية الأوروبية**، ترجمة فتحي، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، 1998.

22. ترقيتان تودروف، **الحياة المشتركة**، ترجمة منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، أبو ظبي، ط1، 2009.

23. جون لوك، **رسالة في التسامح**، ترجمة منى أو سنة، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، ط1، 1997.

24. جيروم بندي، **القيم الى أين؟**، ترجمة زهيدة درويش جبور، جان جبور المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة قرطاج، تونس، 2005.

25. روجي غارودي، **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، ترجمة ليلى حافظ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000.

26. روجي غارودي، **حضارة القبور، الحضارة التي تحفر الإنسانية قبرها**، ترجمة عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002.

27. سيغموند باومان، **الثقافة السائلة**، ترجمة جحاج أو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2018.

28. فولتير، **رسالة في التسامح**، ترجمة هنريت عبودي، دار بيترا، دمشق، ط1، 2009.

29. كانط، **مشروع السلام الدائم**، ترجمة عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الإسكندرية، ط1، 1952.

30. كلود ليفي ستراوس، **العرق والتاريخ**، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

31.مارتن برنال، **أثينة السوداء الجذور الأفروأسياوية للحضارة الكلاسيكية**، ترجمة: لطفي عبد الوهاب يحي وآخرون، المشروع القومي لترجمة، القاهرة، د.ط،2002،

32.مايكل أنجلو يوتشي، **أعداء الحوار**، أسباب اللاتسامح ومظاهره، ترجمة: عبد الفتاح حسن، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط، 2010.

33.موريس كروزيه، **تاريخ الحضارات العام**، ترجمة: يوسف أسعد، داغر وفريد، م، داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1987.

**ب-باللغة الفرنسية:**

1. Edgar Morin، les sept savoir، nécéssaises a l' education du futur organisation des nations u nies pour l' education la sciences et la cultur, (UNESCO), 1999.
2. Edgar morin, **science avec conscience**, Edition du seuil. 2005.
3. edgar morin, **Vers l'abime ? editions de l'herne,** paris, 2007.

**ثانيا: المراجع:**

**1.**أكسل هونيث، **الصراع من أجل الاعتراف القواعد الأخلاقية للمآزم الاجتماعية**، تعريب: د. جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2015.

**2.**أميرة حلمي مطر، **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.

**3.**بسام داوود، **الحوار الإسلامي المسيحي (المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف)**، دار قتيبة، ط2، 2008،

**4.** حسن الباش، **منهج التعارف الإنساني في الإسلام (نحو قواسم مشتركة بين الشعوب)**، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط1.

**5.**حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، الدار الفنية، القاهرة، 1991.

**6.**حسن وجيه، **حوار الثقافات**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008

**7.**حسين علي مصطفى، **أدبيات التعايش بين المذاهب**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013،

**8.**زكي الميلاد، **تعارف الحضارات (رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات)**، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2014

**9.**زكي مبارك، **الأخلاق عند الغزالي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1924م

**10.**زهير الخويلدي، **مدينة الإسلام في مواجهة عولمة الإرهاب**، إصدارات -إي- كتب، لندن، ط1، 2016.

**11.**صورية لقاط زيتوني، **إبستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران**، دار الأيام، عمان، ط1، 2015.

12.طه عبد الرحمان، **سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية**، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000.

**13.**عبد اللطيف بن عبد الله بن محمد الغامدي، **المركزية الغربية وتناقضـــاتها مع حقوق الإنســـان،** مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط1، 2014.

**14.**عبد الله إبراهيم، **المركزية الغربية إشـــكالية التكون والتمركز حول الذات،** المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997.

**15.**عبد الله إبراهيم، **الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم،** بيروت، ط1، 2010

**16.**عبد الرحمان بدوي، **الأخلاق النظرية،** وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1975.

**17.**عبد العزيز بن عثمان التويجري، **الحوار من أجل التعايش،** دار الشروق، القاهرة، ط1 ،1998.

**18.** عبد الوهاب المســـيري، **إشـــكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة الاجتهاد،** المعهد العالمي الفكر الإسلامي، الو. م. أ، ط1، 1995

**19.**غريغوار منصـور مرشـو، **مقدمات الاسـتتباع الشـرق موجود بغيره لا بذاته،** المعهد العالمي الفكر الإسلامي، هيرندن فيرجينيا، ط1، 1996.

**20.**فادي ضو، **التربية على العيش المشترك في ظل مواطنة خاضعة للتنوع الديني،** المكتبة البوليسية، لبنان، ط1، 2012.

**21.**ماجد الغرباوي، **التسامح ومنابع اللاتسامح فرض التعايش بين الأديان والثقافات،** مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 2008،

**22.**محمد عبد الستار، **دراسات في فلسفة الأخلاق،** دار القلم، جامعة الأزهر، الكويت، ط1، 1402، 1982م.

**23.**محمد علي أبو ريان، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام،** دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1996.

**24.**محمد محفوظ، **التسامح وقضايا العيش المشترك،** المركز الاسلامي الثقافي، بيروت، ط2، 2012.

**25.**محمود سيد أحمد، **الأخلاق عند هيوم،** دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1992

26.ميشـــال حنا ميتياس، **الصـــداقة قيمة أخلاقية مركزية،** المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، 2017.

27.وليم سليمان قلادة وآخرون، **التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات،** مركز إتحاد المحامين العرب، القاهرة، ط1، 1986.

**28.**منطقة التعاون الإسلامي، **التعايش والتعارف في الإسلام،** مكتبة الملك فهد، جدة، د. ط، 2022.

**الموسوعات:**

1.أندري لالاند، موسوعة لالاند، **تعريب أحمد خليل أحمد،** منشورات عويدات، بيروت،

**المعاجم:**

1- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي،** ج1، دار الكتاب اللبناني، 1978.

2- جورج طرابشـي، **معجم الفلاسـفة (الفلاسـفة- المناطق، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصـوفون)**، لبنان، 2006.

3- مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، ج1، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007،

**المجلات:**

**1.** بلحنافي جوهر، **قراءة إدغار موران لأزمات العصـر**، مجلة الرواق للدراسـات الاجتماعية والإنسـانية، المجلد 08، العدد 01، جامعة مصطفى إسطنبولي معسكر، الجزائر، 2022

2. داود خليفة، **الإنسـان المركب وتحقق الشـرط الإنسـاني عند إدغار موران**، مجلة مقاربات فلسـفية، العدد 6، مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2016.

3. رقية سعيد، **منظومة الهوية وعلاقتها بالديمقراطية في الفكر السياسـي**، مجلة قضـايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2020،

4. زكيـة العمراوي، **أوجـه التركيـب في فكر إدغـار موران**، المجلـد 06، مجلـة أفـاق فكريـة، جـامعـة أم البواقي، 2020،

5. سـارة جديد، **نحو إحقاق الفهم مقاربة ابسـتمولوجية لفهم الفهم عند إدغار موران**، مجلة السـراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد الثامن (08)، جامعة باتنة، الجزائر، 2018،

6. سـارة جديد، **الأخلاق والجامعة وفق إبسـتيمولوجيا الفكر المركب لدى إدغار موران**، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 08، العدد 01، مارس 2021

7. سـعد بوترعة، **الحداثة (مفهوم وظهور الدعوة لها في الفكر العربي المعاصـر)**، مجلة المدونة مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، مجلد الخامس، العدد الأول، المدية

8. عادل حمدي عباس أحمد، **الآخر في الفكر الغربي مركزية الذات وتنامي مفهوم الاسـتعلاء وانحدار الغيرية**، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الأربعين، جامعة الأزهر، القاهرة،

9. عبد الواحد حسـني، **السـياسـة الحضـارية عند إدغار موران من التشـخيص الدقيق إلى رسـم خارطة الطريق**، مجلة آفاق فكرية، المجلد 06، عدد خاص، جامعة وهران 02، 2020،

10. كمال السـاكري، **قراءة في كتاب العقل المحكم راهنيته: التحديات والرهانات، مجلة نقد وتنوير** العدد السابع، 2021

11. لخضـر شـيخاوي، **نقد الكونية المركزية الغربية**، مجلة التدوين، المجلد: 12، العدد (02)، جامعة وهران (02)، 2020،

12.نصر الدين بن سراي، **بين مركزية الأنا الغربية وميلاد الأصوليات نقد جارودي لذاتية الغربية**، مجلة الاستغراب، الجزائر، 2018، ص03

13.وحيد بلخضر، **التضامن كشرط من شروط السياسة الحضارية لدى إدغار موران**، سلسلة الأنوار، المجلد 11، العدد 02، جامعة وهران 02، الجزائر،2021،

14.وحيد بلخضر، **الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند إدغار موران**، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 0، العدد 3، جامعة وهران 2، الجزائر.

15.وليد يوسفي، **المشروع السياسي الكانطي والمعقولية الكونية**، مجلة التدوين، المجلد 12، العدد 02، جامعة أحمد بن محمد بن محمد، وهران 2، الجزائر،

**المذكرات:**

1. بن ناصر حاجة، **الدولة الكونية وإشكالية القيم المعاصرة (يورغان هابرماس أنموذجا)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 02، 2018، 2019.
2. خضراوي مريم، **الثقافة الجماهيرية ومستقبل الهوية الإنسانية في فلسفة إدغار موران**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة عامة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية، 2021/2020.
3. زازوي موفق، بن معمر عبد الله، **مستقبل الحضارات صدام أم حوار؟** مشروع جارودي بديلا لأطروحة هنتنجتون، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة تلمسان.
4. فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السندي، **حوار الحضارات**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص عقيدة ومذاهب معاصرة، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية، جامعة الملك سعود.
5. معاطلية سامية، بن جميل نجوى، **المشروع الحضاري الكوني عند إدغار موران**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، السنة الجامعية 2018/2017.
6. مونتيس أحمد، **التأصيل الفلسفي لنظرية الاعتراف في الخطاب العربي المعاصر أكسل هونيث نموذجا**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران 02، السنة الجامعية 2018/2017.

**المقالات:**

1. أنور محمد فرج أحمد، **المركزية الغربية من التمركز حول الذات إلى الهيمنة على الآخر**

HTTPS://www.researchgate,net.2005

2. وجيه قانصو، **المواطنة أساس انتماء وحاضن التنوع**،

HTTPS://www.researshgate.net

**المواقع الإلكترونية:**

1. بشير العبيدي، **المواطنة المعولمة أو المواطنة الكوني**، يوم 14- 03- 2023 متاح على الرابط

https://hawaat.er

2. جرماني فاطمة، **الأخلاقيات الكوكبية عند إدغار موران**، يوم 01-ماي 2023، الساعة 12:11 متاح على الخط:

Https ://www.asjp.cerist.dz

3. داوود خليفة، **أخلاقية التواصل عند إدغار موران**، موقع كوة،يوم 26_02_2023،على الساعة 13.30:متاح على الرابط

https://www.couua.com

# فهرس المحتويات


| | |
|---|---|
| **شكر وعرفان** | |
| **الاهداء** | |
| **مقدمة** | أ-ب-ج |
| **الفصل الأول: مدخل إلى الأخلاق عند إدغار موران** | |
| **المبحث الأول: الحداثة الغربية وظهور الأزمة الأخلاقية** | 7 |
| 1. أسطورة التحكم في الكون | 7 |
| 2. أسطورة التقدم | 9 |
| 3. أسطورة السعادة | 13 |
| **المبحث الثاني: الأخلاق الكوكبية عند إدغار موران** | 17 |
| 1. مفهوم الأخلاق: أ- لغة | 17 |
| ب- إصطلاحاً | 17 |
| 2. مفهوم الأخلاق عند إدغار موران | 19 |
| 3. النزعة الإنسانية الكوكبية | 23 |
| 4. الوصايا التسع | 24 |
| 5. الأخلاق الكونية | 25 |
| أ- التأمل الكوني | 25 |
| ب-الثالوث البشري | 26 |
| **الفصل الثالث: أخلاقيات العيش المشترك في فلسفة إدغار موران** | |
| **المبحث الأول: تعزيز التعاون الحضاري** | 34 |
| 1. التحاور الثقافي | 34 |
| 2. إستدخال التسامح | 41 |
| 3. التضامن الأخلاقي للأنسانية | 46 |
| **المبحث الثاني: أخلاق الفهم وشروطها** | 52 |
| 1. الانفتاح الذاتي التعاطفي على الغير | 52 |
| 2. استبعاد الاستبعاد "الاعتراف" | 57 |

## فهرس المحتويات


| | |
|---|---|
| 3. أخلاق الإخلاص للصداقة والمحبة | 64 |
| **الفصل الثالث: شروط أخلاق التواصل الإنساني** | |
| **المبحث الأول: عوائق الفهم** | 69 |
| 1. نزعة التمركز حول الذات | 69 |
| 2. نزعة التمركز حول المجتمع والعرق | 77 |
| 3. الفكر الاختزالي | 87 |
| **المبحث الثاني: سبل الإصلاح** | 93 |
| 1. إصلاح الحياة | 93 |
| 2. إصلاح التربية والأخلاق | 98 |
| 3. تعليم الهوية الأرضية | 98 |
| 4. تعليم الشرط الإنساني | 98 |
| **الخاتمة** | 110 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | أ–ب |
| **فهرس الموضوعات** | / |

# الملخص

لقد سعى ادغار موران من خلال دراسته هاته المعنونة بسؤال الاخلاق عند ادغار موران الى تأسيس فلسفة كوكبية تجلت في اهتمامه بالجنس البشري وكرامته حيث تطلع ادغار موران من خلال دراسته الى بناء قيم كونية مبنية على التسامح والاعتراف بالاختلاف والتنوع الثقافي واعتبار ان الإنسانية في هذه الالفية تعيش على واقع الإنجازات التكنولوجية و التقنية الهائلة التي تعرفها مختلف المجالات الحياتية الا ان هذا التقدم وما وفره من منجزات افرز في المقابل العديد من الإشكاليات الأخلاقية التي تهدد امن واستقرار الجنس البشري ومن هنا اصبح الانسان المعاصر بحاجة ماسة الى ضرورة العودة الى القيم الأخلاقية لان التطور العلمي أدى بالإنسان المعاصر الى الابتعاد عن بعده الإنساني وهذا ما تولد عنه النزعة الفردانية التي جعلت من الانسان يتعامل بهمجية مع غيره مما أدى بدوره الى زوال القيم الإنسانية التي نتج عنها في النهاية تفكك و تشرذم العلاقات الإنسانية ودخول العالم في ازمة يصعب الخروج منها لهذا دعا ادغار موران الى تعزيز اخلاقيات العيش المشترك والتي من خلالها يتحقق التعايش السلمي بين الأمم والشعوب على حد اختلافها.

# ABSTRACT

Edgar Moran, through his study entitled “The Question of Ethics at Edgar Moran,” sought to establish a planetary philosophy that reflected his interest in the human race and its dignity. The reality of the tremendous technological and technical achievements that are known in the various fields of life, but this progress and the achievements it provided, in return, resulted in many ethical dilemmas that threaten the security and stability of the human race. To the need to return to moral values, because scientific development has led modern man to move away from his human dimension, and this is what generates the individualistic tendency that made man deal barbarously with others, which in turn led to the disappearance of human values, which ultimately resulted in the disintegration and fragmentation of human relations and entry into the world. In a crisis that is difficult to get out of, this is why Edgar Moran called for promoting the ethics of coexistence, through which peaceful coexistence is achieved between nations and peoples of all their differences.